التيجانية

مسجد الضرار في الإسلام

الحمد لله

التصدير

قال الله تعالى:-

الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ﴿108﴾ لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿109﴾ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين ﴿110﴾ لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴿111﴾ . سورة «التوبة»

قال تعالى:

وياقوم ما لي أدعوكم إلى النجوة وتدعونني إلى النار ﴿41﴾ تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفر لاجرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ﴿43﴾ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴿44﴾ سورة «غافر»

إذا وردت من الغرا نصوص   تترجم عن ضلالك بالخصوص

فلا تفزع إلى السعورا لكيما   ترد بها صحيحات النصوص

العلامة

الشيخ أحمد ولد الشيخ محمد بن حبيب الرحمن التندغي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المـــقـــدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا ا لله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

﴿يأيها الذين آمنوا اتقو ا ا لله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] **﴿يأيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا ا لله الذي تسآلون به والأرحام إن ا لله كان عليكم رقيبا﴾**[2]

﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وقولو ا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع ا لله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [3]

أما بعد :

فقد ولدت في وسط تيجاني يصبح ويمسي عليها يحترم كتابي جواهر المعاني وبغية المستفيد[4] أكثر مما يحـــــترم صحيحي البخاري[5] ومسلم [6] يستخير باستخارة الشيخ التيجاني واستشارته[7]أكثر من استخارة النبي صلـــى ا لله عليه وسلم واستشارته بل يذكرون الشيخ التيجاني أكثر مما يذكرون ا لله جل جلاله !! فإن استعانوا في الشدائد واستغاثوا في المصائب فبه ، به يجلبون المنافع ويدفعون المضار ! إن أصابهم خير فبفضله وفضل طريقته ، وإن أصابهم ضر أو قحط فبسبب التقصيرفي الولاء له أو الشك فيما يقوله كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلامه !! ..لقد اعتقدوا فيه حتى أفضى بهم الأمر إلى أن جعلوا ذلك عقيدة دينية يتعبدون ا لله بها !وحتى صارت كلمة الشهادة عندهم -وإن لم يصرحوا بذلك – ذات أجزاء ثلاثة : الإيمان با لله ورسوله والشيخ التيجاني !! بل يذهبون أبعد من ذلك قائلين بإيمان شديد وبعقيدة لاتلين في أغانيهم : «يالشيخ التيجاني لاتغفل»[8]

و«نحن للشيخ أعبيد التيجان وا لله»[9] لاتنفك تسمع دعوة ملهوف يقول :

ياهمة الشيخ احضري	لنا في هذا المحضر
ولتعطفي بنظـــــرة	تأتي لنابالظفر[10]

ومنتهى غاية أحدهم أن يشد الرحال إلى فاس المحروسة لزيارة قبر الشيخ .. دعاء السفر الذي ينبعث من أعماق قلوبهم بصدق والذي يضمن السلامة في الذهاب والغنيمة في الإياب هو قولهم:

«الشيخ أوران خلفنـــاه	والشيخ أراعيه أمعان
والشيخ ألكدام ألحكناه	حاسن حت وابغان»[11]

وقولهم:

«عند تبريك ما اتغور	فيه مضمون احسان
فهل البادي وادشور	عند الشيخ التيجاني»[12]

ولو أنهم جعلوا ا لله مكان الشيخ لصدقوا وكان خيرا لهم ولكنه الزيغ والضلال والعياذ با لله .

في هذا الجو المشحون بالشـيخ التيجاني وكراماته وتصريفاته ومناقبه والإحتفال بمجيء أبنائه الذي تؤخذ فيه

1-آل عمران /102 2-النساء/1 3-الأحزاب/70-71

4-جواهر المعاني من إملاء الشيخ التيجاني على تلميذه علي حرازم وبغية المستفيد شرح منية المريد للعربي بن السائح التيجاني دفين الرباط

5-أبوعبد ا لله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (194-256) كان آية في صناعة الحديث وكتابه الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كاب ا لله .

6-مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (204-261 من أكابر أئمة الحديث ، كتابه الصحيح أصح كتاب بعد صحيح البخاري .

7- استخارة التيجانية :تصلى ركعتين بالفاتحة والكافرون والإخلاص مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم دعاء الإستخارة المشهور وتسمي حاجتك،أنظرالرماح ج1ص265 .واستشارته فإنه قال :من أراد أن يشاورني -يعني الشيخ التيجاني- وكان بيني وبينه بعد فليصل على النبي صلى ا لله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشخص نفسه بين يدي فالجواب ما يقع في قلبه .8-أول من صدح بهذه البذاءة تيجانيي أولاد عائد (الكحل)في سواد شمامة في منطقة الترارزة .

9-محمد حرمةبن بتارالعلوي .10- لم أقف على قائله . 11-12 محمد عبد ا لله بن فتى العلوي الملقب(حماد ا لله).

إجازة من قيود الشرع والعادات الحميدة إلى أجل أن يرحلوا ويودعوا كما استقبلوا كفاتحين -نشأت وترعرعت وآمنت بالشيخ التيجاني وأحببته من كل قلبي كما يحب المخلوق خالقه المتيقن عليه !!كنت أحس أنه معي ومع عائلتي وقبيلتي إذا انتصرنا فبه وإن انهزمنا أو قل الزاد واشتد الحال فمن تقصيرنا في حقه .

إليه مفزعي في كل ما ألم بي وإن كنت في أحيان كثيرة أتحدث في دخيلة نفسي وأعتب عليه لعدم إغاثتي فأحس بحوك في نفسي فأستغفر ا لله!! .أخذت ورده وأنا يافع كباقي أقراني وإن كان الأمر آكد بالنسبة لي لمكانتي في الهرم الإجتماعي ألذي ساهمت« الطريقة » في إفرازه .. أتذكر أني جئت مع والدي إلى شيخ فلقنني الورد كالتالي :

مائة من الإستغفار ، مائة من صلاة الفاتح ، مائة من الهيللة صباحا ومساء بشروط منها :

ملازمة الصلوات الخمس بالطهارة المائية وعدم زيارة الأولياء غير التيجانيين وشدد في عدم الإنقطاع عن أداء الأوراد في أوقاتها فإن ذلك مما يؤدي إلى سلب الإيمان وسوء الخاتمة و...و...ومما لا أتذكره الآن ولقد كان حرصي على تأديته أشد من حرصي على تأدية الصلاة! ولكني لم أوفق في الإستقامة عليه مما أرعبني فلجأت إلى من أتوسم فيه الخير عله يرشدني إلى ما يدفعني إلى الإستقامة عليه فأقترح علي أخذ «الوظيفة » قائلا: إن ذلك أمر مجرب ، وسألته إياها فاعتذر لي أنه ليس له إذن بذلك فدلني على «مقدم» فأذن لي في «أستغفر ا لله العظيم الذي لاإله إلا هو الحي-بضم الياء- القيوم» [1] ثلاثين مرة وصلاة الفاتح خمسين مرة ، ولاإله إلا ا لله مائةمرةوجوهرة الكمال [2]إثنتي عشرة مرة وأشترط علي ألا أذكرها إلا بطهارة مائية فإن تعذر ذلك علي أذكر بدلها صلاة الفاتح عشرين مرة وأما شرط الوظيفة فهو الجماعة إن أمكن وإلا فلاحرج .

عملت جاهدا على ألا أنقطع عن تأدية هذه الأوراد ولكن لم أتمكن من ذلك فكنت أتكاسل حتى آلت بي الأحوال إلى الإنقطاع عنها ،فلم يصبني -و لله الحمد- شيء ! خاصة وأني كنت أرتبط بعلاقات بحكم دراستي مع أشخاص ليسوا لتيجانيين ، و لم يكن هناك فرق بيننا وبينهم فبدأت الإستفهامات الداخلية تطرح نفسها عن سبب تميزنا بالتيجانية وأختصاصنا بها ،خاصة وأن فضائلها ومزاياها لاحد لها ولاحصر ، فلم لايأخذها كل الناس ؟ وهذا ما دفعني مرة إلى حث أحد أصدقائي -من غير قبيلتي- على أخذ التيجانية معددا له مزاياها وفضائلها فقال لي إن والده يقول إنها بدعة [3] فسألته عن معنى البدعة فأجابني بكلام لم يتضح لي مما جعلني أسأل أحد المشايخ عن معناها وهل التيجانية بدعة؟ فقال : إن هذا كلام المنكرين وحذرني من مجالستهم ومخالطتهم قائلا:

إن الشيخ قال :«إن بغضهم يسري في قلب من جالسهم كالسم» وأنشد :

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك	وضل في مهامه وفي حلك
وشدد النهي لنا الرسول	في ذاك فلتعمل بما يقول
والشيخ قال هو سم يسري	يحل من فعله في خسر [4]

فقلت له : إن صديقي لايبغض الشيخ وإنما حكى ما قاله والده فنهرني واتهمني بالجدل وقلة الأدب ! فأستغربت وانقطعت ، وصرت أتحرج من مرافقة صديقي ذلك مما أذكى نار الخلاف بيننا فبدأت المصادمات تظهر على شكل نقاش حول «الطريقة» مما ألجأنا مرة إلى عالم ليحكم بيننا - وكان تيجانيا- فحكم لصالحي ولما سأله الحاضرون عن حجته قال : إن ذلك قاله الشيخ ! قالوا: وما حجة الشيخ؟ فغضب غضبا شديدا وبدأ يعددمناقب الشيخ، فساءني رده وأعتبرت ذلك ضعفا وقلة حيلة ، وإن كنت أبديت إعجابي بماقال ووقفت أخاصم القوم معه حتى خصمناهم !! وطفق يكيل الشتائم للمنكرين ويحذر منهم تحذيرا شديدا ، فخطر بي خاطر أن السبب في مبالغتهم في التحذير

1- يزعم الشيخ التيجاني أن النبي صلى ا لله عليه وسلم أمره بهذه الصيغة ! وهي مخالفة لما رواه أبوداود والترمذي على شرط الشيخين ويعلل التيجانيون عدولهم عن هذا الهدي النبوي بكلام مفاده أنهم لايستطيعون أن يقولوا«وأتوب إليه»إلا إذاكانوا تائبين حقا ! وعليهم -بهذا التعليل الواهي-أن لا يقولوا: ﴿إياك نعبد﴾ إلا إذاكانوا يعبدونه تعالى حقا . 2-أنظر ص من هذا الكتاب. 3-البدعة لغة:كل شيء أحدث على غير مثال سابق ،وشرعا:ماأحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة أو استحسان وجعل دينا قويما وصراطا مستقيما .والمراد بالعلم :الإعتقاد وبالحال هيئة العمل .4- منظومة في فقه الطريقة التيجانية للتيجاني بن بابا العلوي .

من المنكرين على طريقتهم هو لقطع السبيل أمامهم حتى لايقنعوا أحدا بالرجوع عنها ، فدفعت الخاطر دفعا مستعيذا با لله من وساوس الشياطين!.

بحكم هذا الجو ترسخ في ذهني أن الناس نوعان : تيجانيون ومنكرون وإن كان هناك صنف ثالث هو منزلة بين المنزلتين ليس بتيجاني ولاينتقد التيجانية وهذا الصنف لايعد نشازا في المجتمع خاصة إذا لم يكن له اهتمام بالدين،بل إنه قد ينزل منزلة التيجاني لكثرة المنكرين عليها ولأن الطريقة -على حد زعمهم- مبتلاة بالإنكار!!<1>، فقمة الفرد لاتتحدد بما أوتي من مواهب وإنما بموقفه من «الطريقة» أولا، فلو أن أحدا حسن السيرة والسلوك ذو مواهب جمة وخلال سنية أنكر شيئا منها أو جعله محل استفهام لكان ذلك كافيا لإباحة عرضه واحتقاره ووصمه بتهمة الإنكار على الأولياء! الذي -يعد عندهم - أشنع من الموبقات السبع الشيء الذي لم أستسغه خاصة بعد أن توسعت مداركي وبدأت أحس بالخلاف القائم بين قبيلتي والقبائل الأخرى والذي منشؤه«التيجانية» والتناقض القائم بينها وبين القرآن والحديث من جهة وبينها وبين النصوص المحلية التي تدرس للتفقه في الدين كشرح ميارة <2>ورسالة بن أبي زيد<3> ومختصر خليل<4> من جهة أخرى .

كما لاحظت أنهم يستدلون بكلام بعض العلماء وأن هؤلاء العلماء لايذهبون مذاهبهم وليسوا معهم في نفس الفكرة فعرفت أنهم يلبسون بذلك على العامة كنت أفكر دائما في هذه الآية **﴿قل ادع الذين زعمتم من دونه فلايملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾**<5> .أتذكر أني قلت لأحد المشايخ إن هذه الآية تنهى عن دعوة غير ا لله فلم يدعون غير ا لله ؟ فأجابني أنهم لايدعون غير ا لله، وأن الآية نزلت في حق المشركين الذين كانوا يدعون الأصنام فقلت له: إن الآية أقرت بصلاح من كان يدعا وأثنت عليه ، ومع ذلك زجرت عن دعوته وهذاعين ما يفعل الآن ! فجلب كلاما طويلا وحججا لاعلاقة لها بالموضوع وحثني على عدم التفكر في القرآن !وقراءته فقط لحفظه والتبرك به فإن غير ذلك يؤدي إلى الزيغ والضلال كنت كلما وجدت إستشكالا أستوضحه فلا أجدله جوابا شافيا وغالبا ما أقابل من طرف من أسألهم بالتنفير والتخويف من الإنكار على الشيخ التيجاني كقولهم أن من أنكر عليه تحل به المصائب دنيا وأخرى <6>فالأسلم التسليم والتصديق فإن ا لله تعلىقال :**﴿ويل للمكذبين...﴾** و لم يقل ويل للمصدقين ! ولاأخفي أن هذه الحجج الشعرية كانت تكبح من جماحي أحيانا إلا أنها لم تقنعني و لم تصدني عن البحث عن الحقيقة الشافية حدث مرة أن كنت في سفر من الحوض الشرقي <7>- أيام كنت مدرسا هناك-إلى انواكشوط

1-هذه حيلة تيجانية ماكرة يقصد سدنتها من ورائها سحب المفاجأة من نفوس«المريدينن»إن أنكر عليهم منكر ما يزمزمون به من عقائد مناهضة للدين ...فيرجعون ذلك الإنكار إلى كونها مبتلاة به وهذه علامة صدقها !! ونحمد ا لله أن الناس مفطورون على الإسلام لا على إنكاره ،ألا يتنبه ضحايا التيجانية إلى هذه الحيلة ويفكوا عنهم الأغلال الوهمية التي يقيدون بها . 2- العلامة محمد بن أحمد بن محمد المغربي من أعلام القرن 11هـ تلميذ بن عاشر المتوفى عام1040هـ وشارح نظمه الشهير في الفقه . 3-أبومحمد عبد ا لله بن عبد الرحمن القيرواني إمام المالكية في عصره أشهر كتبه «الرسالة»(...386هـ).4-أبوالضياءخليل بن إسحاق (... 769هـ) أشهر مصنفاته مختصره في الفقه الرائج في المغرب وصحرائه ، استمع إلىالشيخ بن غازي يصفه وكأنه يصف القرآن ! «إنه من أفضل نفائس الأعلاق وأحق مارمق بالأحداق وصرفت له همم الحذاق عظيم الجدوى بليغ الفحوى بين مابه الفتوى» لقد تعصبوا له -ولازالو-لدرجة أن بعضهم إذاعورض كلام خليل بكلام غيره يقول:«نحن أناس خليليون إن ضل ضللنا» والعياذ با لله!! 5-الإسراء 56-57 . 6- يريدون أن يكون الناس عبيدا لهم، ويخوفونهم بغضب العبيد العاجزين لاغضب رب العالمين القادر وهم بذلك يشرعون لهم أن الغاية من الإيمان إرضاء هوى الشيخ لاإرضاء مالك الملك سبحانه تعالى !

7-ولاية موريتانية محاذية لجمهورية مالي من ناحية الغرب مركزها الإداري مدينة النعمة .

فاشتركت في حوار مع أحد المسافرين حول «الطريقة»وكان في غاية الحكمة واللطافة الشيء الذي لم أكن ألمسه من محاوري وخصومي السابقين ، كا ن يستمع إلى جوابي ويفنده بسهولة ويسر دون أن يجرح خاطري أو يذكر لي الشيخ بسوء وهذاغاية مطلبي ، فالمهم هو الشيخ إذاسلم فعل الدين والدنيا السلام !!كان يدفعني إلى جعل همتي نحو ا الله تعالى والخوف منه واللجوء إليه ودعائه بأسمائه فإنه حي لايموت والشيخ قد مات!... من ذلك السفربدأت تتزعزع ثقتي بالشيخ كفاعل في الكون متصرف فيه،و لم يعد مستهجنا عندي عدم الإنتساب للتيجانية ، فضعف شكيمتي في الدفاع عنها خاصة وأن الكثير منهم يدعي الربوبية بدعوى أنه «مفتوح عليه» وعندما نسأل أشياخنا لايزودوننا بحجج مقنعة وإنما يقولون لنا«قاله الشيخ» وأخبره بذلك «سيد الوجود » [1] «وهذا مجرب، والذي ينكر هذا يصاب بالفقر وسوء الخاتمة ! »، وعندما نحتج بهذه الحجج على خصومنا نكون موضع سخريتهم وضحكهم ! فعزمت على البحث عن حجج من الكتاب والسنة للإحتجاج بها على خصومي الذين لايستشهدون إلا بالقرآن والحديث فعز ذلك علي حيث أن الكتاب والسنة لايدعوان إلا إلى ا الله وحده لاشريك له ولاذكر فيهما للشيخ التيجاني ! بل إنهما ينفران من دعاء أولياء ا الله ويعيبان على الذين أتخذوا دعوتهم قربى وزلفى إلى ا الله ، فعرفت أن لاحجة لهم في الإستعانة والإستغاثة في الشيخ التيجاني ولابغيره من خلق ا الله قاطبة فأقلعت عنها وأكتفيت با الله وهوحسبي ونعم الوكيل وسأبين إنشاء ا الله حجتي في ذلك .

حدث مرة أن حضرت نقاشا حول «معية ا الله »هل هي بذاته [2]أم بعلمه؟ وكان القائلون إن ا الله معنا بذاته يحتجون بأن الشبخ التيجاني قال بذلك وكان الآخرون يحتجون بكلام لإبن أبي زيد وزروق [3] -على ما أتذكر - ولما احتدم النقاش احتج النفر قائلون بمعية الذات أن مخالفة قول الشيخ التيجاني تورث خسران الدارين ، وأن رجلا من قبيلة «تندغة»[4]كان ينكر ذلك فبينما هو يدرس طلابه ويقبل ويدبر في ملكه إذ مات فجأة ! فعرفت أن الحق ليس معهم في هذه المسألة للجوئهم إلى هذا النوع من الأدلة المظلمة التي لايلجأ إليها إلا من لادليل له ،فعقدت العزم على أن أبحث في هذه المسألة فوجدت أن كافة المفسرين من ابن جرير الطبري[5]إلى الألوسي[6] يجمعون على أن ا الله في السماء وعلمه في كل مكان وهذا نفس مااعتقده الصحابة والأئمة المجتهدون وعلى هذا رباهم النبي صلى ا الله عليه وسلم وصرف أنظارهم عن البحث في ا الله حيث قال«تفكروا في مخلوقات ا الله ولاتتفكروا في ا الله

1-التعبير بسيد الوجود يخفي وراءه كيدا للإسلام وعقيدة تيجانية ملحدة مفادها أن محمدا هو ا الله تعالى ا الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا ما ينسجم مع عقائدهم المبثوثة في كتبهم ولاتدهش لهذا فإنما يقولونه في مسقطة الخبال التي يسمونها جوهرة الكمال أحذر بالدهشة والإستغراب!! إنهم يصلون على ا الله بكل بساطة ،ألا يقولون «اللهم صل على عين الحق »؟ والحق في القرآن هو ا الله ﴿**ذلك أن ا الله هو الحق**﴾والحق عند الصوفية «هو الذات الإلهية في وحودها المطلق» ألا يتنبه التيجانيون إلى أنهم يهرفون بما لايعرفون فالحق هو ا الله وليس النبي صلى ا الله عليه وسلم وسيد الوجود هو ا الله وليس النبي صلى ا الله عليه وسلم .

2-ذات ا الله تعني شريعته وحكمه قال النابغة الذبياني : مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

أي كتابهم شريعة ا الله ويقول خبيب -رضي ا الله عنه - وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وهذا ما ينسجم لغة مع قول النبي صلى ا الله عليه وسلم«كذب إبراهيم ثلاث كذبات في ذات ا الله...» أي في شريعته و لم ترد مضافة إلى ا الله تعالى بغير هذا المعنى في نصوص الوحي ولغة العرب وإنما حاءت مرادا بها نفس ا الله مع أهل المنطق والكلام والصحيح أن يقال نفس ا الله كما حاء في قوله تعالى﴿تعلم مافي نفسي ولاأعلم ما في نفسك﴾ وقوله ﴿**ويحذركم ا الله نفسه** ﴾ وقوله في الحديث القدسي (ياعبادي قد حرمت الظلم على نفسي ....) وقول النبي صلى ا الله عليه وسلم«....أوسميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ...» 3-

4- من القبائل ذات الأصل الحميري الذائعة الصيت علما ومروءة وحودا تتمركز في موريتانيا وحنوب المغرب .5-أبومحمد بن حرير بن يزيد الطبري(224-310) مفسر ومحدث من تصانيفه حامع البيان في تأويل القرآن . 6-أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي(.. 1270هـ)مفتي بغداد له تفسيره النفيس للقرآن الكريم.

فتهلكوا»[1] وقال:«ألا تامنوني وأنا أمين من في السماء »[2]ويقول مخاطبا الجارية«أين ا لله ؟ قالت :في السماء قال: من أنا ؟ قالت أنت رسول ا لله فقال :اعتقها فإنها مؤمنة»[3]ويقول عبد ا لله بن المبارك [4]«إن ا لله بائن عن خلقه فوق سماواته معنا بعلمه»[5]ويقول مالك [6]-رحمه ا لله-«وا لله في السماء وعلمه في كل مكان لايخلوا منه شيء[7]ويقول بن ابي زيد القيرواني«إن ا لله فوق عرشه المجيد بذاته وهو بكل مكان بعلمه »[8].

حدث مرة عقب حفل استقبال لأحد أحفاد الشيخ التيجاني أن عبت عليهم طريقة الإستقبال واشتراك النساء السافرات فيه بل رقصهن له !وأنه حليق اللحية و لم يشهد الصلوات مع الجماعة ....إلخ فاعتبروا ذلك خروجا مني على المألوف بل مروقا من الدين وإنكارا على الأولياء ! وقلة احترام لآل البيت و... مما يتردد على ألسنتهم دائما وكانت آخر حجة عندهم ما قاله أحدهم «إن أبناء الشيخ كلهم أولياء لله قلت له من أدراك ؟ قال إن الشيخ قال في جواهر المعاني«إن سيد الوجود ضمن لي أن كل من بلغ الحلم من ذريتي يصير وليا لله»[9] قلت له إن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يضمن هذا لذريته هو فكيف يضمنه لذرية غيره؟ وصغت له حججا نقلية وعقلية أدت به إلى أن يصرخ في وجهي واصفا إياي بالإنكار والوهابية وقلة الفهم!! فسكت بامتعاض[10].

لقد أدركت أن القوم إما أن يكونوا وبالا على شيخهم فينسبوا له ما لم يقله أويكون هو وبالا عليهم بأقواله هذه وللخروج من هذا الإشكال عمددت إلى قراءة جواهر المعاني للتأكد من صحة نسبة هذه الأقوال وغيرها له فما استطعت مواصلة قراءته لرداءة الطباعة وقلة صفاء العبارة وإبهامها وتعمده الغموض في كثير من كلامه فأرجأت البحث لإحساسي بعدم أهليتي للخوض فيه وإن كانت نفسي لاتنفك منشغلة به خاصة وأنه مرتبط بأمر خطير ألا وهو الدين الذي جعله ا لله تعالى سببا للتشريف والتكريم في الدنيا والآخرة .ثم شاءت الأقدار أن أدرس الفلسفة في جامعة محمد الخامس في الرباط مما وسع مداركي وهيأ لي السبل إلى دراسة بعض المذاهب الفلسفية التي يتكئ عليها بعض المتصوفة كالقائلين بوحدة الوجود وغيرها لقد كان لنا أستاذ كثيرا ما يستشهد بكلام ابن تيمية[11]ويحث على قراءة كتبه قائلا إنه يفند آراء الفرق الضالة ويوضح زيغهم وتلبيسهم على المسلمين مبينا لنا أن الضلال والإلحاد ماوجد سبيله إلى المسلمين إلا عن طريق ترجمة الفلسفة التي تعتمد على التأمل النظرى الحر والبحث المطلق فيما وراء العالم أوما يسمونه «الميتافيزيقا» وهذا مايؤدي في النهاية إلى عدم التقيد بقيود الشرع وعدم الإكتفاء بما أخبر ا لله به عن طريق الرسل صلوات ا لله وسلامه عليه خاصة فيما يتعلق بالألوهية والنبوة وخوارق العادات وغير ذلك من المسائل التي حددها الوحي وأخرجها من دائرة العقل لالأنها خلافه ولكن فوق نطاقه وهو ما عبر عنه ابن تيمية بقوله:«إن الرسل لايخبرون بمحالات العقول وإنما بمحارات العقول»أي أنهم لايخبرون بما يعلم العقل انتفاءه وإنما بما يعجز العقل عن معرفته ، لقد كان هذا الأستاذ واضح الرؤية نير الفكرة فصيح العبارة حساسا في المصطلحات،كان يكره القول بأن ا لله قديم كان يقول : «قولوا الأول بدل القديم»كان ينفر من الفلسفة والفرق ولايضيفها إلى الإسلام..فقد أثر في تأثيرا بالغا مما جعلني أصرف همتي إلى التخصص في فن غير الفلسفة .

1-صحيح الجامع 2976 2- البخاري 8 / 67 مسلم 1064 3- مسلم /537

4- أبو عبد الرحمن عبد ا لله بن المبارك التميمي مولاهم (118-181) من كبار المحدثين والعباد الورعين قال عنه الأوزاعي لو رأيته لقرت عينك .

5- مدارك القاضي عياض مطبعة الشمال الإفريقي ص 6- أبوعبد ا لله مالك بن أنس الأصبحي الحميري (... 179هـ) إمام دار الهجرة من أشهر تصانيفه الموطأ

7- الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر ص :35 مكتبة القدس وانظر كذلك المدارك ج 2 ص 43 8- رسالة ابن أبي زيد ص 11 ط دار الفكر

9- حواهر المعاني ص : 10- الواقع أن هذا الكلام ظاهر البطلان لقول النبي صلى ا لله عليه وسلم لبضعته البتول كما في صحيح مسلم «يا فاطمة لاأغني عنك من ا لله شيئا » و يقول «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .ثم إن النبي صلى ا لله عليه وسلم لايعطي ولايمنع إنما المعطي والمانع ا لله وحده لاشريك له وهو وحده المتصرف فيما كان وما هو كائن وما سيكون وهو القائل على لسان نبيه ﴿قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ما شاء ا لله﴾ ثم إن المشاهدة والعيان يفندان ذلك الزعم فأحفاده حلقوا اللحي لايكادون يحضرون الصلاة في المساحد وهمهم هو جمع المال من الأرامل والفقراء للصرف في نزواتهم وشهواتهم ، والذين يلابسونهم من الفسقة يتحدثون عن ذلك بإسهاب ويأتون بما تمجه الآذان وتنفر منه الأذواق السليمة ولا نتخذ هذا مثلبا في التيجانية ولا مطعنا فيها لأنه فعل كثير من ضعاف النفوس والفسقة من غير التيجانيين ولكنه دليل واضح على كذب هذا الرحل على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلو أنه أخبره بذلك لحصل يقينا لأنه ﴿..وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ وما أخبر بشيء إلا حصل ومما أخبر به هذا النوع من الأحاديث الباطلة كما في صحيح مسلم «سيكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الحديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايضلونكم ولايفتنونكم » .

حدث مرة أن وردت عبارة«صدورك منك إليك»في عرض لأحد الطلاب حول نظرية«وحدة الوجود وأثرها عند ابن عربي»[1]فسألت عنها الأستاذ فشرحهالي شرحا مؤداه أن الحقيقة عندهم واحدة وكل شيء منها يصدر وإليها يعود .بمعنى آخر أن كل موجود هو ا لله!! تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا فقلت له إن هذه العبارة تطابق عبارة لطريقة صوفية عندنا فسألني أي طريقة قلت له التيجانية فقال:«إن التيجانية ليست طريقة صوفية وإنما هي طريقة فلسفية باطنية قائمة على مصدرين مصدر فلسفي متمثل في وحدة الوجود التي طورها ابن عربي وحشرها في الدين حشرا، ومصدر باطني شيعي يتمثل في عصمة الإمام-الشيخ-والعزوف عن التقيد .بمصادر التشريع المعتبرة عند أهل السنة» إلى غير ذلك من الأدلة التي لاأذكرها الآن ،فقلت له إن التيجانيين الذين أعرفهم يصلون ويصومون ولهم أذكار فقال:«الصلاة والصيام والأذكار من الدين وليست من التيجانية وربط الأذكار بها ربط باطل وتشريع جديد وإلى هذا يعمد أهل الباطل دائما حيث يخلطون باطلهم بالحق وهو عين الكتمان الذي نهى ا لله عنه في قوله:

﴿**ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**﴾[2]وأخبرني أن أحمد بن الأمين العلوي[3]رجع عن التيجانية في أخريات حياته وتاب إلى ا لله عندما عرفها على حقيقتها وصار يخجل من الإنتساب إليها لماعرف أن كلمة«الأسقم»[4]الواردة في «جوهرة الكمال» من اللهجة المغربية وذلك بعد أن ركب الصعب والذلول في جعلها من العربية على معنى المبالغة في الإستقامة الشيء الذي أعياه وسيعي غيره ذلك أن هدي النبوة في القرآن والحديث«المستقيم».

كما رجع عنها الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي وألف تأليفا في ذلك سماه«الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية»وغيرهما كثير .

لقد نزل علي كلامه-هذا-كالصاعقة وذلك لواقع التيجانية من جهة ونظرة أهلي المقدسة إليها من جهة أخرى،فعزمت على البحث الجاد حتى أقف على حقيقتها النهائية فحالت دون ذلك عوادي الزمن وتقلبات الأحوال إلى أن نزلت الدوحة-قطر-فتهيأت لي السبل بفضل ا لله ثم بفضل الشيخ الفاضل فيصل بن جاسم آل ثاني الذي هيألي أسباب الإقامة وأحسن إلي-أحسن ا لله إليه-فعكفت على قراءة جواهر المعاني وبغية المستفيد وكتاب كاشف الالباس لإبراهيم انياس الكولخي قراءة متأنية وقارنت بين تفسير الآيات عند هؤلاء وتفسيرها عند السلف فوجدت -كما قال الشاعر-: أموريضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وسأورد-إن شاء ا لله نموذجا من ذلك التفسير المقارن[5] وحاولت تخريج الأحاديث-ولاأعني ماورواه الشيخ التيجاني عن«سيد الوجود»يقظة لامناما-فوجدتها حسب علماء الحديث إما في غاية الضعف أوموضوعة خاصة تلك التي يدعمون بها عقائدهم،كما قرأت عدة كتب حول التصوف عموما وحول التيجانية خصوصا وكان أنفس ماقرأته عنها كتاب«مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني»للشيخ محمد الخضر بن مايابا الشنقيطي[6]ولاأخفي أني أثناء قراءته كنت أحس بقشعريرة تنتابني بين الحين والآخر تأثرا بالدعايات المضللة التي حيكت حول هذا الكتاب لكن يقيني على الحق وعزمي الذي لايلين في سبيل مواصلة بحثي بددا تلك الأحاسيس أضف إلى ذلك أني كنت كلما سنحت الفرصة بلقاء مع عالم أوداعية إلى ا لله أطرح عليه بعضا من شبههم ومن

1- هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الأندلسي طاغوت الصوفية الأكبر من تصانيفه فصوص الحكم والفتوحات المكية التي يقول في ج 2 منها «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها » حشرمذهب وحدة الوجود في الصوفية لتزداد دنسا على دنس هلك سنة 638 هـ 2- آل عمران / 70

3- أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي (... 1336هـ) عالم في اللغة والأدب صاحب الوسيط في تراحم أدباء شنقيط .4- هذه الكلمة من اللهجة المغربية ولو فطن العلماء لذلك لما أتعبوا أنفسهم في البحث عنها في معاجم اللغة ،ومهما يكن فإذا حملناها على لفظها العربي فهي صيغة تفضيل من سغم ولايجوز وصف الصراط بذلك ومعلوم أن الشيخ التيجاني زعم أنها من إملاء النبي صلى ا لله عليه وسلم عليه وهذا من المستحيل عقلا وشرعا ، فالدين قد كمل ، وللزيادة في الموضوع انظر ص : 325 من مشتهى الخارف لمحمد الخضربن مايابا الجكني . 5-أنظر ص من هذا الكتاب. 6- محمد الخضر بن مايابا الجكني الشنقيطي مفتي المالكية في الحجاز والشام في وقته له عدة تآليف منها شرح صحيح البخاري توفي سنة 1355هـ ودفن بالبقيع .

أولئك الزنداني[1] والقرضاوي[2] وغيرهما كثير وهذا ما أسهم في تكوين الصورة النهائية عندي عن التيجانية زيادة على ماقرأته من كتيبات وفتاوى عنها والذي لفت إنتباهي أن العلماء يصنفونها دائما إما مع القاديانية[3] والبهائية[4]أوضمن فرق الشيعة .

أتذكر أني قلت مرة لعالم مصري«إن الشيخ التيجاني يزعم أنه يذهب مذهب الإمام مالك وأغلب أتباعه كذلك»فقال إن هذه دعوى وهذا شأن كل الفرق الضالة كل فرقة تنتمي إما لصحابي أولتابعي أولصالح من صالحي المؤمنين ثم إنه لادليل على مذهبه مذهب الإمام مالك الذي يذهب مذهب النبي صلى ا لله عليه وسلم وصحابته في الدين وخاصة في الإعتقاد الذي هو أساس الدين ، والواقع أنه يذهب مذهب ابن عربي الحاتمي الذي أودعه ضمن مصنفاته كـ«فصوص الحكم»و«الفتوحات المكية»وغيرها،ولايخفى ذلك في كتاب الشيخ التيجاني جواهر المعاني حيث يذكره والجلي

وكتبهم شاهدة عليهم،«والمرء مع من أحب»[7]ورضي ا لله عن أنس ابن مالك حيث يقول:«إنكم تأتون أعمالاهي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من الموبيقات»[8].

لقد كانت هذه المرحلة مرحلة دراسة شاملة للتيجانية وآراء العلماء والمؤرخين حولها وحول مؤسسها مما جعلها فترة تشكل نهائي للموقف الذي انجرت عنه القطيعة معها فدل علي قول زهير ابن أبي سلمى:

لقد طالبتها ولكل شيء   وإن طالت لجاجته انتهاء

فكشف ا لله عني بفضله ظلام البدعة وفتح لي باب التوبة والتوحيد الخالص فطفقت أدعو الناس إلى ا لله وأبين لهم فضائل الدين ومحاسن اتباعه وأنفرهم من البدع وخاصة هذه «المستعمرات الروحية»المسماة الطرق وأعدد لهم مساوئ اتباعها .

ولما كان المبتدع الداعي إلى بدعته أعظم على الإسلام ضررا من الكافر كما نص على ذلك العلماء،وكان حال«العلماء»الإعراض عن النكير الذي يجب عليهم والميل إلى مامالت إليه العامة والنساء ،وصار المنكر معروفا والمعروف منكرا!!وقد عمت بذلك البلوى واتبعت الأهواء ولم يخرج من الأعيان ناه عن ذلك ولازاجرا .

ولما كانت وسائل الإيضاح شتى وأساليب الدعوة إلى ا لله متنوعة ارتأيت أن أؤلف كتابا مع قصر باعي في العلم وقلة اطلاعي: -ولكن البلاد إذا اقشعرت   وصوح نبتها رعي الهشيم -

أعرض فيه تجربتي معهم وبعضا من جدلهم ومقولاتهم التي يحتجون بها معرضا عن ما يقوله المتشيعون من أني أنكر على الأولياء وأحسدهم ، متمثلا بقول القائل:«ماضر القمرأن نبح الكلب بهجر»وقول حسان رضي ا لله عنه:

ما أبالي أنب بالحزن تيس   أم لحاني بظهر غيب لئيم

وكذلك قولهم بأني أخالف طريق آبائي وهم سادة «الطريق»وأشياخها،جاعلا نصب عيني قوله تعالى:**﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أوالوالدين والأقربين﴾**[9] **وقوله تعالى:﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا لله والرسول إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾**[10]وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم:«الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[11]وقول جابر بن عبد ا لله البجلي-رضي ا لله عنه-بايعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم[12]وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم:من حـــــــــــــــــــــــــــــــــــديث

1-عالم يماني معاصر وداعية إلى ا لله عضو المجلس الأعلى الحاكم في اليمن . 2- عالم وكاتب إسلامي مصري(1346-...)وهو الآن عميد كلية الشريعة في الدوحة -قطر- . 3-دين ضال أحدثه المرزا غلام القادياني الذي يدعي النبوة(1256-1317) 4- نسبة لدين ابتدعه الضال البهاء مرزا حسين الذي يدعي الألوهية(1233-1309)، 5-عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي من كهنة الصوفية صاحب كتاب الإنسان الكامل ، يقول فيه :وإنـي رب للأنام وسيد جميع الورى إسم وذاتي مسماة هلك نحو830 . 6- الحسين بن منصور(244-309)آمن بثنائية الطبيعة الإلهية باللاهوت والناسوت له كتاب الطواسين يقول في ص 51«انا الحق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون» و«ما في الجبة إلا ا لله»وقد علق إبراهيم انياس الكولخي على عبارته هذه قائلا :«لو أدركت الحلاج لأفنيته عن الجبة »يعني عنده أن لا غيرية فالكل هو ا لله !! تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا . 7-البخاري مع الفتح 462/10 مسلم /3641 . 8-البخاري /283، أحمد/157

9-النساء /134 10-النساء /58 11-مسلم /55 12-البخاري /128،مسلم/56

أنس بن مالك-رضي ا لله عنه-«لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه»[1]وراجيا الدخول في قوله صلى ا لله عليه وسلم من حديث عبد ا لله بن مسعود -رضي ا لله عنه-«مامن نبي بعثه ا لله في أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالايؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهومؤمن وليس بعد ذلك من الإيمان حبةخردل »[2]

وفي قوله صلى ا لله عليه وسلم: من حديث أبي هريرة -رضي ا لله عنه-«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجورمن تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا»[3]وفي قوله من حديث عمرو بن عوف -رضي ا لله عنه-«بدأهذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»[4]وقوله من حديث أنس بن مالك -رضي ا لله عنه- قال:«قال لي النبي صلى ا لله عليه وسلم: يابني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فأفعل ثم قال لي يابني إن ذلك من سنتي ومن أحيىسنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة[5] وحبا في أن أكون من طائفة أولياء ا لله وخاصته الظاهرين على الحق الذين يميتون البدع ويحيون السنن إحقاقا للحق وقمعا للباطل حتى يعود التوحيد نقيا وتصير العبادة خالصة لله وحده كما وعد بذلك الصادق المصدوق صلى ا لله عليه وسلم في قوله:«لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتي أمر ا لله وهم على ذلك»[6] .

ولما كانت البدع المرتبطة بهذه الطريقة من أشنع البدع وألصقها بقلوب وأهواء المنتسبين إليها لما لها من فنون التلبيس لتسترها بالدين وادعاء اتباع السنة!تحتم أن يشاد بما يسمع منهم ويشهد عليهم به وينفر الناس عنه قطعا لضرره عن المسلمين إتباعا لما ثبت عنه صلى ا لله عليه وسلم«لايمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بحق إذاعلمه فإنه لايقرب من أجل ولايباعد من رزق أن يقال بحق أويذكر بعظيم وزاد الإمام أحمد: أن أبا سعيد الخدري كان يحدث بهذا الحديث ويبكي ويقول:«هبنا كثيرا!! هبناكثيرا...»[7] وقياما بحقه صلى ا لله عليه وسلم الذي تركنا عليه«لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»[8]،وعملا بوصيته صلى ا لله عليه وسلم التي جاءتنا في حديث أبي نجيح العرباض بن سارية -رضي ا لله عنه-قال:«وعظنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول ا لله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال:أوصيكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[9].

ثم إني لست أهلا للخوض في هذه المواضيع العلمية وقد خاض العلماء فيها خوضا حتى ما تركوا مقالا لأحد فدل علي قول عنترة العبسي:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله وضيعا والباطل باطل ولوكان قائله رفيعا قال الشاعر:

لاتحقرن الرأي وهوموافق ... حكم الصواب إذا أتى من ناقص

فالدر وهو أعز شيء يقتنى ... ماحط قيمته هوان الغائص[10]

ثم إن التيجانية لاتخلو بأي حال من الأحوال من أن تكون ريبة والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول:«دع مايريبك إلى ما لايريبك»[11]ويقول:«الإثم ماحاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس»[12]قال الشاعر:

وذواحتياط في أمور الدين ... من فر من شك إلى يقين[13]

1-البخاري / 53 ، مسلم/45 2-مسلم /50 3-مسلم /2647 4-مسلم 90/1 5-الترمذي/ 6-البخاري 242/13،مسلم/ 1921

7-أحمد/ الترمذي/ 8-سلسلة الأحاديث الصحيحة /688 9-أبوداود/4607 الترمذي /2678 ،ابن ماجة /42 10-الطاغرائي صاحب لامية العجم

.11-الترمذي /2520 12-مسلم/2553 13-اضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة ص 15 أحمد المقري ، مكتبة الفجالة الجديدة -القاهرة .

وعند علماء الأصول أن مادل على التحريم مقدم على مادل على الإباحة لأن ترك المباح أهون من ارتكاب حرام ولاسيما في العقيدة التي هي أساس الدين وبذرته وأوله رحم ا لله من قال:

ليس من أخطأ الصواب بمخط　　　إن يؤب لاولاعليه ملامه

إنما المخطئ المسيئ إذا مـــا　　　ظهرالحق لج يحمي كلامه[1]

وقد سميته: التيجانية . . مسجد الضرار في الإسلام

مرتبا إياه على مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق ،اشتملت المقدمة على الدواعي التي جعلتني أتخلص من التيجانية إضافة إلى الأسباب التي دفعتني إلى التأليف حولها،أما الفصل الأول فقد عرضت فيه لحياة الشيخ التيجاني مؤسس الطريقة وتاريخ كتابه وادعائه رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم-يقظة لامناما-كما تتبعت بعضا من مقولاته بالنقد والتحليل موضحا بعضا من المفاهيم التي يلبسون بها على العامة ،ثم خلصت إلى الفصل الثاني الذي سقته على شكل مناظرة عارضا فيها بعضا من جدلهم وحججهم داحضا ذلك بالكتاب والسنة وأقوال العلماء العاملين ، أما الخاتمة فقد أوضحت فيها أثر التيجانية على أتباعها وما آلوا إليه من انحراف وزيغ وتفرق،وقد ضمنت الملحق مقتطفات من أقوالهم المأثورة عندهم إضافة إلى مقابلة بين بعض المفاهيم الإسلامية والمفاهيم التيجانية ثم عقدت مقارنة بين تفسير السلف لبعض الآيات القرآنية وتفسير الشيخ التيجاني لها إضافة إلى بعض من فتاوى العلماء حولها ومن ضمن ذلك «وثيقة أبي تلميت التاريخية»[2] التي صدرت إثر المناظرة بين العلماء والتيجانيين تحت رئاسة الأمير أحمد ولد الديد[3] -رحمه ا لله-

وا لله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ناصرا لسنة من كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما نافيا عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وأن ينفع به عباده الراغبين في الخير طلاب الدين القويم إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير،اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

عبد الله بن محمد المختار بن التيجاني العلوي

انواكشوط 11 محرم الحرام 1417

1- العلامة محنض بابا بن اعبيد الديماني (1185-1277) من علماء شنقيط البارزين من أشهر مؤلفاته ميسر الجليل على مختصر خليل أنظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط .

2- أنظر الفتوى الأولى من هذا الكتاب ص 131

3- هو الأمير أحمد بن محمد فال ولد سيدى المعروف ب ولد الديد علما (....-1363) كان أميرا للترارزة من سنة　　　إلى

الفصل الأول

الفصل الأول :

الشيخ التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية

مولده ونشأته :

لقد اكتنف الغموض نشأة الشيخ التيجاني وتطوره في مراحل حياته الأولى نظرا لعدم شهرة أسرته مما جعل جل المؤرخين يعتمدون على ما صرح به في كتاب جواهر المعاني ،وتجمع كافة المصادر علىأن اسمه أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التيجاني ،وقد ولدفي حدود1150 في واد عين ماضي الواقع في جنوب الجزائر ونشأ نشأة أقرانه الذين اقتضت التقاليد أن يقرأوا ماتيسر من القرآن والعربية وهذا ماكان في متناول الطفل التيجاني الذي كان والده يعلم القرآن لصبيان الحي إلا أن هذا الوالد سرعان ما توفي[1]تاركا إبنه ذا الستة عشر عاما الذي كان من المؤمل أن يخلفه في مهنة التعليم وقد اتجه اتجاهه الذي سيؤول به إلى ان يصبح شيخا-صنما لملايين الناس .

نسبه ونسبته:

يزعم الشيخ التيجاني أن نسبه ينتهي إلى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي ا لله عنهما وقد بارك هذا الإدعاء كافة اتباعه وانساق وراءه بعض من الباحثين لندرة المصادر ولتوهمهم صحة ذلك تارةأخرىوالواقعأن نسبه أبا وأما ينتهي الى القبيلة البربرية التي نشأ فيها وانحدر منها اجداده والتي تسمى«تيجانا»كما في المصادر الأوربية و«التواجنة» كما تسمى في الجزائر ، وهذه القبيلة تسكن في المناطق الممتدة بين تلمسان وعين ماض في جنوب الجزائر ولازال بعض أبناء عمومته يقطن فيها ،والملاحظ أن هذا النسب الهاشمي ما ادعاه إلا بعد تأسيس طريقته بعدما شابت نواصيه وهذا ما أثار البلبلة في عقول الباحثين المدققين الذين اعتبروها مجرد دعوى بلا دليل ،بل ان الدلائل كلها تردها وأبرزها :

– أن هذ النسب الهاشمي ماادعاه أحد من آبائه قط و لم يؤثر عن أحد من قبيلته بل إنها كانت من أشد القبائل تعصبا لبربريتها وهذا ما يجعلنا نفهم عدم اعتماده على الطرق العلمية والوثائق التاريخية لإثبات هذا النسب كما هي عادة الناس في إثبات أنسابهم فبمجرد نظرة فاحصة يدرك العالم المحقق صحة الوثائق أو بطلانها ،وهذا ما جعل الرجل يعدل عن هذه الطريقة المعتادة حتى لايصطدم بالعلماء وأكابر قبيلته ويلجأ مباشرة إلى القول إن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال له :«أنت ولدي حقا»[2]فأصبح هذا النسب مرتبطا بصحة مزاعمه ومروياته التي نسبها للنبي صلى ا لله عليه وسلم والتي بناها على رؤيته له صلى ا لله عليه وسلم -يقظة لامناما شفاها كفاحا-فإن صحت هذه الرؤية فالنسب صحيح وإن بطلت فهو باطل وسنبين -إن شاء ا لله -بما فيه الكفاية مدى مجانبتها للحق ، واستحالتها شرعا وعقلا أضف إلى ذلك أن ادعاءه هذا النسب وتلقبه «الشريف» لم يأت إلا بعد ادعاءه الوصول إلى ذروة «الفتح»والتصدر للمشيخة مما يجعله مضطرا إليه ليرفع من معنوياته ويعطيه مصداقية عند العامة خاصة وأن الأمر كان متبعا ومسلوكا من طرف مؤسسي الطرق الصوفية المتأخرين .

زد على ذلك أن ادعاءه هذا النسب واللقب له آثار سياسية ومذهبية نشأت مؤخرا خاصة في ظروف تمشيخه والعوامل المؤثرة في طريقته كالباطنية الشيعية التي درجت على إستعمال لقب الأشراف لأحفاد النبي صلى ا لله عليه

1- يذهب بعض المؤرخين إلى أنه بقي حيا حتى بعد تصدره للمشيخة ، وأنه أنكر عليه ادعاءه النسب الهاشمي قائلا:أنا أبوك وأنا من صميم البربر فكيف اكسبت النسب الهاشمي فرد عليه الشيخ التيجاني إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بذلك وهو أصدق عندي منك ا«شريط بصوت محمدالحسن الددوبحوزتنا » . 2- جواهر المعاني ج1 ، ص : 31 ط/دار الفكر -بيروت لبنان .

وسلم المنحدرين من صلب الحسن رضي الله عنه ولقب السادة للمنحدرين من صلب الحسين رضي الله عنه وقد يتلقب بهما من لايمت لأحدهما بصلة قرابة فالمتشيعون إلى الحسن يتلقبون بالأشراف والذين عابوا علي الحسين تنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما وحرضوا الحسين للخروج والقتال وتشيعوا له يتلقبون بالسادة تماما كما ينهج المنتسبون لأعلام المذاهب الفقهية [1] الآن كقولهم مالكي وحنبلي وحنفي فبمجرد استعمال هذا اللقب لايعني بالضرورة أن له صلة رحم بالمنتسب إليه .

ونذهب إلى أن هذا الرجل مادام لم يعتمد في ادعائه على الوثائق التاريخية واكتفى بزعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : «أنت ولدي حقا» فإنما يخص هنا نفسه دون آبائه فيريد أن يقول إنه اختص دون قبيلته وآبائه ببنوة النبي صلى الله عليه وسلم ولايستغرب هذا في دين وعقل الشيخ التيجاني الذي يقول أخرق من هذا وأشنع! وذلك زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أن «المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن» [2] ومهما يكن من أمر فهب أنه ذا أصل هاشمي :

وما ينفع الأصل من هاشم إذاكانت النفس من باهله ؟

أنترك ديننا الذي تواتربه النقل ثقة ضابطا عن ثقة ضابط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونتبع الشيخ التيجاني الذي أقل ما يمكن أن توصف به أحاديثه النكاره [3] بل إن كافة العلل القادحة متوفرة فيها ! ولاأدري لوكان ظهر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كيف سيعامله ؟ وهو الذي توعد الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري عندما حدثه بحديث الإستئذان كما في موطإ الإمام مالك قال بسنده«إن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب فاستأذن ثلاثا ثم رجع فأرسل عمر بن الخطاب في أثره فقال :مالك لم تدخل؟فقال أبوموسى :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الإستئذان ثلاث فإن أذن لك فأدخل وإلا فأرجع » فقال : عمر ومن يعلم هذا ؟ لأن تأتيني بمن يعلم ذلك أو لأفعل بك كذاوكذا فخرج أبوموسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الأنصار فقال:إني أخبرت عمر بن الخطاب أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الإستئذان ثلاثا فإن أذن لك فأدخل وإلا فارجع »فقال : لإن لم تأتيني بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا ، فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي فقالوا لأبي سعيد الخدري قم معه –وكان أبو سعيد أصغرهم–فقام معه فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ، فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى : أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم » [4] فلو أن الشيخ التيجاني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الدنيوية للزمه – والحالة هذه –أن يأتينا بشاهد على أحاديثه هذه ،وعلى المسلم المنصف الغيور على دينه أن يقف منه موقف عمر بن الخطاب من أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما– إن لم يقف منه موقف عمر –رضي الله عنه–من مسيلمة الكذاب .

زواجـــــه:

يرجع معظم المؤرخين إلى أنه تزوج في سن مبكرة من إحدى بنات قبيلته التيجانية وهو يومئذ يناهز السابعة عشرة من عمره إلا أن هذا الزواج لم يكتب له النجاح لحداثة سنه ولسوء ظروفه المادية ،إلا أنه بعد فترة من الزمن تحسنت حالته المادية فاشترى امتين اتخذهما زوجتين ، وتنقل لنا الروايات أنه غير أسماءهما إلى مبروكة التي أنجبت له ابنه الأكبر محمد الكبير الذي قتل أثناء حركة العصيان ضد العثمانيين في الجزائر عام1248هـ والأخرى سماها مباركة

1– يقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي –نضر الله وجهه –فتقليد العالم المعين من بدع القرن الرابع ، ومن يدعي خلاف ذلك فليعين لنا رجلا واحدا من القرون الثلاثة الأول التزم مذهب رجل واحد معين ولن يستطيع ذلك أبدا لأنه لم يقع البتة –الإقليد ص 95 2– جواهر المعاني ج1 ص 136

3– صفة للحديث إذا تفرد به من لايبلغ في العدالة والضبط مبلغ من يقبل تفرده

4– موطأ الإمام مالك باب الإستأذان رقم 3 ،ص 806 ط /دار الفكر .

رحلاته وحجه:

تذكر المصادر التيجانية أنه سافر إلى حاضرة فاس عام 1170 هـ وهناك تلقى العلوم على مذهب المالكية وتأثر بتوجهات صوفية حيث كانت المدينة ملتقى العلوم والثقافة والفلسفة ، وقدالتحق فيها بعدة طرق صوفية كالقادرية والناصرية والغمارية وغيرها وفي عام 1186هـ اعتزم اداء فريضة الحج مرورا ببلدة الزواوي الجزائرية التي تخلى فيها عن كافة الطُرق الصوفية السابقة وانتسب إلى الطريقة الخلوتية ،والملاحظ هنا أنه كان دائما ينتقل من طريقةإلى أخرى مما يوحي بعزمه على تأسيس طريقة خاصة به ، وفي نفس السنة مر بتونس حيث أخذ فيها عدة طرق صوفية إلا أنه سرعان ما تلبس بأمر غامض مما دفعه إلى الفرار إلى مصر وقد حرف علي حرازم ملبسا على ذلك فقال:«إنه ارتحل توا إلى مصر من دون إعلام ولا وداع لما أحس أن الأمير يريد إقامته بصفة دائمة »[1] وقد وصل إلى الحجاز عام 1187هـ حيث التقى بشيخ هندي متصوف يدعى الشيخ أحمد عبد ا لله [2] الذي كان يدعي الوصولية إلى المقام الأسمى والحصول على العلوم اللدنية [3] الخفية مما أثر في الشيخ التيجاني تأثيرا بالغا فأخذ منه طريقته وتعاليمه ، ويذهب الباحثون إلى أن الإنغماس في الخرافات والعقائد المنحرفة والدعاوى العريضة للشيخ التيجاني جاءت من الشيخ الهندي الذي بشره بأنه يرث علومه وأسراره خاصة صناعة الإكسير -الكيمياء- وقد ذكر علي حرازم في جواهر المعاني أنه بعد ما حج توجه إلى المدينة المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة وأشرف التسليم - لزيارة قبر الرسول صلى ا لله عليه وسلم[4] فالتقى هناك بصوفي آخر هو الشيخ السمان[5] الذي زوده بأسرار خواص الأسماء[6] ومنها توجه إلى مصر ثم تلمسان ففاس ورجع إلى تلمسان وأقام بها إلى عام 1196هـ حيث غادرها منفيا إلى قرية أبي سمغون في صحراء الجزائر إثر القبض عليه متلبسا بجريمة تزييف النقود .

قصة القبض عليه :

يجمع الباحثون على أن أول حدث وضعه تحت الأضواء هو قصة القبض عليه بتهمة صناعة الإكسير وتزييف النقود من طرف الحاكم العثماني محمد بن عثمان بك الذي حكم الجزائر من سنة 1180ـ إلى 1206ـ فحكم عليه بالضرب والسجن ثم بالنفي إلى المناطق النائية غير التابعة للدولة العثمانية مما دفعه إلى الفرار إلى الصحراء مرورا ببلدة شلالة فقرية أبي سمغون التي ألقى فيها عصى الترحال بعيدا عن مركز خلافة العثمانية والتي سيدعي فيها الفتح [7]

ولقد روى تفاصيل هذه المحاكمة جملة من الباحثين المسلمين والنصارى[8] من أشهرهم الوزيرأبوالقاسم الزياني [9]الذي كان معاصرا للشيخ التيجاني وعاش معه في بلدة واحدة كما عاش بعد موته أكثر من 17سنة الأمر الذي مكنه من الإطلاع على ظروفه الخاصة والعامة في حياته وبعد مماته خاصة وأنه كان مهتما بالأمر حيث سرد القصة في كتابين من كتبه [10] وكذلك المؤرخ المغربي الكبير الناصري [11]حيث قال:«وفي هذه السنة 1211[12] قدم إلى فاس الشيخ المتصوف أبو العباس التيجاني فاستوطنها وكان الباي محمد بن عثمان صاحب وهران قد أزعجه

1- حواهر المعاني : ص 46 ،وهذا الأمر الغامض الذي تلبس به لم نقف بعد على حقيقته وان كنا لانبرئ من كذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من أي منكر أو دنس يلصق به .2- لم نعثر له على ترجمة .3- العلم اللدني الصوفي:هذا إفك صوفي قديم وزعم كذوب مفاده أنهم يتلقون علمهم من لدن ا لله مباشرة بلا واسطة وهذا ما يستغنون به عن الوحي الذي يعتبرونه علم الرسوم ، نعوذ با لله من حالهم .4- المذكور في السنة شد الرحال إلى مسجد النبي صلى ا لله عليه وسلم وبعد تحية المسجد يسلم على النبي صلى ا لله عليه وسلم .5-هو محمد بن عبد الكريم السمان أحد صوفية ق12 . 6- أي أسماء ؟ أغلب الظن أن المقصود بهذه العبارة هو التهويل على ضعفة العقول والدجل على الأغنياء. 7- أنظر كيف يهربون من تسميات الإسلام ويبتدعون لهم أسماء ما أنزل ا لله بها من سلطان فبدلا من الهداية يقولون الفتح والجذب وهذا ضرار واضح ومشاققة مكشوفة . 8-المؤرخ الفرنسي :ج.ع داو في كتابه صحراء الجزائر المطبوع 1845.

9- هو أبوالقاسم بن أحمد بن علي الزياني (1147-.1249.) من علماء المغرب ومؤرخيها كان وزيرا للسلطان أبي الربيع سليمان العلوي وسفيرا في الآستانة.

.10-وهما:«الترجمان الكبرى» الذي زاد فيه أن من أسباب المحاكمة تبديد هذه الأموال على الخلاعة ، وكتاب «الروضة السليمانيةمن ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمهم من الدول الإسلامية» .11- أحمد بن خالد الناصري السلاوي الدرعي (1250-1315)مؤرخ مغربي .12-هذا وهممن الناصري فلم يردها إلا 1213

من تلمسان إلى قرية أبي سمغون فأقام بها وأقبل أهلها عليه ثم لما مات الباي المذكور وولي بعده ابنه عثمان بن محمد سعي عنده بالشيخ التيجاني فبعث إلى أهل سمغون وتهددهم ليخرجوه ولما سمع بذلك الشيخ المذكور خرج مع بعض تلاميذه وسلك طريق الصحراء حتى احتل فاس»<1>والذي لفت انتباه الباحثين أنه لم يسلك الطريق المسلوكة إلى فاس التي تمر بتلمسان وإنما سلك طريق الصحراء مما يؤكد ما ذهب إليه العالمان المغربيان الزياني والناصري وغيرهما من الباحثين ، أضف إلى ذلك أن قصة الطرد والنفي إلى أبي سمغون لو لم تقع لما عدل الشيخ التيجاني عن المدن الجزائرية العامرة بدلا من التوغل في أعماق الصحراء إلى قرية خربية قائمة على ضريح معبود من طرف رعاع البربروالأعراب.ويذهب الأستاذ طاهر ميغري<2>إلى أنه«ليس من الميسور للباحث أن يقف على سبب طرد الحاكم الأجنبي لأحد الوطنيين من البلاد دون أن يكون مرتكبا لجريمة إزعاج أمن البلاد واقتصادها أو ما يماثل ذلك من الجرائم التي تهم الحكام وحدهم و لم يرو لنا أن الشيخ التيجانية ارتكب جريمة تسيئ للحكومة غير صناعة الكيمياء وتزييف النقود لاسيما أنه لم يؤسس طريقته حين إذن »<3>.

ولقد نهج علي حرازم نهج الإبهام والتلبيس في ذكره لهذه المرحلة من حياة شيخه التيجاني حيث قال : «وأخبرني بأنه ينتقل من تلمسان إلى مكان آخر لأن حاله لم تستقم بها وضاقت نفسه»<4>،وكما سبق أن بينا فقد استخدم أسلوب التلبيس والإبهام في ذكر حادثته التي قام بها في تونس حيث قال:«إن الشيخ التيجاني لما فهم أن الأمير يريد إقامته هنالك بصفة دائمة ارتحل توا إلى مصر القاهرة من دون إعلام ووداع»<5>. ومهما يكن فإن معرفة الشيخ التيجاني لصناعة الإكسير أشهر من أن يرقى إليها شك ذلك أنها من الشيوع بحيث يعرفها العامة سواء في تلمسان التي شهدت انطلاق تجاربها الأولى في هذا الفن أو حاضرة فاس التي كانت محط تجاربه الأخيرة فيه ولذلك نجد سكيرج العياشي السطاتي<6>أكبر المدافعين عن التيجانية آنئذ يعترف بذلك محاولا جعل معرفته له من الكرامة«وأما معرفته فهو من العلوم التي يعرفها أربابها ولايبعد معرفة الشيخ لها ونحن نتحقق بمعرفته لذلك على الوجه الأكمل مع حصول الكرامة له بما هو أعلى من هذا الأمر الذي تتطرق إليه الألسنة فيه»<7>، ونجده يشير إلى ذلك أيضا في كتابه «سلوة الأنفاس» في معرض ترجمته للشيخ محمد الحافظ العلوي <8>وكيف التقى مع الشيخ التيجاني حيث أخبر أنه ورفيقه سألا عن مكانه نفرا من أهل فاس فأشاروا إليه أن هناك رجلا يتعامل بعلم النار مما يوحي أنه كان شائعا بين العامة فضلا عن أكابر العلماء والمؤرخين الذين يطلعون -عادة-على ما لم يطلع عليه غيرهم،وهذا ما يدعم ماذهب إليه الزياني وغيره إضافة إلى الكراهية الشديدة التي يبديها الشيخ التيجاني للحكام العثمانيين في الجزائر والتي دفعته إلى أن يدعو عليهم بأن يسد الله عليهم أبواب الرحمة وأن يستولي عليهم أعداء الدين .

كما أشار إلى ذلك العربي بن السائح حيث يقول:«وذكرالشيخ التيجاني حكامها -الجزائر- يوما وقال فيهم إنهم كفار لنبذهم الأحكام الشرعية وتقديمهم القوانين الإفرنجية عليها واكتفائهم بذلك ثم دعا عليهم بأن يسد الله أبواب الرحمة في وجوههم كما سدت في وجوه أهل البلاد الفلانية وذكر بلاد استولى عليها أعداء الدين والعياذ بالله تعالى»<9>، ومهما يكن فإن أيا من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة لم يأتوا بما يخالف ماذهب إليه الزياني والناصري وغيرهما فتصبح هذه الحادثة -إنطلاقا من ذلك - من الوقائع التاريخية المشهودة التي من المكابرة والعناد نفيها .

1- الإستقصا ج 8 ص : 104-105 .   2- د: محمد الطاهر ميغري الفلاتي النيجيري كان تيجانيا ورجع عنها ألف كتابا عن الشيخ ابراهيم انياس نال به درجة الماجستير من جامعة كنو -نيجيريا ط 1979م.3-كتاب للشيخ ابراهيم انياس حياته وآراؤه للطاهر ميغري ص:15 4-5- جواهر المعاني ج1 ص:50 .

6-هو سكيرج العياشي المغربي من متأخري شيوخ التيجانية (1295-.1363) له عدة تآليف حول التيجانية منها جناية المنتسب ...وكشف الحجاب...

7- جناية المنتسب العاني ص :44 .8- الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوي (....-1247) جالب الطريقة التيجانية إلى شنقيط والسودان الغربي له عدة تآليف في شتى العلوم ، انظر الحياة الثقافية لابن حامد. 9-بغية المستفيد ص :   وانظر ص   من هذا الكتاب للتعليق على هذا الكلام .

تأسيسه للطريقة التيجانية :

بعد هذه الحادثة التي جعلت الشيخ التيجاني تحت الأضواء واضطرته إلى اللجوء إلى قرية أبي سمغون فرارا من قبضة العثمانيين فأستقربها وكان حل وقته عند قبر أبي سمغون[1] متوسلا به وسائلا الفرج فأستعصت عليه الحياة فغادرها إلى بلدة اتوات التي التقى فيها ببعض سحرة اليهود فأخذ منهم بعض طريقته كادعائه رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم -يقظة لامناما - وجوهرة الكمال والدعاء السيفي [2] وطائفة من الدعاوى العريضة التي صارت فيمابعد السمة البارزة للتيجانية وقد أشار علي حرازم إلى ذلك بتلبيسه المعهود قائلا:«ثم سافر إلى اتوات حيث اجتمع ببعض المشايخ هناك وتبادل معهم الأخذ والإستفادة»[3] وقد أمره هؤلاء المشايخ-السحرة-ببعض من الخلوات والرياضات فرجع إلى أبي سمغون حيث اختلى في خربة تعتبر الآن محج التيجانيين باعتبارها مهبط الفتح الذي توجه بزعمه أنه رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم بأم عيني رأسه -يقظة لامناما- وكلمه شفاها كفاحا ملقنا إياه الورد الذي«أذن له في تلقينه للخلق وتربيتهم به وهو الإستغفار والصلاة على رسول ا لله صلى ا لله عيه وسلم»وذلك عام 1196هـ إلا أنه وبعد سنوات فطن إلى الخلل الذي وقع فيه وهو خلوورده من﴿لاإله إلا الله﴾ التي كانت عمود الورد الصوفي عموما فادعى على رأس المائة الثانية عشرة أن النبي صلى ا لله عليه وسلم أكمل له ورده بمائة من ﴿لاإله إلا الله﴾ فأجتمع عليه خلق كثير من الأعراب ودهماء البربر بفضل دعوة أكابر أصحابه وبفضل وعوده«السخية»التي كان ينسبها مباشرة للنبي صلى ا لله عليه وسلم كقوله -رواية عنه -صلى ا لله عليه وسلم «أعمار الناس كلها ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب صلاة الفاتح لما أغلق فإنهم فازوا بالربح دنيا وأخرى ولايشغل بها عمره إلا السعيد»[4] وقوله:« قال لي سيد الوجود أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين ومن أطعمك[5] وفقراؤك فقرائي وتلاميذتك تلامذتي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار» [6] كل هذه الدعاوى العريضة غررت بكثير من فئام الناس فتجمعوا حوله وكثرت أمواله وصار له رعاة عدة لإبله وشائه فذاع صيته وساع تغريره بعوام المسلمين في الصحراء فبعث السلطان عثمان بن محمد حاكم وهران ابن السلطان السابق الذي نفاه هناك إلى أهالي أبي سمغون يتهددهم إن لم يطردوه ولما لم يجدوا بدا من ذلك طردوه فتوجه في عشرة من تلاميذه وخدمه سالكا طريق الصحراء لايدري أين سيستقر به المقام وبعد أسابيع من السفر ليلا والمكث نهارا ادعى لأصحابه أن النبي صلى ا لله عليه وسلم أمره أن يتوجه إلى حاضرة فاس فلما كانوا على مشارفها بعث إلى أبي الربيع سليمان بن محمد العلوى سلطان فاس آنذاك يتظلمون إليه من حكام الجزائر وأنهم لايطبقون الشريعة وأنه منشق عليهم الأمر الذي توخى الملك سليمان من ورائه مكاسب سياسية،كما أخبره رسله أنه ولي صالح يرى النبي صلى ا لله عليه وسلم -يقظة لامناما-مما شوق إليه الملك الذي كان يعيش مآزق سياسية ودينية حادة ويبحث عن ما يعيد به بناء دولته على أركان الإسلام ، وإن كانت بعض الروايات تذهب إلى أنه عمل له سحرا في تمر أهداه له مما دفعه إلى الترحيب به وحمايته من العلماء والدهماء الذين أظهروا له عداوة مكشوفة،أضف إلى ذلك أنه أعطاه دارا للسكن واقتطع له راتبا وهيأ له الظروف اللازمة لبناء زاويته وبقي هناك يدعوا لطريقته إلى عام 1227 توجه لزيارة ذويه في عين ماضي فشددوا النكير عليه واعتبروه دعاويا دجالا وطردوه فرجع إلى فاس وبقي فيها حتى وافته المنية سنة 1230 فدفن في وسط زاويته في مكان يسمى الدردس مخلفا وراءه شرا مستطيرا موصيا بخلافته على زاويته وأتباعه لتلميذه الواصل علي التماسيني [7].

1- لم نعثر له على ترجمة . 2- جواهر المعاني :ص 136 حيث يقرر فيها أن المرة الواحدة من هذا الدعاء أعظم من ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر... » 3-جواهر المعاني ج1 ص 50 . 4-الرماح ج2 ص 5 وقد نظم أحدهم هذه الدعوى العريضة فقال:

بشرى لنا أهل صلاة الفاتح فزنا بما يعمل كل صالح

5-انظركيف يخطط هذا النهم الأكول لاستلاب أقوات الناس بهذه الدعوى العريضة . 6-جواهر المعاني ج2 ص 129 .

7- هو الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ التيجاني ولمعرفة عوامل انتشارالتيجانية في فاس والأصقاع المحاورة انظر ص من هذا الكتاب .

علمه :

لاتسعف المصادر الباحث للوقوف على مدى علمه ذلك أنه لايعرف عنه إلا ماديجه يراع شيعته من أتباعه إضافة إلى أن أسرته لم تكن معروفة قبل تمشيخه الشيء الذي أدى إلى ندرة المعلومات الحيادية حوله ومع أن أغلب مؤسسي الطرق ينتمون إلى حد ما للعلم إلا أننا نجزم بأن الشيخ التيجاني لم يحظ بذلك وأكبر دليل على ذلك هذا الكتاب الوحيد الذي يزعم تارة أنه من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم وطورا أنه من إملائه هو على تلميذه علي حرازم وعلى فرض صحة هذا الزعم الأخير يمكن للدارس المتأني التأكد من عدم انتمائه للعلم وجهله القرآن والحديث والفقه جهلا مطبقا وإليك أمثلة جلية على ذلك :

قوله :«أخبرني يعني -النبي صلى الله عليه وسلم-أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني أن المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء صغير أو كبير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار ومن الأدعية [1]ففي هذا الكلام من الجهل والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالايخفى على ذي لب «فالقرآن كلام الله وفضله على سائرالكلام كفضل الله على سائر الخلق» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد أجمع المسلمون من أهل السنة وأهل البدعة على ذلك ، فهو إما أن يكون غير مطلع على القرآن وفضله فيكون جاهلا ، أو يكون عالما بذلك فيكون كلامه هذا مكابرة ومراغمة للحق والعياذ بالله ، وهذا الكلام ينجر على قوله :« ومن جملة الأدعية الدعاء السيفي ففي المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر ...»[2].

ويقول :« إنها -صلاة الفاتح -وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد[3]المعلومة» [4] هذا الكلام لا أساس له من الصحة إذ أن هذه الصلاة لم ترد من الغيب وإنما ألفها محمد بن البكري الصديقي [5]بعد انقطاع الوحي بأكثر من تسعة قرون فكيف يقول هذا الكلام من له إلمام بالعلم ؟ ثم إن الوحي وارد من الغيب وغير خارج عن القواعد المعلومة إذ أن النقل الصحيح لايخالف العقل الصريح كما نص العلماء ،واستمع إلى جوابه حين سئل«هل خبرسيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء ؟فأجاب بما نصه :الأمر الذي كان يأتيه عاما للأمة طوي بساط ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وبقي الأمر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فإن ذلك في حياته وبعد مماته دائما لاينقطع وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الشمول والإمكان [6].

أما قوله بتقسيم الأمر إلىخاص وعام فلادليل عليه فإن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من كتمان العلم وجعل ذلك من موجبات النار فكيف يفعله هو وهو القائل لكل الصحابة عامة وخاصة «ما تركت شيئا يقربكم من الجنة إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يقربكم من النار إلا ونهيتكم عنه رفعت الأقلام وجفت الصحف » [7]وهو القائل « بلغوا عني ولو آية... »[8] وهو القائل :« نضر الله امرؤا سمع مقالتي فحفظها كما سمعها فبلغها من لم يسمعها ألا فرب حامل فقه لافقه له ألا فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »[9]، وهذا الإلقاء الخاص الذي تحدث عنه هذا الكذوب لم لايلقيه إلىصحابته الأخيار الذين وقفوا مواقف حرجة كانوا في أمس الحاجة إلى أن يوجهوا، ولكنهم لم يعولوا على ذلك لفقههم واكتفوا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم وعملوا بها وهي قوله«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي»[10]

1- جواهر المعاني ج1 ص 136 2- نفس المصدر السابق 3- وهذه الحرب المكشوفة على العقل راجعة إلى أنه يحكم على أوهامهم وتخيلاتهم المريضة بالتناقض فهم انطلاقا من هذا ينفرون منه كوسيلة من وسائل المعرفة ويطرحون بدلا منه الذوق الذي هو فكرة غنوصية فوضوية كما شنوا الحرب كذلك على النقل واعتبروه علم الرسوم واعتبروا تخيلاتهم علم الحقيقة والعلم الإلهي . 4- جواهر المعاني ص 139 5-هو محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي (930-994) من تصانيفه الجوهر الثمين من كلام سيد المرسلين . 6- جواهر المعاني ج1 ص 140 7- مسلم 18/6 8-البخاري /361

9- الترمذي /2659 . 10- مسلم /2408 ، الموطأ 899/2 ، الترمذي / 3786 .

وفي الصحيح عن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال :«سمعت عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-يقول إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نؤمنه و لم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة»[1]فهذا الحديث دليل آخر على أن التعويل الشرعي لايكون إلا على ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وهذا هو مذهب أهل السنة كافة أما زعمه أفضلية صلاة الفاتح على جميع وجوه الأعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الشمول والإمكان فهو من الهراء الذي لا طائل من ورائه .

ويقول : «قلت لسيدنا –رضي الله عنه– يعني الشيخ التيجاني – هل كان سيد الوجود عالما بهذا الفضل –فضل صلاة الفاتح – المتأخر؟ قال نعم هو عالم به قلت و لم لم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لايكيف ؟ قال منعه أمران :

الأول : أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت .

الثاني : أنه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير و لم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره له ، ونظر آخر غير ما تقدم وهو أن الله تبارك وتعالى لما علم ضعف أهل هذا الزمان وماهم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابل عمل يسير»[2].

ففي هذا الكلام من التخليط والفساد ماهو ظاهر لكل ذي لب وظهور جهل صاحبه بالسنة ونكارة ألفاظه بين ، فقد نسب الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله إنه كان عالما بفضل صلاة الفاتح و لم يخبر بها صحابته فخالف بذلك صريح الآية﴿ **يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس** ﴾[3]والآية ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[4]وحديث النبي صلى الله عليه وسلم (ماتركت شيئا يقربكم من الجنة إلا وأمرتكم به وماتركت شيئا يباعدكم من النار إلا نهيتكم عنه رفعت الأقلام وجفت الصحف)[5]أما تعليله«وعدم وجود من يظهره الله عليه»ففيه التنقيص بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الأخيار أئمة الهدى وسادة الناس الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه (... لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[6].

ويقول عبد الله بن مسعود– وقيل ابن عمر–« من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لنصرة نبيه –صلى الله عليه وسلم –وتبليغ دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فقد كانوا والله على الهدى المستقيم ورب الكعبة»[7] وفي حديث معاذ (إذاحدث في أمتي البدع وشتم أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[8]ومن نظر في تفسير الآية ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالاته**﴾[9]والآية﴿**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾[10]يتأكد من فساد التعليل الذي ذهب إليه هذا المفتري .

وقد أورد الحافظ ابن كثير[11] في تفسير قوله تعالى :﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالاته** ﴾ عدة أحاديث صحيحة كحديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه)[12]، وقال الإمام أحمد[13]عن عبد الله بن مسعود قال :«إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فأصفاه لنفسه فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد

1-البخاري / 185 . 2- جواهر المعاني ج1 ص 141 . 3- المائدة /69 . 4- المائدة / 4 . 5- مسلم 6 / 18 . 6- البخاري / 62 ، مسلم / 5 7- 8- كتاب السنة للآجري ص .9- الأنعام / 125 10- الزخرف /30

11-أبوالفداء إسماعيل ابن الخطيب بن كثير عماد الدين القرشي الدمشقي (.....-.774) حافظ متقن إمام الشافعية في عصره له تفسيره للقرآن المعروف به .

12- البخاري / . 13- أبوعبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (....-241) أحدالأئمة الأعلام والسادة الأخيار من أشهر تصانيفه مسند الإمام أحمد.

بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقالون عن دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند ا لله حسنا وما رآه المسلمون سيئا فهو عند ا لله سيئا [1]والآية الموالية لهذه فيها تهديد شديد ووعيد ا لله لمن تكبر عن اتباع رسله والإنقياد لهم فمن يرد ا لله أن يهديه يشرح صدره للإسلام [2]أي ييسره له ويبسطه ويسهله لذلك فهذه علامات على الخير .أما قوله «إن ا لله تبارك وتعالى لما عرف ضعف أهل هذا الزمان وماهم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم »فهذا رجم بالغيب وما يدريه أن هذا هو السبب ؟! ثم ﴿**إن رحمة ا لله قريب من المحسنين**﴾[3]فمادامت هذه الصلاة وفضلها رحمة لم لاتعطى للمحسنين أصحاب محمد صلى ا لله عليه وسلم ؟ :

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل [4]

فهل يعتبر الشيخ التيجاني أن قرنه هذا الذي ظهر فيه فضل هذه الصلاة المزعوم خير من قرن النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي قال فيه (خير القرون قرني ثم الذين يلونه ثم الذين يلونه...)[5]وهذا هو عين ما تعنيه عبارته بل إن عمر الفوتي في كتابه الرماح يقول ذلك بصريح العبارة [6]ولا نقول له إلا ما قال المعري [7] :

إذا عير الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس أنت صغيرة ... وقال الدجى للبدر ضوؤك آفل

فياموت زرإن الحياة ذميمة ... ويانفس جدي إن دهرك هازل

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ... وواعجبا كم يدعي النقص فاضل[8]

ثم إن الشيخ التيجاني وقع في الهوة وفضح نفسه بهذا الكلام حيث أخرج نفسه وأتباعه من الفرقة الناجية التي أخبر عنها الصادق المصدوق والتي لم يترك تحديدها لمفسر ولا لمؤول حتى لاتدعيها كل فرقة وتنتحل معناها لنفسها حيث قال«إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي »[9]وقد فسر أئمة الحديث ذلك بقولهم يعني«الذين اهتدوا بهديهم وساروا بسيرهم » وهذا خلاف ما أخبر به الشيخ التيجاني حيث قال:«إن ورده هذا لم يظهره النبي صلى ا لله عليه وسلم لأحد من أصحابه » فصار خارجا عما كان عليه النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه والعياذ با لله!! ويقول إن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال له:«أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي....»[10]وهذا شاهد آخر على نكارة ألفاظه وجهله بالسنة فإن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال مخاطبا الصحابة في أثناء زيارةالمقبرة «وددت أني قد رأيت إخواننا قالوا يارسول ألسنا بإخوانك قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض....إلخ»[11]فسمي الذين يأتون من بعد إخوانا لاأصحابا فخالف عبارة النبي صلى ا لله عليه وسلم المقررة في

12

«إن الكفار محبوبون عند ا لله»[13]ويقول مفسرا الآية ﴿**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[14]«ماخلق ا لله لنفسه إلا سيدنا محمدا صلى ا لله عليه وسلم والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله صلى ا لله عليه وسلم معلل بوجوده»[15]ويقول:«إن ولد الزنا إذا كان صالحا تقيا يكون بين الجنة والنار»[16]وا لله يقول:﴿**ولاتزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى**﴾[17]

1-تفسير ابن كثير للآية ﴿**ا لله أعلم حيث يجعل رسالاته**﴾ . 2- ولذلك جاء النبي صلى ا لله عليه وسلم بالإسلام دين الهدى والحق و لم يأتي بالتيجانية ولابالصوفية وحمأتها الوثنية .3- الأعراف /55 . 4- من قصيدة لزهير بن ابي سلمى . 5- البخاري / 190، مسلم /2535 . 6-الرماح ص

7-ابو العلا أحمد بن عبد ا لله بن سليمان التنوخي المعري(363-449) من أكابر الشعراء ، يتهم بزيغ الإعتقاد من دواوينه سقط الزند ، اللزوميات . 8-ديوان المعري .9-الترمذي /2792، ابوداود /4597، احمد4/101 . 10- الرماح ج2 ص 43 11- الموطأ /باب العمل في الوضوء . 12- جواهر المعاني ص 84 . 13- المصدر السابق ص 191 . 14- الذاريات/56 .15- جواهر المعاني ص 199 . 16- نفس المصدر ص 244 . 17- النجم /37 - 41 .

ويقول:«زيادة العلم على الأنبياء جائزة»[1]وهذا خلاف حديث النبي صلى ا لله عليه وسلم «أنا أعلمكم با لله»[2]ويقول«إن تجلى ا لله قد يكون في صورة الكمال وقد يكون في صورة النقص»[3]تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون ....**﴾[4]ويقول:«إن ا لله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم»[5]وهذا خلاف الحديث والصحيح إن ا لله لاينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم»[6]ويقول:«لايليق أن يخرج نبي من نطفة كافر»[7]وهذا خلاف القرآن والحديث وقد قال ا لله تعالى:﴿**وإذقال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين...**﴾[8]ويقول«وسألته هل في أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما يفهم من جهال بعض أهل السير من جهلهم لكثرة الأخبار الصحيحة أو غير الصحيحة فأجاب رضي ا لله عنه «إعلم أن أجداده صلى ا لله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام إلى سيدنا آدم عليه السلام»[9]والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول:«أبي وأباك في النار»[10]ويقول«إن المريد مطالب بالأدب ولو في النسيان»[11]وهذا خلاف حديث النبي صلى ا لله عليه وسلم«رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أستكرهوا عليه»[12]ويقول«من أخذ عني الورد يدخل الجنة هو وولده وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه»[13] وهذا ترويج رخيص وكذب على ا لله ورسوله والواقع أنه يدخل البدعة هو وحده ويزيد سواد أهلها ويقول:«سألت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم هل أذكر الإسم الأعظم بالتيمم بالمرض إذا أصابني و لم أقدر على الوضوء؟ قال لا إلا أن تذكر بالقلب دون اللسان ...وسألته -يعني الشيخ التيجاني- عن من احتلم في السفر و لم يقدر على الإغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الأوراد فأجاب إنه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره إلا فاتحة الكتاب بنية الإسم الأعظم فلا يقرأها ولو طال الحال إلى الأبدإلا بطهارة مائية كاملة»[14]فانظروا هذا التشريع الجديد يابقية أمة محمد صلى ا لله عليه وسلم هل له أثر في الشريعة الإسلامية وهل هناك فرق بين الطهارة المائية والترابية لمن كان حكمه التيمم ؟ وهل يقول هذا عالم أضف إلى ذلك قوله«إن القطب ولو مسحت الشريعة كلها لأملاها من صدره»[15]ولقد صرح أن فاطمة الزهراء قطبةوهذا تناقض ظاهر وجهل بالحديث والسيرة فإن فاطمة الزهراء -رضي ا لله عنها - لم تكن مطلعة على الحديث المخصص لآيات الميراث فنازعت أبا بكر الصديق في ميراث النبي صلى ا لله عليه وسلم فمنعها ذلك عملا بقول النبي صلى ا لله عليه وسلم «إنا معاشر الأنبياء لانورث دينارا ولادرهما ولكن ماتركناه صدقة»[16]كما أنه يقول إن النبي صلى ا لله عليه وسلم أخبره«أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم ا لله ذريتها على النار»[17]وهذا من موضوعات الباطنية والصحيح ماجاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت وانقذي نفسك من النار لاأغني عنك من ا لله شيئا»[18]ثم إن القطب بهذا المفهوم غير موجود في الدين بدليل أن أبابكر خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وخير صحابته لم يكن على اطلاع ب«ميراث الجده»كما أنه اختلف مع الصحابة في كثير من المسائل الفقهية و لم يكن يدعي الإحاطة بالعلم وكذلك عمر وباقي الصحابة.

وغير هذا من مرويات هذا الكذوب كثير ومن نظر في فتاويه العلمية يرى العجب العجاب[19]فمن كان هذا كلامه وهذه حاله هل يسمى مسلما أحرى أن يسمى عالما ؟

1- جواهر المعاني ص 246 . 2- البخاري 10/1 . 3- جواهر المعاني ص 157 . 4- الصافات ص 180 . 5- جواهر المعاني ص
6- مسلم/2564 . 7- جواهر المعاني /203 .8- الأنعام / 75 . 9- جواهر المعاني ص 203 . 10-مسلم 1/ 132-133 .
11- جواهر المعاني ص 211 . 12- ابن ماجة1 /630 ، الحاكم198/3، الدار قطني/497 وصححه الألباني في الإرواء123/1 . 13- جواهر المعاني ص 132 . 14- الرماح ج2 ص 90 . 15-جواهر المعاني ج ص . 16- البخاري 44/4 , 82/5 . 17- جواهر المعاني ج ص
18- مسلم 133/1 . 19- جواهر المعاني ص 195 .

رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم: هل هي صحيحة أم باطلة ؟[1]

صرح الشيخ التيجاني في «جواهر المعاني» بأنه رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم بعيني رأسه يقظة لامناما وهو يومئذ في قرية أبي سمغون سنة1196هـ ولقنه ورده شفاها كفاحا وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لايصل إليه شيء من ا لله إلا على يديه وبواسطته وهو ممده وقال له:«لامنة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق وفتح ا لله له على يديه فلقنه الورد الذي أذن في تلقينه للخلق وتربيتهم به على العموم والإطلاق وقال له أترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق والتزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس[2] والواقع أن بين انتقال النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وميلاد الشيخ التيجاني أزيد من 11 قرنا من الزمان وبين المدينة المنورة -زادها ا لله تشريفا- التي فيها القبر الشريف وقرية أبي سمغون التي أدعى الشيخ التيجاني فيها رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم آلاف الأميال ويكفي هذا لتفنيد هذا الإدعاء لكن القوم يجادلون بالباطل مصداقا لقول النبي صلى ا لله عليه وسلم «ما ضل قوم بعد هدي إلا أتوا الجدل»[3] ولما كان الأمر هكذا تعين أن نجادلهم بالتي هي أحسن كما أمر ا لله فإذا صحت هذه الرؤية المزعومة صحت الطريقة وإذا بطلت بطلت الطريقة وكل الدعاوى العريضة التابعة لها وعلى التيجانيين أن يعودوا إلى جادة الصواب فالحق أحق أن يتبع :

ليس من ألخطأ الصواب بمخط — إن يؤب لاولاعليه ملامه

إنما المخطئ المسيئ إذامــــا — ظهر الحق لج يحمي كلامه

فنقول إضافة إلى ما سبق إن هذه الرؤية باطلة من وجوه :

أولا: إن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي صلى ا لله عليه وسلم كان بسبب الخلافة حتى وقع نزاع شديد بين المهاجرين والأنصار شغلهم عن دفنه صلى ا لله عليه وسلم ثلاثة أيام فكيف لم يظهر لهم ويحسم النزاع بينهم ويقول الخليفة فلان ؟ كيف يترك هذا الأمر العظيم الذي ارتد بسببه جمع غفير من الناس عن الإسلام ؟ لو كان يكلم أحدا بعد موته لكلم أصحابه ، وأصلح بينهم ، وفي ذلك من الحرص على المؤمنين والرأفة والرحمة بهم مالا يخفى وقد بين ا لله أنه حريص عيلهم رؤوف رحيم بهم فلوظهربعد موته وكلمهم لكان في ذلك من صلاح المسلمين الكثير ، ولكن لاتبديل لسنة ا لله .

الثاني: اختلاف أبي بكر الصديق مع فاطمة -رضي ا لله عنها- حول ميراث أبيها صلى ا لله عليه وسلم واحتج عليها بحديث «نحن معاشر الأنبياء....»وقد شهد ذلك الحدث جماعة من الصحابة منهم الثلاثة الاخيار فبقيت فاطمة البتول مغاضبة لأبي بكر حتى ماتت فلم لايظهر النبي صلى ا لله عليه وسلم لحبيبيه الذين صرح في غيرما موضع أنهما أحب الناس إليه ؟ وذلك في قوله:«ما أحد آمن علي في نفسي ولامالي أبي بكرالصديق»[4] وقوله:«لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر....»[5] وقوله:«فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها»[6] والأحاديث مستفيضة في هذا المعنى ، ولاشك أن هذا الخلاف يسوؤه فلم لايظهر لأحدهما ليصده عن موقفه ويبين له الصواب ؟ ولكن لاتبديل لسنة ا لله .

الثالث: الخلاف الشديد الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة وعلي بن أبي طالب -رضي ا لله عنهم- من جهة أخرى والذي أدى إلى وقوع معركة الجمل حيث قتل خلق كثير من الصحابة والتابعين وعقر جمل أم المؤمنين عائشة زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم فكيف يهون عليه ذلك الدم المهدور والشر المستطير بين صحابته بل بين أهل بيته : علي وعائشة و طلحة والزبير ومعاوية -رضي ا لله عنهم- ولو أنه ظهر لهم لحقن دماءهم لحبهم له ولأنه مؤيد

1-عقد الشيخ محمد الخضر بن مايابى الجكني في كتابه مشتهى الخارف الجاني بابا في الكلام على رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم يقظة بعد موته هل هي ممكنة أم لا ؟ خلص فيه إلى أنها لم تصح عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم انظر ص 91 من مشتهى الخارف ط دار البشير عمان – الأردن .

2- بغية المستفيد ص 174-175 . 3- صحيح الترغيب والترهيب /137، صحيح الجامع الصغير2/984 . 4- البخاري1/ 120 .

5- مسلم2/67-68 — 6- البخاري 4 / 219 .

من الله منصور بالرعب من مسيرة شهر كما أخبربذلك ، والذي لاشك فيه أن تلك المعركة الدامية وذلك الخلاف يسوءه فلم لم يظهر لهم ؟ ولكن لاتبديل لسنة الله .

الرابع: قتال علي-رضي الله عنه- للخوارج وقد سفكت فيه أنهار من الدماء فلم لم يظهر لحقنها ؟ .

خامسا: الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية-رضي الله عنهما- وقد قتل فيه خلق كثير من الصحابة فكيف يترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور في المواقف الحرجة المرتبطة بمصير الإسلام وصحابته وأبناء عمومته الأخيار ويظهر لرجل من البربر لاجئا في قرية في أقصى المغرب تاركا الظهور لإصلاح ذات بين المسلمين وحقن دمائهم وهو خير المصلحين العاملين بقوله تعالى:﴿**وأصلحوا ذات بينكم**﴾[1]**وقوله**:﴿**إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم**﴾[2]والأحاديث في هذا الباب شهيرة في كتب الصحاح حاثة على الاصلاح بين المسلمين والسعي بالخيربينهم

سادسا: الغدر الآثم الذي وقع على ثلاثة من صحابته الأخيار الذين أعز الله بهم الدين وعزروه ووقروه أمراء المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- فلم لم يظهر لأحدهم ويخبره برغبة عدوالله أبي لؤلؤة وابن ملجم أو غيرهما في غدرهم فيمنعوهم ؟ فإن اغتيالهم أحدث ثلمة في الدين مازلنا نتهاوى في دركها حتى الساعة وهذا مالايرضاه الله ورسوله .

سابعا: وقعة كربلاء التي كانت نهايتها حز رأس سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي-رضي الله عنهما- وحمله مع حلائله الأيامى وأطفاله اليتامى إلى دمشق الشام وحصل ما حصل مما تذرف له العيون وتدمى له القلوب ...فلم لم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم لابنه حقا وحقيقة -ورب الكعبة- فهو الأب البر والجد الحنون والرسول الرؤوف الرحيم .

الثامن: اغتيال أمير المؤمنين العادل الفقيه عمربن عبد العزيز[3] لم يظهر له ويحذره من دس سم له ؟ حتى يواصل في تعميم العدل وتركيز دعائمه وهو الحريص على ذلك القائل:«إذا لم يعدل الله ورسوله فمن يعدل»[4]

تاسعا: محن العلماء الأجلاء في مسألة خلق القرآن وغيره لم لم يظهر لهم ويخبرهم بما يجنبهم المحن ؟ وهو القائل:«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم »[5]والقائل:«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه بها كربة من كرب الآخرة »[6]والذي لاخلاف فيه أن الإسلام أصيب من تلك المحن التي أصابت أولئك العلماء فكيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم الظهور في هذه الأمور الجسام والمواقف الحرجة المزلزلة وظهر لشيخ في آخر الزمان في أقصى صحراء المغرب ليقول له «أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين ومن أطعمك وآواك من الآمنين ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولاعقاب هو ووالداه وأولاده وأزواجه أو يقول له إن فلاناالذي أنكر عليك شيطان ...أوأنت ابني حقا أو إن صلاة الفاتح تعدل من القرآن ستة آلاف مرة...إلخ» ؟ ونحن نجزم أنه لوقدر للنبي صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى الحياة الدنيا لغزا في سبيل الله حتى يقتل وهكذا...فإن تلك أمنيته التي جاءت في حديث أبي هريرة «...والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزوفي سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزوفأقتل...» [7].

ولو أن الشيخ التيجاني جاء بسند صحيح متصل على هذه المرويات لردت واعتبرها علماء الحديث موضوعة لخلوها من السند المعتبر ، فمابالك وقد ادعى ما يخالف العقل الصريح والنقل الصحيح ؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم ودع الصحابة وكان يحثهم على التمسك بالسنة وهي العاصمة من الضلال فما الجدوى للأمة من ظهورالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان والمكان المخصوصين لهذا الرجل ؟ و لم نعقل سببا في ادعائه ذلك إلا الترويج والدعاية

1- الأنفال/1 2- الحجرات /10 3-أبوحفص عمر بن عبد العزيز بن مروان أشج بني أمية (61 - 101) أمير عالم عادل عابد قال الشافعي الخلفاء الراشدون خمسة :أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمربن عبد العزيز . 4- البخاري مع الفتح 8 / 44-45،مسلم/1062 . 5- الترمذي/1249
6- مسلم /2699 . 7- البخاري14/1 ، مسلم / 1876 .

لكسب المال والأتباع تصديقا لما جاء عن النبي صلى ا لله عليه وسلم «يحفظ الناس القرآن فيقول الرجل ليسوا بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره...» فما لرجل دق كل الأبواب في سبيل الحصول على ذلك وما مجيئه إلى قرية أبي سمغون إلا ثمرة لتلك المحاولات ولما كان تاريخه وسمعته والظروف المحيطة به لاتوفر له سلوك الطرق المعهودة للتمشيخ حتى ينهج نهج من سبقوه سطا على كتاب وأضاف له جملا وفقرات ونسبه لنفسه تارة وللنبي صلى ا لله عليه وسلم تارة أخرى ثم طبخ طبخة من وحدة الوجود عند ابن عربي ومزجها ببعض من تعاليم الشيعة الباطنية وخلطها بطائفة من الدعاوى العريضة وجعل كل ذلك أحاديث عن النبي صلى ا لله عليه وسلم -يقظة لامناما شفاها كفاحا- فكان هذا الأسلوب أسرع لسهولة انطلائه على أذهان السذج والبسطاء من دهماء المسلمين حتى تتحقق أمانيه في الحصول على المال والجاه وهذا شأن أغلب الطرق الصوفية فهي مجرد صناعة لأكل أموال الناس بالباطل.

والآن وقد تبين بطلان هذا الادعاء نقلا وعقلا فإننا لانستبعد أن يكون شيطان كذب على هذا الرجل في خلوته في أبي سمغون وهذا ما ذهب إليه العلامة اديبجه الكمليلي<1> قائلا:

فصح أن يخاطب التيجاني شيطانه من جهة العدناني

فإن تلك الخلوات مما تفتح لصاحبها اتصالا بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الأولياء<2> وهذا ما حدث لكثير من العباد ، وقد أورد ابن تيمية حكاية عن عبد القادر الجيلاني<3> -رحمه ا لله- وقد انشق له نور وقال له ياعبد القادر أنا ربك فقد أحللت لك الحرام فبصق عبد القادر نحوه وقال له اخسأ فتبدد، فقيل لبعد القادر كيف عرفت أنه شيطان قال ما استطاع أن يقول أنا ا لله وإنما قال أنا ربك ثم قال أحللت لك الحرام وقد عرفت أن ا لله لايرضى لعباده الكفر .

فما دام الشيطان كذب وادعى أنه الرب فلا مانع من كذبه وادعائه أنه الرسول صلى ا لله عليه وسلم وهذا لايتنافى مع حديث «فإن الشيطان لايتمثل بي... »<4> لأن الشيطان لم يتمثل به وإنما كذب وادعى أنه هو والحكايات في هذا المجال أكثر من أن تحصر فكثير من الناس يوهمه الشيطان بأنه الخضر عليه السلام أو أحد آبائه أو أشياخه وهذا ما بينه العلماء المحققون . فإن ا لله تعالى يقول: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ ا لله ما يلقي الشيطان ثم يحكم ا لله آياته وا لله عليم حكيم﴾**<5> فقد ضمن ا لله للرسول وللنبي أن ينسخ ما يلقي الشيطان في أمنيته ولم يضمن ذلك لأحد بعده فإن سيد المحدثين عمر بن الخطاب كانت تقع له وقائع فيردها عليه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أو صديقه التابع له والآخذ عنه إذا هو أكمل من المحدثين لذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول والإكتفاء بما أخبر عنه والصبر على ذلك فإن الخير فيه لا في غيره .

كتاب جوهر المعاني : وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني<6>

يقول الشيخ التيجاني عن كتاب جواهر المعاني «إن هذا الكتاب كتابنا »<7> ويقول في إجازة أحد تلامذته «قد أجزت حبيبنا سيدي محمد التهامي بن سيدي المكي بن رحمون الشريف الحسني في أورادنا وطريقتنا المحمدية وبما حواه واشتمل عليه كتابنا جواهر المعاني وبلوغ الأماني رواية عني وعملا بما فيه من كل شيء وإذنا له بما فيه من الخواص والأسرار أيا كانت ومن أي فن كانت إجازة تامة مطلقة عامة خالدة أبدية سرمدية ... » <8>.

1- اديبجة بن عبد ا لله الكمليلي (....-1255) عالم كبير وشاعر مجيد ولغوي شهير له تصانيف في شتى العلوم انظر «الحياة الثقافية » لإبن حامد
2- انظر ص من هذا الكتاب . 3- أبوصالح عبد القادر بن موسى الجيلاني الزاهد يتصل نسبه بالحسن بن علي رضي ا لله عنهما من أعلام الصوفية الذين حافظوا على شرع ا لله وقد اثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ثناء مستطابا . 4- البخاري/338 ، مسلم/2266 . 5- الحج/50 6- فضائل هذا الكتاب عندهم لاتعد ولا تحصى منها أن البيت الذي يجلبه تكثر فيه الخيرات والبركات ويحفظ أهله من جميع الشرور والمكاره . 7- جواهر المعاني ص 53 ، الإفادة الأحمدية ص 20 . 8- الشيخ ابراهيم السنيغالي حياته وآراؤه الطاهر ميغري ص 26 ط دار العربية بيروت .

بل يذهب في نفس الكتاب إلى القول إن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال له«إن هذا الكتاب كتابي وقد أذنت لك فيه »[1]وفي ذلك يقول صاحب المنية التيجاني بن بابا العلوي [2]:

وقال فيه المصطفى كتابي وأنا ذا ألفت للأحباب

وقد اضطرب علي احرازم براده فتارة يقول إنه من إملاء الشيخ التيجاني وتارة إنه من تأليفه وطورا يقول إنه جمعه هو وألفه ثم أملاه على الشيخ التيجاني في مسجد الديوان في فاس...إلخ»[3].

وحقيقته غير ذلك فالكتاب منتحل بأكمله تقريبا من كتاب مخطوط عنوانه:«المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا عبد ا لله بن أحمد»الذي ألفه محمد بن عبد السلام القادري في ترجمة شيخه أحمد معن بن عبد ا لله الأندلسي المتوفى 1120حيث نقل خطبة الكتاب حرفا بحرف وأخذ أبوابه وتقسيمات فصوله وعناوينها ثم جعل يمحوإسم الشيخ أحمد معن من كل مكان وصفه تلميذه القادري بوفور العلم وغزارة المعرفة ونفوذ البصيرة وسمو الأخلاق وكمال التقوى وما إلى ذلك من التعظيم والتبجيل ويثبت محله إسم الشيخ التيجاني وحتى القصائد التي نظمها القادري في مدح شيخه حولها كلها في مدح الشيخ التيجاني ثم نسب أجوبة الأسئلة التي قدمها القادري إلى شيخه أحمدمعن واجابته عنها إلى شيخه التيجاني متظاهرا بأنه أي علي حرازم هوالسائل ثم سكت سكوتا تاما عن الإعتراف بهذا الانتحال الصادر منه ومن شيخه . وقد ظل هذا الانتحال خفيا حتى طبع كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني سنة 1347 فنبه إلى ذلك علمان بارزان من علماء المغرب هما المولي العربي العلوي عالم المغرب وخطيبها والشيخ عبد الحي الكتاني حيث قاما بطبع كتاب «المقصد الأحمد»سنة 1351كما طبع إجازة كتبها الشيخ التيجاني لأحد تلامذته مضيفا الكتاب لنفسه مما حط من قيمة الطريقة التيجانية ومؤسسها في قلوب جمهور المسلمين وأحل الشقاق في صفوف التيجانيين ، ولما وقف سكيرج العياشي السطاتي المدافع الوحيد عن التيجانية يومئذ على اكتشاف هذه السرقة الأدبية والانتحال الصارخ علق على ذلك قائلا:«قد طعن الناس الذين يبحثون عن العورات في كتاب جواهر المعاني الذي ألفه الخليفة المعظم السيد الحاج علي حرازم براده بأنه منتحل من كتاب المقصد الأحمد تأليف العلامة أبي الطيب القادري الذي ألفه في الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن عبد ا لله معن...ولقد عثرت على ثلاث نسخ من هذا المقصد وقابلته مع جواهر المعاني فوجدت خطبة كخطبته وحل ترتيب أبوابه على ترتيب أبوابه وأما ما يتعلق بالطريقة والمسائل العلمية الحديثية والفقهية ومقالات الشيخ التيجاني ومقاماته فليس شيء منه إلا ماكان مماثلا من الموافقات في المشربين في قضية من قضايا اتفقت للشيخين حتى كأن هذه عين هذه

مما يقع مثله لكثير من الناس فيذكر باللفظ ...إلى أن يقول فلا بأس بحمد ا لله في محاذات جواهر المعاني المقصد الأحمد»[4]وهذا يعني أن سكيرج وافق على هذا الانتحال لعدم قدرته على إنكاره نظرا لوفرة الدلائل على ذلك فنهج نهج التبرير والتلبيس كما هي عادتهم و لم يوفق في ذلك[5] .

1- وهذا من أعظم الإفك والبهتان أن ينسب هذا الكتاب المحشو بالكفر البواح والشرك الصراح إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي جاء بالتوحيد الخالص وأن يعبد ا لله لايشركْ به شيء ، ولكن لاتلوموا الشيخ التيجاني على هذا الكذب المفضوح على أصدق خلق ا لله فهو يتبع في هذه الفرية شيخه الأكبر ابن عربي الحاتمي الذي يقول في خطبة كتابه الفصوص «أما بعد فإني رأيت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بمبشرة وبيده كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه وأخرج به إلى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله » والفرق بين هؤلاء وسلفهم من الوضاعين أن أولئك وضعوا أحاديث في زمان يوجد فيه من يقف لهم بالمرصاد وهؤلاء وضعوا كتبا في زمان ندر فيه من يذب عن الحق ويدعو إليه .

2- هو التيجاني أسن أبناء بابا بن أحمد بيب العلوي نزح في ريعان شبابه إلى الغرب واستوطن طنجة ففاس وتلبس فيها بالتيجانية فأحدث منظومته هذه التي تعتبر مرجعا في فقه الطريقة ويلقبه القوم بـ «الناظم» لم يخلف ولدا ويلتبس على البعض بأخيه الأصغر التيجاني بن بابا(1275-1343) الذي يعتبر من علماء العلويين وشعرائهم البارزين ونقالهم البارعين لم يشتهر بالتيجانية ولاعرف له انتصار لها وهو الذي تنسب إليه أسرة آل التيجاني الموجودة في منطقة اترارزة .

3- جواهر المعاني ج2 ص 285 . 4- جناية المنتسب العاني ص 53 . 5- ونبه إلى هذا الإنتحال د محمد تقي الدين الهلالي الذي كان تيجانيا ورجع عنها وذلك في كتابه الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية والأستاذ الطاهر ميغري في كتابه الشيخ ابراهيم السنيغالي حياته وآراؤه الذي نقلت منه هذ الموضوع بتصرف .

ورد التيجانية :

يقول علي حرازم «أما أوراده رضي الله عنه فهي من أعظم الأوراد فيها من الخير مالايخفى على أهل السداد وهي من أملح مارتب[1]أهل الله في زواياهم»[2]ويقول:«ورده الذي يلقن لكافة الخلق الذي رتبه له سيد الوجود وعلم الشهود [3]صلى الله عليه وسلم هو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة...وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لايقدر قدره إلا الذي امتن به من فيض فضله العميم...إلخ»[4]ويقول:«ووقته بصلاة الصبح إلى وقت الضحى وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين فالنهار كله له وقت والليل كذلك ومن فاته ورده فليتدارك على مر الدهر ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به حلت عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا إخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقات الجماعة وإن أمكن فالطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام إلا لضرورة وشرطه الخاص استحضار صورة القدوة-الشيخ التيجاني-بين يديه وأنه جالس بين يديه من أول الذكر إلى آخره ويستمد منه وأعظم منها وأرفع منه وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه جالس بين يديه وأنه يستمد منه...إلخ وأن يعاهد الله على الإنسلاخ من أوراد المشايخ ولايعود إليهم أبدا ولايلقن هذا الورد إلا من له إذن خاص من الشيخ...كما أنه لايزور وليا غير تيجاني وخاصة زيارة التعلق...»[5]وأوراد الوظيفة هي:الإستغفارمائة مرة وصلاة الفاتح [6]مائة مرة أو خمسين مرة والهيللة مائة مرة أو مائتي مرة ، وجوهرة الكمال[7]إحدى عشر مرة[8]وهذه لاتقرأ إلا بطهارة مائية لا بالترابية »[9]هذه هي الأوراد الأساسية عندهم فهي التي بها يكون التيجاني تيجانيا وبعد ذلك يأخذ من الأوراد ماشاء[10]وسنكتفي بالتعليق المختصر عليها فنقول :

إن هذه الأوراد بهذا النسق والشروط باطلة من وجوه :

أولا : أنه نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد تبين مما سبق أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولاسمع منه وإنما هي أكاذيب أو تخيلات شيطانية .

ثانيا : فقدان الإسناد والإسناد من الدين كما قال عبد الله بن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وهذا ما حصل مع هذا الرجل فمروياته لا أثر لها في أي ديوان من دواوين الاسلام إضافة إلى أنها في أغلبها تخالف ما تواتر عليه السلف الصالح وصححه الثقات الأثبات من أئمة المسلمين .

1- أنظر هذا التناقض الصارخ فشيخه يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقنه إياها وهو يقول إن شيخه رتبها وألفها . 2- جواهر المعاني ص 120 .

3- الشهود عندهم هو شهود الحق بلا خلق أو الإشارة إلى حق بلا خلق وهم يعتبرون النبي صلى الله عليه وسلم علما على ذلك . 4-5- جواهر المعاني ص 122 . 6- نصها : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم» انظر فضلها عنهم في ص 136 من جواهر المعاني ويشرحها ابراهيم انياس في كتابه كاشف الألباس ص 156وإليك نموذجا منه «اللهم » الألف إشارة إلى حضرة الأحدية والمتحلي فيها ولذلك لم يتصل و لم ينفصل ولاداخل ولا خارج وأضمحل النطق عن دركه فهو الذات الساذج وعين العمى والطمس والحرفان «لل» حضرتان باطنتان و«هـ» حضرة عبودية غرقت في هوية و«م»مؤذنة لاستغراق الهوية العبودية الصرفة ...

7- نصها : **اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكان اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه** . انظر جواهر المعاني ص 261 ج2 . 8- قد وقع خلاف شديد كاد أن يكون دمويا بين بعض الطوائف التيجانية حول عدد جوهرة الكمال هل هو إثنتى عشرة أوإحدى عشرة مرة . 9- جواهر المعاني ص 129 . 10- كالدعاء السيفي والصلاة الغيبية التي يقول فبها «**اللهم صل على عين ذاتك العلية بأنواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الأبدية على عبدك القائم بك منك لك إليك** . انظر ص 227 ج2 من جواهر المعاني وانظر ص 272 حيث يقول «إن هذه الصلاة برزت من الغيب ليست من إنشاء أحد بعد أن قرر في ص 226 أنه قد أملاها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيضه الشريف يقظة عليه» وهي من الأذكار التي تعطي بالإذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة .

ثالثا : اشتراط الإذن [1] في مزاولة الأذكار، واستقبال القبلة والطهارة وعدم الكلام أثناء مزاولة الورد وتصور الشيخ في الذهن والهيئة المخصوصة في الجلوس واقتناء السبحة والتحلق على الرداء الأبيض كل هذه الشروط ليست في كتاب ا الله ولا في سنة رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم فهي تشريع صريح وابتداع قبيح لا حاجة لأحد من أمة محمد صلى ا الله عليه وسلم فيه .

فمتى كان يشترط للذاكر استقبال القبلة والطهارة المائية وعدم الكلام...؟ والنبي صلى ا الله عليه وسلم يقول«لايزال لسانك رطبا من ذكر ا الله »[2] والصحابة كانوا يضعون الحجارة على ألسنتهم حتى لايذكروا ا الله في المراحيض «فما لم يكن يومئذ دينا لايكون دينا بعد ذلك»[3].

رابعا : عدم زيارة الأولياء غير التيجانيين : فهذا شرط مراغم للسنة ومخالف لحديث النبي صلى ا الله عليه وسلم«من عاد مريضا أو زار أخا له في ا الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا»[4] وقوله:أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنةبسلام»[5] وإن كان يعني زيارة الموتى فالنبي صلى ا الله عليه وسلم يقول:«كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة»[6] ويقول الشيخ خليل في مختصره«وزيارة القبور بلا حد »[7] فإن قالوا «الزيارة المنهي عنها زيارة تعلق–وهي ما يقولون–»فنقول لهم إن هذه أشنع من أختها فالتعلق لايكون إلا با الله وحده .

خامسا : اعتبار صلاة الفاتح أفضل صيغ الصلاة على النبي صلى ا الله عليه وسلم اعتبار باطل مخالف لما قضاه ا الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون ومن تبعهم بإحسان فإن أفضل صلاة على النبي صلى ا الله عليه وسلم«الصلاة الإبراهيمية»[8] ذلك أن الصحابة سألوا النبي صلى ا الله عليه وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم هذه الصيغة وأجمعوا على مشروعيتها في التشهد ولوكان هنالك شيء أفضل منها لعلمه لهم لقوله وهوالصادق المصدوق«ما تركت شيئا يقربكم من الجنة إلا وأمرتكم به ولاتركت شيئا يباعدكم من النار إلا ونهيتكم عنه» وصيغ الصلاة على النبي صلى ا الله عليه وسلم المتواترة قضاها ا الله تعالى:**﴿وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذاقضى ا الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص ا الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾**[9].

سادسا : هذا التحديد بدعة وتشريع جديد فلا يحق لأحد أن يحدد ما لم يحدده النبي صلى ا الله عليه وسلم فهو المبعوث عن ا الله جل جلاله وإذا أبحنا لأنفسنا أن نحدد في الأذكار ما لم يحدده فلا مانع من التدخل في تحديد الصلاة والصيام والزكاة فما جاز على المثل يجوز على مماثله .

سابعا : جعل الإستغفار في بداية الورد دليل على وضعه وقلة فقه واضعه فإن ا الله سبحانه أمر عباده أن يختموا الأعمال الصالحات بالإستغفار [10] فكان النبي صلى ا الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة استغفر ا الله ثلاثا .

وقال تعالى **﴿والمستغفرين بالإسحار﴾**[11] وهو آخر الليل بعد قيامه وختم سورة المزمل والتي هي سورة قيام الليل بقوله تعالى**﴿وأستغفروا ا الله إن ا الله غفور رحيم﴾وقال في الحج﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكر ا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وأستغفروا ا الله إن ا الله غفور رحيم ﴾**[12]

1- وهم يجعلون البركة في إذنهم لأن الأذكار بدونه لاتفيد المريد ! . 2- الترمذي/3372 ، أحمد4/188 . 3- من كلام الإمام مالك الإعتصام ص 49
4- الترمذي /2009 ، ابن ماجة /1442 . 5- الترمذي /2487 ، أحمد5 /451 . 6- مسلم /977 . 7- شرح خليل بن إسحاق لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني (.....-1325) م1 ص 318 . 8- موجودة في كتب الصحاح وأغلب ألفاظها تدور حول قوله صلى ا الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» . 9- الأحزاب/36 .
10- التصوف لإبن تيمية ص 253 -254 . 11--آل عمران /17 . 12 البقرة /198

قال تعالى في معرض غزوة تبوك آخر غزواته صلى ا لله عليه وسلم وهي آخر مانزل من القـرآن ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من ا لله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن ا لله هوالتواب الرحيم**﴾[1]**وقد قيل إن آخر سورة نزلت هي سورة الفتح وفي آخرها﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا** ﴾ وهذا غيض من فيض .

ثامنا : ركاكة جوهرة الكمال واشتمالها على ألفاظ توهم التنقيص بالدين والنبي صلى ا لله عليه وسلم وقد نبه على ذلك كثير من العلماء ونخص بالذكر العلامة ادبيجه الكمليلي الـذي يقـول ضمـن منظومته الـتي فنـد فيهـا الطريقـة التيجانية وبين زيفها :

و لم يجزإطلاق لفظ موهم نقصا على النبي مثل الأسقم

كذا مطلسم وما يدريكا لعله كفر عني الشريكـــــا

أضف إلى ذلك أن في هذه الصلاة صلاة على ا لله !!!وذلك في قوله:« اللهم صل على عين الحق»[2] **فعين الحق هو** ا لله جل جلاله لا النبي صلى ا لله عليه وسلم **قال تعالى** :﴿ **ذلك أن ا لله هو الحق** ﴾ وعين الشيء ذاته ،أما النبي **فهو** عبد ا لله ورسوله ووا لله إن هذا لهو عين الإطراء الذي نهى عنه صلى ا لله عليه وسلم في قوله:(لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم)[3] .

تاسعا وعاشرا ...إلى الألف لم يكن على هذا عمل سلف الأمة الصالح وما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا وقد روي عن حذيفة بن اليمان«كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد صلى ا لله عليه وسلم **فلا تعبدوها**»[4].

الأذكار الواردة في السنة :

تنقسم الأذكار التي وردت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى نوعين **مقيدة ومطلقة** :

الأذكار المقيدة :

تشتمل المقيدة : على كافة الأعمال الصالحة التي أمر الدين بهـا ومـن ضمـن ذلـك الأذكـار اللفظيـة كأذكـار النـوم واليقظة والصباح والمساء والخروج من البيت والدخول فيه والدخول في المسجد والخروج منه ودعاء السفر والقـدوم ودعاء السوق والأكل والشرب والجماع ودخول الخلاء والخروج منه ولبس الجديـد وزيـارة القبـور وصيـاح الديـك ونهيق الحمار ونزول المطر وهبوب الرياح وملاقاة العدو ورؤية المبتلي والصعود والهبوط ...إلخ .

فلا تأتي حالة على المسلم إلا ولها ذكر خاص بها حدده النبي صلى ا لله عليـه وسـلم فـأي حالـة يـاترى تناسـب الورد التيجاني ؟ أم أن الشيخ التيجاني جاء بورده ليكمل نقصا في أذكار النبي صلى ا لله عليه وسلم ؟؟!! التي علمها للصحابة وأمرهم بتبليغها .

1- التوبة /119 . 2- الحق في دين الصوفية هو الذات الإلهية في وجودها المطلق أو قل هو الحقيقة الإلهية قبل تجليها في صور خلقية .

3- البخاري /3261 . 4- من كلام حذيفة بن اليمامة السلسلة الضعيفة للألباني ج1 ص 62 تابع لتخريج الحديث رقم 372

الأذكار المطلقة :

هذه الأذكار لاحصر لها ولاحد وقد أمر الله بها وأذن فيها إذنا مطلقا لكافة المسلمين حيث قال :﴿..**أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾[1]وقال ﴿**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾[2] وقال النبي صلى الله عليه وسلم «لايزال لسانك رطبا من ذكر الله »[3]ويقول:«لأن أقول سبحان والحمد لله ولاله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ...»[4]وسواء كان الذكر بتلاوة القرآن الذي هو أفضل الذكر لإشتماله على كافة الأذكار أوكان بالهيللة أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو الإستغفار وقد صنف كثير من العلماء المحققين في الأذكار كما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأجادوا وأفادوا كالإمام النسائي[5] والنووي[6] والقرطبي[7] وابن قيم الجوزية[8] وغيرهم كثير قديما وحديثا -رحمهم الله -أما الهيئة التي كان يتم بها هذا الذكر فيقول ابن تيمية رحمه الله «وإنما كان السماع الذي يجتمعون عليه سماع القرآن وهو الذي كان الصحابة من أهل الصفة وغيرهم يجتمعون عليه فإذا اجتمعوا أمر واحدا منهم يقرأ والباقون يستمعون وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أهل الصفة وفيهم قارئ يقرأ فجلس معهم وكان عمر يقول لأبي موسى يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون»[9] .

وقد يقف أحدهم خطيبا فيحرضهم على البذل في سبيل الله وقد يعظ فيدفعهم إلى مزيد من العمل الصالح... .

1-الأحزاب /41-42 . 2- آل عمران /191 . 3- الترمذي5 / 458 . 4- مسلم/2695. 5- أبوعبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي نسبة إلى نساء (215-303) تفرد بالحفظ والإتقان صاحب السنن التي هي أقل السنن بعد الصحيحين حديثا ضعيفا . 6- أبو زكرياء يحي بن شرف النووي (631 - 676) صاحب المؤلفات الفقهية وشارح أمهات كتب الحديث أهم مؤلفاته شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين .

7- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (....-671) كان من عباد الله الصالحين من أشهر تصانيفه الجامع لأحكام القرآن .

8- أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعيد الدمشقي ابن قيم الجوزية (690 - 751) من أشهر تلاميذ ابن تيمية مفسر أصولي نحوي من أشهر مصنفاته زاد المعاد في هدي خير العباد . 9- التصوف لإبن تيمية ص 58 .

إيضاح بعض من المفاهيم عند التيجانية :

التربية – الفتح – الفيضة – المدد – الحقيقة المحمدية – الحقيقة الأحمدية – القطبانية – الختمية – الكتمية – التوسل – كرامات الأولياء :

التربية :

لقد جاء النبيْ صلى ا لله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ويربي صحابته على مراد ا لله وقد فعل و لم يترك شيئا ينفع المسلمين ويهديهم إلى سواء السبيل إلا وأمرهم به وحثهم عليه ولاندري ما الفائدة من التربية التيجانية التي يتربون بها ويعتبرونها قمة الهداية وسرا من الأسرار الربانية وإليك نموذجا من هذه التربية وقد رواها الشيخ عبد الصمد الغاني[1]في:«كتابه رسالة الداعي إلى السنة والزاجر عن البدعة» كمايلي :

«إذا أتى الإنسان يريد الدخول في التربية يقول له شيخه«هذا سر من أسرار الحضرة لايفشى ثم يكتب له ما يذكر ويعين له العدد والكيفية والقوت ويأمره بالخلوة وعدم مخالطة الناس ويحذره من تلاوة القرآن ودرس العلم ويقول له إن تلاوة القرآن والإشتغال بدرس العلم حجاب يعوق المريد[2] عن الوصول إلى حضرة ا لله والأذكار التي يلقنها المريد هي : صلاة الفاتح خمسمائة مرة ولاإله إلاا لله الأول والآخر الظاهر الباطن خمسمائة مرة بعد كل مكتوبة واللهم عليك معولي وبك ملاذي وإليك التجائي إلى قوله وبإقراري بسريان قيوميتك في كل شيء وعدم خروج شيء دق أوجل الخ فيقول لك تذكر هذا بعد تلك الأذكارالمذكورة ثلاثا أوخمسا أوسبعا ويقول لك تفكر جيدا في قوله بسريان قيوميتك في كل شيء فإنه محل السر فإذا ذهبت وذكرت كما أمرك يومين أو ثلاثا ثم رجعت يسألك ماذا فهمت في تفكرك فإنك ربما لاتجيبه فيقول لك أين ا لله فإن سكت فإنه يشير إلى شيء ما قائلا ما هذا فإن ذكرت إسمه يحرك رأسه ويقول لك إذهب فتفكر إنك ماوصلت وإن كنت متعلما ينشد لك من أبيات ابن عربي وابن الفارض[3]مثل :

	ياأولا ياآخرا وهو ظاهــــر	وياباطنا عن نوره كل ناظــر
	بعدت بقرب واكتتمت بظهرة	فيا عجبا من باطن وهو ظاهـر
	فالأسماء والأوصاف ولكون جملـــة	حقيقة عين الذات وا لله قـــــادر[4]
ومثل :	فلم يبق إلا ا لله لاشيء غـــيره	فما ثم موصل ولاثم واصـــل
ومثل :	أنا من أهوى ومن أهوى أنــا	....

وهكذا يأتيك بأمثلة كثيرة كلها تشير إلى وحدة الوجود فإن نطقت بمراده يقول لك أنت واصل ثم يشير إليك قائلا من أنت فتقول ا لله ويشير إلى السماء وإلى الأرض وإلى... وإلى... وإلى وأنت تقول ا لله فيؤكد ذلك لك بإنشادأشعار تشير إلى وحدة الوجود كما سبق فيقول لك تحقق ذلك فإنك صرت اليوم وليا لله وعارفا ثم يقول

1- قضى ثلاثين سنة مقدما لإبراهيم انياس ثم هداه ا لله إلى العقيدة الصافية والسنة الصحيحة فألف كتابا دعا فيه إلى السنة وزجر عن البدعة ، وهدى ا لله به آلافا من الناس في غانا ونيجيريا . 2- انظر كيف جعلوا القرآن عائقا دون الوصول إلى حضراتهم الموهومة وهذا حق ف﴿...**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات...**﴾ ولذلك عمدوا إلى صد مريدهم عنه حتى يضلوا ضلالا بعيدا ويقولوا كلمة الكفر على أنها قمة معرفة ا لله فيكونون ضحية سهلة لهتك أعراضهم وأموالهم بإسم الدين وهم في ذلك عالة على قديسهم الكذوب الذي يقول إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن حتى يجعلوا هذا القرآن مهجورا ! ولقد تغلغل هذا اللإعتقاد في نفوسهم حتى أنا نجد متشاعرا من تجانيي تندغة يهرف قائلا :

وصلاة فاتحه الشريفة إنها ... للمذنبين من التلاوة أفيد

وليته استمع إلى نصيحة المرابط محمذ فال بن متالي (....-1287) حيث يقول : وقول ما لاينبغي لاينبغي ... لتندغ ولا لغير تنـــدغ

3- عمر بن أبي الحسين علي بن المرشد (....-632) يلقبه القوم بسلطان العاشقين يؤمن بعقيدة وحدة الوجود ويروج لها في تائيته الصنمية التي يقول فيها :

فلولاي لم يوجد وجود و لم يكن ... شهود و لم تعهد عهود بذمـة

فلا حي إلا من حياتي حياتــــه ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعـــمرة

4-هذه الأبيات لإبراهيم انياس السنيغالي (....-1395)

لك هذا العلم لاينال بدراسة العلوم الشرعية ، ولابتلاوة القرآن وتدبر معانيه ويقول لك العلوم كلها قشر وهذا هو اللب المنشود وهذا هو المراد بقول العارفين «خضنـا بحرا وقـف الأنبيـاء بسـاحله»ويقـول لـك إذهـب واشـتغل بتلاوةالقرآن والأذكار وتفكر وأتني بما برز من ذات ا لله فإذا عدت إليه بعد حين وسألك عن مـا بـرز مـن ذات ا لله وسكت يأتيك بالخبر الموضوع يقول لك قال تعالى في الحديـث القدسـي«كنـت كـنزا مخفيـا لم أعـرف فـأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني»[1]ثم يسألك من أشرف وأحب الخلق إلى ا لله ؟ ومن سيدولد آدم؟ فتقول محمدا صلى ا لله عليه وسلم ! فيقول لك فمن برز من ذات ا لله ؟ فتقول محمدا لأنك فهمت مراده بالإشـارة وبالأسئلة التي ألقاها لك ثم يشير إلى الجدار قائلا من هذا ؟ فتقول محمدا ويشير إلى كل شيء سائلا مـا هـذا وأنـت تقول محمدا فالحضرة الأولى هي اللاهوت وهذه الثانية هي الناسوت ثم يـأمرك بالذهـاب والإشـتغال بالأذكـار فـإذا جئته بعد ذلك يقول لك الشيخ أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء كما أن محمدا صلى ا لله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وأحمد التيجاني هو خليفة محمد الأول فيسألك حينئذ فمن برز من محمد ؟ فتقول أحمد التيجاني لأنك فهمت مـراده من خطابه وإشاراته فيقول من أنـت إذا ؟ فتقـول أحمـد ؟ وهـذه هـي حضـرة الجبروت كمـا يسـمونها ثـم يـأمرك بالذهاب والإشتغال بالأذكار والتفكير فيما برز من أحمد التيجاني وقبل ذهابك يقول لك الشيخ إبراهيم هـو خليفـة الشيخ أحمد التيجاني ! وليس للتيجاني خليفة إلا هو وهو صاحب الفيضة وهو صـاحب الوقـت وهـو المتصـرف في الكون !! ثم يقول لك فمن برز من أحمد التيجاني فتقول الشيخ إبراهيم فيشير إلى كل شيء حولك فيقول ما هـذا فتقول الشيخ إبراهيم فهذه الحضرة هي حضـرة الملكـوت ! كمـا يسـمونها ثـم يقـول لـك صـاحب الوقـت [2]هـو المتصرف في الكون لايخرج عن تصرفه شيء !! دقيقا كان أو جليلا فيقول لك إذهب فتفكر مـاذا بـرز مـن إبراهيـم فتقول الخلائق كلها فيقول أنت من الخلائق والفرع له حكم الأصل فمـن أنـت إذن ؟ فتقـول إبراهيـم ! ويشـير إلى السماء وإلى الأرض وإلى كل شيء وأنت تقول إبراهيم فيقول اليوم أنـت تعـرف أن الشـيخ إبراهيـم هـو المتصـرف فيك!! فلا تنال شيئا إلا منه ولاتنال خيرا إلا برضاه ولا شرا إلا بسخطه والجنة والنار تحت حكمه وتصرفـه ويقـول لك فاعتقد ذلك وتحقق وأنت اليوم من العارفين والأولياء المفتوح عليهم !!وهذه العلوم التي حصلت عليها اليوم هـي العلوم اللدنية وهي المعرفة الحقيقية ومن الأولياء من خدم شيخه أربعين سنة و لم يحصل عليها حتى في الأنبيـاء مـن لم يفز بها وها أنت قد فزت بها فشد عليها يدك فإنها من الأسرار التي تضـرب أكبـاد الإبـل في طلبهـا ودونهـا شـوك القتاد ويقول هذا السر هو المراد بقول أبي هريرة«حفظت من رسول صلى ا لله عليه وسلم وعائين أما أحدهمـا فقـد بثثته عليكم وأما الآخر فلو بثثته عليكم لقطعتم مني هذا البلعوم»[3] ثم ينشد لك هذه الأبيات :

يارب جوهر علم لوأبوح بـه ... لقيل لي أنت ممن يعبدوا الوثنا

ولاستباح رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما ياتونه حســـنا [4]

هذه هي المعرفة عند أنصار الفيضة أتباع إبراهيم إنياس السينغالي أخبرتك عنها عن خبرة لأني تعلمتهـا مـن أولهـا إلى آخرها على يد «شيخي ؟؟»[5] الذي بث هذه العقيدة في غانا ونيجيريا وتوغوا وسرليون ولقد خدمت هذه الطريقـة والعقيدة الشركية حوالي ثلاثين سنة حتى تبحرت فيها وصرت مقدما وشيخا فيها ثم أنقذني ا لله منها كمـا أنقـذ آلاف المسلمين الذين تمسكوا بها جهـلا لمـا احتـوت عليـه مـن المفاسـد فـالحمد لله علـى التوفيـق والشـكر لـه علـى الإكرام[6]»

1- حديث موضوع كما نص المحققون من العلماء . 2- صاحب الوقت: وهم من أوهام الصوفية يزعمون أنه هو المتحقق بجمعية البرزخية المطلع على حقـائق الأشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلى الآن الدائم فهو ظرف أحوالـه وصفاتـه فلذلـك يتصـرف في الزمـان بـالطي والنشـر وفي المكـان بالقبض والبسط ... 3- التعليق على هذا الحديث انظر ص من هذا الكتاب . 4- انظر ص من هذا الكتاب للتعليق على هذه الأبيات .

5- نحجم عن ذكر هذا الشيخ بالإسم لأسباب خاصة . 6- رسالة الداعي إلى السنة والزاجر عن البدعة الشيخ عبد الصمد الغاني ص 34 -39 .

الفتح :

يقول : ابن منظور[1]الفتح نقيض الإغلاق الفتح:الماء المفتح إلى الأرض ، الماء الجاري على وجه الأرض -النهر - أول المطر - افتتاح دار الحرب - النصر ﴿**إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح**﴾[2]أن تفتح على من يستقرئك .

الفتح التيجاني : هو زوال الحجب الحائلة بين العبد ومطالعة الحضرة الإلهية عيانا بعين بصيرته بدءا وعيني بصره في النهاية [3]وهم يعتبرون أن«الفتح لن يزال في مقدمي الشيخ مدا لا جزر فيه حتى يرث ا لله الأرض ومن عليها [4] وهو يأتي عن معانات وجدانية في ظروف خاصة مما يسمونه تارة بالتربية في الخلوة وتارة «حلقات الذكر» .

ويأخذ هذ «الفتح» أوالجذب مظهرا احتفاليا من طرف «المفتوح» عليهم إضافة إلى التغني بأغاني بذيئة في غالب الأحيان مصحوبة بشطحات تصب في وحدة الوجود يبدأ المريد فيها بقطع علائقه عن المؤثرات الخارجية دينا ودنيا وعادة «ولابقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق :

فلم يبق إلاا لله لاشيء غيره   فما ثم موصول ولاثم واصل[5]

ويقول الشيخ إبراهيم في كتابه السر الأكبر«وصاحب هذا المقام كافر شرعا لنفيه الأسماء والصفات وقتله الأنبياء وهو المؤمن حقيقة لأنه أثبتها حقيقة وقتله الأنبياء قتل بالحق لابغير الحق» .

ويقول في كاشف الألباس«وأعلم أن ا لله يجذب عبده إذا تقرب إليه بنوافل الخير حتى أحبه جذبا لايعرف العبد فيه نفسه ولا غيره ولا أوله ولاآخره ولاجزءه ولاكله يغيب عن شهوده ويستهلك في شد استحضار مولاه جل وعلا فيشاهد في ذلك الحال حضرة قبل الدنيا وبعد الآخرة وقبل القبل وبعد البعد ليس لها أول ولاآخر ولافوق ولاتحت ولايمين ولا شمال ولاكيف ولاانحسار ولا إسم ولاصفة ولا مقابلة ولا مدابرة ولا اتصال ولا انفصال ولا داخل ولا خارج ولا حس ولا إدراك ولا حلول ولا اتحاد فني المحب في محبوبه وفنى فناؤه و لم يبق إلا الهوية»[6] .

وهم يعللون هذه الهلوسة وعدم التقيد بقيود الشرع بأن «المفتوح عليه لا يسأل عن أفعاله لأنه في حالة سكر وهو خارج عن دائرة حسه بل يذهب الشيخ التيجاني إلى أنه«لايكون ينطق في حالة التجلي إلا بالحق[7].

ويقول الشيخ إبراهيم «وصاحب هذا يبرز منه كلام يقتضي عند من لاذوق له دعوى المستحيل وأدبه في ذلك مع ا لله كامل :

فلا تلم السكران في حال سكره   فقد رفع التكليف في سكرنا عنا[8]

ويعرفه أعبيده [9]بن امبوجه في كتابه ميزاب الرحمة الربانية قائلا : «إن حقيقة الفتح هو ارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الأسماء ومحو صور الأكوان من علم العبد وحسه وإدراكه وفهمه وتعلقه حتى لايبقى للغير والغيرية وجود ولايبقى إلا وجود الحق بالحق للحق في الحق عن الحق فإذا وقع هذا وهو نهاية الفتح برزت المعرفة العيانية في الضرورة وفاض على العبد بحر اليقين الكلي لكن مع الصحو والبقاء وأما ماكان قبل هذا من مشاهدة غيوب الأكوان وظهورها للعبد فإنه يسمى كشفا ولايسمى فتحا ولامعرفة»[10].

ويعلق أحد الباحثين على ظاهرة الفتح قائلا : «فهذه الحالة لا تقتصر على المسلمين بل لا تقتصر على أصحاب الديانات السماوية ، إنها تجربة وجدانية يخوضها البوذى أفضل بكثير من المسلمين وقد يخوضها الوثني ويدرك من لذتها ما يستطيعه المسيحي مثلا أما ذلك الصفاء وتلك السكينة فتستند إلى قدرات الفرد وطرائق رياضته وكيفية خلواته»[11].

1- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي (630-711) من أشهر تصانيفه لسان العرب . 2- الأنفال/19
3- البغية ص 165 . 4- الرد بالحديث والقرآن لمحمد بن الشيخ عبد ا لله الإحيحيي ص 315 . 5- حواهر المعاني ص 160 .6- كاشف الألباس ص 32 .
7- حواهر المعاني ص 157 .8- كاشف الألباس ص 98 .9- أعبيدة بن أحمد الصغير بن انبوحة العلوى (....-1284) أحد غلاة التيجانية الأوائل وأكبر مدافع عنها يومئذ في بلاد شنقيط له عدة مؤلفات تطفح بعقيدة وحدة الوجود والحلولية . 10- ميزاب الرحمة الربانية لعبيدة ص 194 .
11- التيجانية في موريتانيا ص 173-174 .

ويوجه الأستاذ تساؤلات لأرباب التيجانية قائلا :«لماذا يتميز القول أثناء الوجدالذي يفترض أن يكون قربا من الحقيقة والمطلق بتلك المسحة الغريبة في الشكل البذيء والمضمون المنافي لحقيقة التوحيد ؟ ألم يكن الأنسب لمدى المعرفة أن يعف لسانه وتصح عقيدته ؟ أما نحن فنعتقد أن تلك العبارات الجارية على ألسنة العامة ماهي إلا لقاءات شيطانية ترمي إلى هدم مكارم الأخلاق ونسف أســـس العقيدة المحمدية السمحاء»[1] ونحن بدورنا نقول إن الفتح شرعا هو النصر لقوله تعالى﴿**إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح**﴾[2]وقد يكون بمعنى القضاء . وأما يحصل لهؤلاء فهي همزات شيطانية تحصل لكل من زاول هذه الحركات والرياضات ولاعلاقة لها بالمعرفة ولا بالدين ﴿**ألابذكر ا لله تطمئن القلوب**﴾[3]وثمرة ذكر ا لله الوقار وحسن السمت ولزوم جانب الحياء والإستقامة وبذلك اتصف الصحابة رضوان ا لله عليهم وبذلك أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى في قصد الصلاة أشرف العبادات .

الفيضة:[4]

يقول ابن منظور : واحدة الفيض : فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضا وفيوضا وفيضانا أي يكثر وفي الحديث يفيض الماء أي يكثر ويتدفق يقول امرؤ القيس :

ففاضت دموع العين مني صبابة   على النحر حتى بل دمعي محملي

فاض صدره بسره أي باح به ورجل فياض وهاب جواد وفاض اللئام كثروا وفيض فلان جنازته وفي حديث الدجال (ثم يكون على أثر ذلك الفيض).

الفيضة التيجانية :

يطلق التيجانيون الفيضة على انتشار الفتح وتعدده في زمن معين ويعلقون آمالا كبيرة عليها مما دفع الشيخ التيجاني إلى القول«تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا أفواجا... تأتي الفيضة والناس في غاية مايكونون عليه من الضيق والشدة»[5]وهذا الإبهام والغموض في تحديد وقتها وصاحبها جعل جل شيوخ التيجانية يدعى أنه صاحبها يقول عمر الفوتي في رماحه «أما الفيضة وأرجو من ا لله أن يكون المراد منها أنا العبد الفقير والإمام الفاطمي» [6] ، وقد ألف الشيخ إبراهيم الكولخي كتابا عنها قال فيه :«وهذه الفيضة التي ذكر شأنها قد تكلم أصحابه وخلفاؤه وورثة أسراره بعده عليها كثير منهم ادعاها لنفسه قد تكلموافيها فوقع في كلامهم اضطراب»[7] ، وقد عد الشيخ إبراهيم في كتابه هذا عددا من الناس ادعوها [8]وفي الأخير نسبها لنفسه واعتبر كثرة «الفتح»على يده وتعدد ذلك مصداق نبوءة الشيخ التيجاني الذي تنبأ أنها ستأتي -كما تقدم- ناظما ذلك :

ذلك البرزخ ذلك الســـــر والفيض حبانـــــي

ويقول بعد أن استعرض تنبؤات كثير من المشايخ بوقوع الفيضة على يده «فقلت وهؤلاء هم مشايخ الإسلام ورجال طريقته فما عداهم عيال لهم وكلهم أقروا بوقوع الفيضة على يد العبد الجاني جامع هذا المجموع المبارك التيجاني فأنشد لسان حالي :   ماكنت أهلاوهم رأوني   أهلا لذاك فصرت أهلا

وهؤلاء الذين وقعت فيهم هذه الفيضة وشغلهم دائما ا لله ورسوله والشيخ التيجاني ،استغرقهم الشيخ استغراقا كليا فلا يفعلون إلا له به»[9] والعياذ با لله !!

1-التيجانية في موريتانيا ص 176 . 2- الأنفال/19   3-الرعد/29   4-أصلها من الفيض الذي هو أسطورة ابتدعها الفلاسفة ابتغاء نفي خلق ا لله سبحانه للعالم ونفي القادر المريد وابتغاء إثبات قدم العالم وأن الأشياء ثابتة في العدم حيث أنها فاضت من ا لله و لم يخلقها إذ هي هو وبهذا تفهم قول الشيخ التيجاني«إفاضتكْ منك إليك»التي يزعم أنها من إملاء النبي صلى ا لله عليه وسلم وماهي من إملائه ولايدري ماذا أحدثوا بعده . 5- كاشف الألباس ص 52 . 6- الرماح ص 216 . 7- كاشف الإلباس ص 52 -53 . 8- ذكر منهم محمد الحافظ بن خيري العلوي كان حيا في أواسط ق 14 . 9- تأمل قوله «فلايفعلون إلا له به »لتدرك أين وصل بهم تعظيم شيخهم إلى درجة أنهم ألهوه فلا يفعلون إلا له به .

مما تقدم يتبين لك أن الفيضة بالمفهوم التيجاني لاأثر لها في القرآن ولا في السنة ولا في عمل السلف الصالح من أهل القرون المزكاة ، فإن كان التيجانيون يعتبرونها عبادة وهم كذلك بل إنهم يعتبرونها السبيل الوحيد إلى معرفة الله فإنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله وشاقوا الرسول صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول:﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾<1>ويقول :﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...**﴾<2>ويروي عن حذيفة بن اليمان «كل عبادة لم يتبعها أصحاب محمد فلا تعبدوها»ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :«من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد»<3> .

المدد :

يقول بن منظور المد: الجذب والمطل ومدبه فامتد ومده في غيه أي أمهله وطول له قال تعالى:﴿**ونمدهم في طغيانهم يعمهون**﴾<4>والمد النهر والسيل قال العجاج : سيل أتى مده أتى غب سماء فهو رقراقي

المدد ما مد به أو أمدهم ، المدد:العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله قال تعالى:﴿**أن يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**»<5> والمدد ما مددت به قومك في حرب أو غير ذلك من طعام وأعوان .

المدد عند التيجانية :

يعول التيجانيون في كافة كتبهم على هذا المدد كثيرا قائلين إنهم يتلقونه من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الشيخ التيجاني يقول الشيخ التيجاني:« إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور»<6>ويقول :« إذا جمع الله تعالى خلقه في المواقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان ممدكم منه...روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء وروحي تمد الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد»<7>ويقول عمر الفوتي في فضل شيخه:« وأنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين ويمد الأقطاب والأغوات وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المحتوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لايلتقي واحد من الأولياء كبر شأنه أو صغر فيضا من حضرة نبي إلا بواسطته -رضي الله عنه- من حيث لايشعر بذلك الولي»<8>و لم نعقل معنى لهذا المدد الذي يدندنون حوله فهو إما أن يكون حسيا أو معنويا فالحسي مد الأجسام باالتربة والرعاية والحفظ المعنوي هداية القلوب وتزكية النفوس وترقيتها في مراتب الإحسان حتى تبلغ درجة الصديقين والتوفيق للأعمال الصالحة عامة فالمدد بهذين المعنيين لله وحده لاشريك له وذلك بشهادة الكتاب والسنة وجميع الأدلة النقلية والعقلية فالله تعالى يقول:﴿**ومابكم من نعمة فمن الله**﴾<9>وعند الأصوليين أن النكرة بعد النفي تفيد العموم أي عموم مابالخلق من النعم من فضل الله عليهم كما نص على ذلك المفسرون وأهل العلم و لم يقل أحد من العلماء أن هذا المدد من النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم غير الله جل جلاله بل عبده ورسوله وهو الذي يمده ويمد غيره من الصالحين وغير الصالحين من الأبد إلى الأزل وقد خاطبه قائلا :﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾<10>أي هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية كما نص على ذلك الحافظ ابن كثير وقد ثبت في الصحيحين أن هذه الآية نزلت في أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي آواه ونصره وأحبه من كل قلبه ولعل البعض منهم يعترض على هذا التفسير ويستشهد بقوله تعالى:﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾<11>وغاب عنه في هذا الإستشهاد أن الهداية هنا بمعنى الدلالة والإرشاد كما

1- النساء /114 . 2- التوبة /101 . 3-مسلم م3 ص 1344 4- البقرة /14 . 5-آل عمران /125 .
6-7- الرماح ج2 ص 5 8- الرماح ص 304. 9- النحل /53 . 10- القصص /56. 11- الشورى/49 .

تأتي بمعنى التوفيق ،وتفسير هذه الآية كما عند الحافظ ابن كثير أي يدل الناس ويدعوهم إليه بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة أما التصرف بالقلوب بالهداية والإضلال فهو خاص بذي الجلال. وإذا ثبت أن المدد والرزق المعنوي والحسي من ا لله وحده كما قال ا لله تعالى:﴿**وما من دابة في الأرض إلا على ا لله رزقها**﴾[1] وأن لاقدرة لمخلوق كما قال النبي صلى ا لله عليه وسلم «لاحول ولاقوة إلا با لله » «وماشاء ا لله كان وما لم يشأ لم يكن»وأن المعطي والمانع هو ا لله لقوله صلى ا لله عليه وسلم «اللهم لامانع لماأعطيت ولامعطي لما منعت ولاينفع ذاالجد منك الجد»[2]إذا ثبت هذا وهو ثابت ورب الكعبة ثبوت الشم الراسيات بل أثبت من ذلك يتبخر المدد التيجاني وتتهدم تخيلاته وأساطيره فلا مدد إلا من ا لله وحده ولذلك هو وحده المستحق للعبادة والشكر والتوجه والتعلق والمستحق لكل آيات الولاء والتضرع والتذلل لهذا دعا رسله الكرام الميامين وخاصة خاتمهم نبينا محمدا صلى ا لله عليه وسلم الذي ربىصحابته الأخيار على هذا وأمرهم بتبليغه فبلغوه جيلا ثقة عن جيل ثقة وطبقة أمينة عن طبقة أمينة وهو مترسخ في عقول عامة المسلمين الذين مازالواعلى السنة وخاصتهم الذين اتبعوا سبيل من أناب ومدون في دواوين الإسلام المعتبرة عند أهل السنة .أنتركه لكلام شرذمة ضعيفة الأنفس باعت دينها بعرض من الدنيا ؟؟ كلاوالذي فلق الحب وبرأ النسمة.

الحقيقة المحمدية :

يعرفها كافة الصوفية بأنها التعين الأول للذات الإلهية أو هي فتق رتق الكائنات من كنه الغيب ومعبر الوجود من الإطلاق إلى التقييد أو من العمى[3]إلى الأحدية [4]ثم إلى الواحدية[5].

يقول ابن العربي«اللهم أفض صيلة صلواتك وسلامة تسليماتك على أول التعيينات المفاضة من العمى الرباني وآخر التنزلات المفاضة إلى النوع الإنساني المهاجر من مكة -كان ا لله -[6]ولم يكن معه شيء ثان إلى المدينة وهو الآن على ما عليه كان محصي عوالم الحضرات الخمسة في وجوده سر الهوية في كل شيء سار الجامع بين العبودية والربوبية الشامل للإمكانية والجودية»[7].

فأنظر إلى هذالفاجر الذي افترى أن محمدا هو ا لله !!بل يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يعتبر أن مظاهر الوجود كانت هي ا لله !![8] ويقول في فتوحاته «إنها النور قبل بدء الخلق من فيض النور»[9]وهذا يعني في دين ابن عربي أنها ا لله -تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا- وكل الصوفية يدندنون حول هذا المذهب الملحد وهذه الوثنية الجاهلة . وإن أرد أهم مذهبا وأحطهم مرتبة وأجرأهم على ا لله تعالى ورسوله صلى ا لله عليه وسلم هذا القزم التيجاني الذي اندفع فيما إندفع فيه أسلافه حتى تناقض فنفي وجود هذه الحقيقة المحمدية المزعومة لفرط إنهماكه في إثباتها حيث قال في جواهره :«وأما حقيقته المحمدية فهي أول موجود أوجده ا لله تعالى من حضرة الغيب ليس عند ا لله من خلقه موجودة قبلها لكن هذه الحقيقة لاتعرف بشيء»[10]ثم يذهب معرفا إياها قائلا:«هي الروح السارية في جميع ذوات الممكن موجودة معدومة ولكن سريانها للموجود الظاهر وسريانها في المعدوم الباقي في طي العدم [11]فأنظر إلى قوله هي الروح السارية تري كيف جعل هذا الملحد محمدا هو القيوم على كل شيء بل هو كل شيء عنده ثم نجده يطابق بين «الحقيقة المحمدية»و«الحقيقة الإلهية» بل يحلها فيها قائلا «أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة-يعني الحقيقة الإلهية -لاتعرف ولاتدرك ولامطمع لأحد في نيلها »[12]

1- هود/6 . 2- البخاري2/275 ، مسلم/593 . 3- العمى عندهم هو الحضرة الأحدية وهي تتعين بتعين الأول لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسمائية . 4- مجلى الذات الإلهية ليس للأسماء ولا الصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي إسم لصرافة الذات المجردة عن الإعتبارات الحقية والخلقية ، يقول الشيخ التيجاني أما مرتبة الأحدية فهي مرتبة كنه الحق وهي الذات الساذج التي لامطمع لأحد في نيل الوصول إليها وتسمى حضرة الطمس والعمى الذاتي» . 5- عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة وصفة فيها ذات وهي الحقيقة المحمدية . 6- نصب لفظ الجلالة باعتباره خبرا لكان فيكون معنى المحلى المهاجر من مكة مان هو ا لله !؟ . 7- هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص 77 . 8- انظر ص من هذا الكتاب .

9- الفتوحات المكية ج4 ص 217 . 10- جواهر المعاني ص 145 . 11- نفس المصدر ج2 ص 241 . 12- نفس المصدر ص 146 .

بل يذهب إلى أصرح من ذلك حيث يعتبر أن محمدا هو التجسد الإلهي الظاهر فهو«الخاتم لما سبق من صرو التجليات الإلهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها في عالم الظهور لأنه صلى ا لله عليه وسلم أول موجود أوجده في العالم من حجاب البطون »<1> ومن أجل أن يبرروا باطلهم هذا عند السذج من «العلماء»والعامة وضعوا حديثا مفاده أن أويس القرني قال لعمر وعلي رضي ا لله عنهما « لم تريا من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إلا ظله قالا ولاابن أبي قحافة قال ولاابن أبي قحافة» <2>ولايخفى هدفهم الخبيث من ترويج هذه القصة وهو قطع الصلة بالصحابة وبالتالي بالعلم المتمثل في الشريعة الغراء وجذب الناس إليهم وإغراقهم في وثنيتهم الجاهلة وإلا فما معنى أن يكون التابعي أويس-على فرض صحة وجوده<3>- أعلم بالنبي صلى ا لله عليه وسلم من أبي بكر وعمر وعلي...؟ أي خبال هذا ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم !!

ثم يتابع الخرف الدجال كلامه تأكيدا لما سبق بل أنذل وأغوى وألحد حيث يقول :«أول ما خلق ا لله تعالى روحه الشريفة الكريمة وأما طينته التي هي جسده الشريف فكون ا لله منها أجساد الملائكة والأنبياء والأقطاب وخمر طينته الشريفة بماء البقاء <4>مدة قدرها وهوأن تضرب الإسمين الشريفين وهو سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم وسيدنا أحمد وتضرب عددها في سبعة والخارج في نفسه ثم تضرب العدد كله في ألف عام كل فرد من هذه الأعداد في ألف عام ثم كل يوم من أيام تلك السنين في ألف عام من السنين هذه وهي أيام الرب»<5>لقد سقت لك أخي هذا النص الذي لاشك أتعب ذهنك وخدش حياءك لكن لتعرف أننا لانقول عنهم إلا ما يقولون عن أنفسهم وأننا في أشد الإنصاف لهم فأنظر إلى كلامه هذا من أن النبي صلى ا لله عليه وسلم أول مخلوق وأن أرواح الكائنات تنسل من روحه وأن من جسده خلقت الملائكة والأنبياء والأقطاب ...أسألكم با لله الذي لاإله إلا هو أيقول هذا مسلم ؟ أيوافق هذا القرآن المقروءبين ظهرانينا والسنة المدونة في دواويننا ؟ولكن من ابتلي باتباع دين الصوفية وخاصة التيجانية يرفع فوق الكتاب المنزل والسنة المطهرة الخرافات التي يهرف بها الزنادقة الملاحدة ولهذا نجد «كتبة»التيجانيين يندفعون فيما قال هذا الكذوب المتأله فهذا عبيدة بن انبوجة في كتابه «ميدان الفضل والإفضال»يقول :«لامعرفة تصح من العارفين إلا لمرتبته تعالى ومرتبته هي الحقيقة المحمدية»<6> فانظر كيف أعتبر ا لله محمدا !! -تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا - .

بل إن الشيخ إبراهيم ينفي وجود ا لله ويقر بوجود هذه الحقيقة المزعومة قائلا:«وإذا تجلت الذات تجلت بكمالها ولذلك المشاهد بمشاهدة التجلي في المحمدية يرى محمدا عين الذات لأنه ماثم غيره»<7>ويتفننون في هذا التحريف حتى يقولوا إن ا لله خلق آدم وذريته على حروف هجاء إسم محمد هكذا مـــحـــمـــد .

هذا هو محمدٌ عند التيجانية وأسلافهم من زنادقة المتصوفة وهذه هي حقيقته أما محمد عند المسلمين فهو الذي جاء في القرآن والحديث وتعامل معه الصحابة وحقيقته أنه عبد ا لله ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

1- جواهر المعاني ص 144 . 2- نفس المصدر ص 147 . 3- كان مالك ينكر وجوده ولا يعتد بالأخبار المتعلقة به . 4- من هنا جاءت دعواهم بأن محمد اصلى ا لله عليه وسلم مازال حيا وأنه يحضر بجسده الشريف بمجالسهم وحلقاتهم وهذا ما يهرف به الآن الشيخ محمد الأمين بن سيدينا ويروج له في الصحف وهو أظهر عيبا من أن يعاب . 5- جواهر المعاني ص 147 . 6- ميدان الفضل والإفضال لعبيدة بن انبوجة ص 39 . 7- كتاب السر الأكبر لإبراهيم انياس ص 19

محمد رسول الله صلى عليه وسلم:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن عمر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأمه آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بنت زهرة بنت كلاب وهذا هو النسب المتفق على صحته من علماء التاريخ والحديث فهو كما ترى نسب شريف : آباء طاهرون وأمهات طاهرات .... لم يزل عليه الصلاة والسلام ينتقل من أصحاب أولئك إلى أرحام هؤلاء حتى أختاره الله هاديا مهديا ....من أوسط العرب نسبا فهو من صميم قريش التي لها القدم الأولى في الشرف وعلو المكانة بين العرب آباؤه كرام كلهم سادة قادة وكذلك أمهاته وأمهات آبائه من أرفع قبائلهن شأنا وكل اجتماع بين آبائه وأمهاته كان شرعيا بحسب الأصول العربية و لم ينل نسبه شيء من سفاح الجاهلية بل طهره الله من ذلك والحمد لله كما أخبر بذلك «إني خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح»<1> وقد ولد عام الفيل في دار أبي طالب في شعب بني هاشم وكانت قابلته الشفاء أم الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف وسماه جده محمدا كما أراد الله وكانت حاضنته أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه وأول من أرضعته ثويبة أمة عمه أبولهب ومرضعته حليمة بنت ذؤيب السعدية التي كانت تحت أبي كبشة الحارث بن عبد العزي السعدي<2> انتقل من كفالة إلى كفالة ومن عمل إلى عمل إلى أن تزوج القرشية النبيلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعندها أصطفاه الله نبيا رسولا بل خاتم نبيين وإمام المرسلين وسيد ولد آدم وجمع فيها أسمى مراتب الخصال الحميدة الصالحة والفعال السديدة خلقا وخلقا فكان أجمل خلق الله وأحسن الناس خلقا .

كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق !! كان يضحك ويبكي ! كان يمرض ويصح ! يفرح ويحزن ! كان بشراككل البشر حقيقة ومجازا! خلق من التراب كسائر البشر إلا أنه كان أشرفهم وأعلمهم وأنبلهم ...بل خير خلق الله قاطبة قال الله تعالى:**﴿قل إنماأنا بشرمثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاصالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا﴾**<3>.

هذا هو محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كافة البشر كما يعلم بالتواتر القطعي فنقول للتيجانية وسلفها من الزنادقة المتصوفة **﴿قل آنتم أعلم أم الله﴾** ؟ <4> **﴿ولاينبئك مثل خبير﴾**<5>**﴿فاسئل به خبيرا﴾** <6> .

نعم إننا ندين الله بما جاء في القرآن والسنة وتواتر عليه سلف الأمة الصالح الذي يقرر أن أول خلق الله القلم والعرش لا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي جعله زنادقة المتصوفة أسطورة سموها الحقيقة المحمدية لقد أرادوا من إشاعة هذه الأسطورة المتمثلة في قدم الحقيقة المحمدية تكذيب القرآن والسنة وهدم الإسلام وإلا فبما تفسرون قول الشيخ التيجاني «وأما طينته التي هي جسده الشريف فكون الله منها أجساد الملائكة والأنبياء والأقطاب ..»؟؟<7> والله تعالى يقول :**﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم...﴾**<8> ففي قوله سبحانه **﴿قد خلت من قبله الرسل﴾** حجة من الحق تزهق الباطل التيجاني بل الباطل الصوفي برمته إذ أن الرسل خلت من قبله فليس هو أول مخلوق :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

1- ابن حرير في تفسيره 56/11 ، البيهقي في سننه 190/7 ، حسنه الألباني في الإرواء 329/6 . 2- هو الذي كانت قريش تنسب له الرسول صلى الله عليه وسلم استهزاء قائلة «هذا ابن أبي كبشة يكلم من السماء» . 3- الكهف/105 . 4- البقرة/139 . 5- فاطر/14 . 6- الفرقان/59 .

7- جواهر المعاني ص 147 . 8- آل عمران/144 .

ثم تدبر حكم الله على المشركين الذين قالوا ﴿**مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق**﴾[1] حيث حكم عليهم بالضلال لتعلم أنهم اتفقوا مع زنادقة المتصوفة الذين نفوا بشرية النبي صلى الله عليه وسلم بل جعلوه إلها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ثم تدبر قول الله تعالى: ﴿**وماجعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وماكانوا خالدين**﴾[2] وقوله: ﴿**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق**﴾[3] فهذه الآيات الكريمة الخالدة تفند وتدحض الدعوة الوثنية الصوفية الزاعمة أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو التجسد الإلهي الخالد !! وليتك قارنت قوله تعالى: ﴿**وماكانواخالدين**﴾ بقول الشيخ التيجاني السابق «إن الله خمر طينة النبي صلى الله عليه وسلم بماء البقاء» وهذه دعوة مكشوفة أنه لم يمت ! وإلى ذلك يشير الكاهن التيجاني عمرالفوتي الذي آثرالإنتحار[4] حيث يقول: « إنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيأته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء »!![5] بل قارنها بقوله تعالى: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾[6] وقول أبي بكر «من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات...»[7] وقول فاطمة رضي الله عنها « أطابت أنفسكم أن تحثوا على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب»[8] وصلاة الصحابةورثاؤهم له [9] وبكاؤهم على فراقه وعدول عمر بن الخطاب عن التوسل به إلى التوسل بعمه العباس [10] كل هذا يدل دلالة واضحة على رجس وثنية التيجانية وأسلافها الزنادقة .

وانطلاقا من كل هذا يتضح أن محمدا بن عبد الله الهاشمي القرشي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإمام المرسلين الذي بعثه الله إلى كافة البشر بشيرا ونذيرا والذي صنفه علماء السنة في شمائله الطاهرة وسيرته الزكية غير محمد عند الصوفية وخاصة التيجانيين الذين سبق أن بينا مفهومهم له بالأدلة من أقوالهم في كتبهم .

وإن من تتبع وصف الله تعالى لنبيه في القرآن الكريم يرى مدى التباين بين ما يذهبون إليه وما جاء في القرآن فالله تبارك وتعالى يصفه بأشرف الصفات وهي العبودية في أشرف مقاماته ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾[11] يصفه ربه بالعبودية في تلك الليلة التي استشرف فيها قمة السمو الأعظم فجاءت كلمة*عبده*برهانا ربانيا وحجة قرآنية على أن محمدا بشر عبد لله وليس جزءا من الله ولا الله ولاأول مخلوق كما يشيع زنادقة المتصوفة وكهان التيجانية . كما يصفه الله تعالى بالعبودية في مقام جليل من أجله بعث ..ألا وهو مقام الدعوة إلى الله ﴿ **وإنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** ﴾[12].

كما يصفه سبحانه بالعبودية في مقام التحدي بالمعجزة العظمى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة القرآن ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**﴾[13] والنبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا من تجاوز الحد في الحب والمدح حيث يقول« لاتطروني كما أطرت النصاري عيسى ابن مريم ،إنما أنا عبد الله ورسوله»[14] -بأبي أنت وأمي- فأنظر إلى هذه الهدي النبوي العاصم من الضلال كيف خالفته هذه الشرذمة الضالة الآثمة حيث نهجت نفس مناهج النصارى وهذا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[15].

الحقيقة الأحمدية :

يمكن القول إن هذه الحقيقة انتحلها التيجانيون وابتدعوها من دين أسلافهم زنادقة المتصوفة لتخرجهم من المأزق العقدي -وما هم بخارجين منه- الذي أوقعهم فيه القول بأن الحقيقة المحمدية هي الله فلجأوا إلى هذه الفكرة

1- الفرقان/7 . 2-الأنبياء/8 . 3-الفرقان/20. 4-كتاب التاريخ للسنة الثالثة الإعدادية ص10 المعهد التربوي الوطني الموريتاني ط تونس 1402 . 5-الرماح/219 . 6-الزمر/29 ،يقول العلماء ذكر موتنا عقب ذكر موته لنهتدي إلى أن الموت التي قضى علينا هو عين الموت الذي قضى على نبيه صلى الله عليه وسلم . 7- البخاري4/194 ط دار الكتب العلمية بيروت . 8- البخاري8/113 .
9- من أشهر من رثاه من الصحابة أبوبكر وفاطمة وصفية بنت عبد المطلب وحسان رضي الله عنهم . 10- البخاري2/15 وانظر ص من هذا الكتاب .
11-الإسراء/1 . 12- الجن/19 . 13-البقرة/22 . 14-البخاري 4/142 . 15-البخاري/96،مسلم /14 .

واعتبروها باطن الحقيقة المحمدية التي خصصوها بذاته الشريفة والتي هي أول ما خلق الله -حسب اعتقادهم- بينما اعتبروا الحقيقة الأحمدية الجزء الإلهي في محمد !! وهنا يتضح تطبيقهم الصارخ لفكرة اللاهوت والناسوت!![1]

وهم كما سلف يعتبرون أن الله يفيض على خلقه ما أقره في الحقيقة المحمدية ، ووراءها الحقيقة الأحمدية التي لم يطلع عليها أحد لأنها غيب من غيوب الله لقد اتسم كلامهم حول هذه «الحقيقة» بالغموض والتناقض والإرتباك والذي هو معتقد خاصتهم من «العارفين» أن هذه «الحقيقة»الأحمدية هي العقل الساري في جميع الكون ، فهي لهذا مبدأ الحياة والمعرفة والذي يتشبع من هذه المعرفة التي هي مقام الحضرة الأحمدية يصير قطبا .

القطبانية :

هي مقام أسطوري خرافي اختلقوه من جملة ما اختلقوا ينزع-كما سترى- إلى تجريد الله من الربوبية فالقطب عندهم أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية أو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان وعليه تدور أحوال الخلق...يتصرف فيها ويفيض **روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل** وقد يسمونه الغوث لتمكنه من إغاثة أي ملهوف سائل واستمع إلى صنم التيجانية الأكبر الشيخ التيجاني يعطيك حقيقته -عندهم- «إن حقيقة القبطانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب إلها كان هو خليفة في تصريف[2] الحكم وتنفيذه في كل من له عليه ألوهية لله تعالى فلا يصل إلى الخلق شيء كائنا ماكان من الحق إلا بحكم القطب ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود فترى الكون كله أشباحا لاحركة لها وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا ثم تصرفه في مراتب الأولياء فيذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه[3]فهو المتصرف في جميعها والممد لأربابها وله الإختصاص بالسر المكتوم الذي لامطمع لأحد في دركه به يرحم الوجود وبه يفيض الإفاضة على جميع الوجود وبه يبقى الوجود في بقاء الوجود رحمة لكل العباد وسحابة ماطرة في سائر البلاد وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه يمد الله به العلوية والسلفية [4]ذاته مرئات مجردة يشهد فيها كل قاصد مقصده حضرته صباغة تصبغ كل من أمله فيما توجه إليه ...الخ »[5]ويقول«وقوة قطب الأقطاب خمسمائة رجل»[6]ويقول «قطب الأقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القبطانية لاتقع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابية أصلا وحيث ما جال رسول صلى الله عليه وسلم من حضرة الشهادة إلا وعين قطب يالأقطاب متمكن من النظر إليه لايحجب عنه في كل لحظة من اللحظات[7]إذاتتبعت مقالات هذا المفتري عن مقام القطب الذي لاوجود له إلافي أذهانهم وتخيلاتهم المريضة ترى بوضوح أنه لافرق -عندهم- بين صفاته وصفات الله جل جلاله كما سبق أن بينا وحيث يقول بكل وقاحة وصلف:«ومما أكرم الله به قطب الأقطاب أنه يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه ومالانهاية له وأن يشهد الذات وأن يعلمه علم جميع الأسماء [8]القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات وهي الأسماء العالية وأن يخصصه بأسرار دائرة الإحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه»!![9]كما أن له حق التصرف في الكون عامة «وله التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية وله بحسب ذلك الأمر والنهي والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراده»[10]

1- كما يتضح كذلك بجلاء في الفتوى رقم 20من فتاوى إبراهيم انياس في كتابه حواهر الرسائل ص120 . 2-التصريف لله وحده لاشرك له . 3- فكرة غنوصية يونانية طرحت كوسيلة للمعرفة بدلا من العقل واختلسها الصوفية لتخلصوا بها من هيمنة النقل والعقل اللذين هما قناتي العلم الصحيح الخالد ويزعمون أنهم يتوصلون بذوقهم هذا إلى المعارف العليا فإذا عبت عليهم هذه المعارف الزائفة وبينت لهم تهافتها طاروا يرددون«لكنه بذوق مادري...!» . 4-وإلى هذه الدعوى العريضة يشير التيجاني بن بابا في منظومته المنية معتبرا ذالك من كرامات الشيخ التيجاني : **كم من تصرف لذا الولي في العالم العلوي والسفلي** 5-حواهر المعاني ج2 ص89-90 . 6- نفس المصدر ص 91 . 7- نفس المصدر ص 71 . 8- أي أسماء ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ! ...أما ينتهي هؤلاء عن التهويل والدحل ! ؟ . 9- حواهر المعاني ج2 ص87-88 . 10- نفس المصدر ص 88 .

ومن خواصه كذلك أنه معصوم من المعاصي ولاتجري عليه الأقدار لأن«من تجلى الله له بالسر المرسوم والغيب المكنون عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار فلا تأتي منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحا أوضمنا ولذا ثبتت العصمة للنبيين وفي ضمنهم الأقطاب و لم يصرح بهم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله حيث قال لاعصمة إلا لنبي فقد ستر الأقطاب هناك من كونهم لاتعرف مراتبهم»[1] وقد انساق كتبة التيجانيين في ترديد هذا الدعاوى العريضة والتهاويل الواهية ولم يشذ عنها أحد منهم بل إن الكثير منهم أوغل إيغالا في معرفة القطب بإعتبار أن «معرفة الولي أصعب من معرفة الله»!! ويعلل الشخ التيجاني ذلك قائلا :«إن ذلك بينه قول المرسي[2] رضي الله عنه لوكشف عن حقيقة الولي لعبد وحقيقة الولي أن يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهرا وباطنا...إلخ» [3]من خلال ماتقدم يتبين لك أن القوم أخذوا صفات الله وخلعوها على وهم في أخيلتهم وأذهانهم لاموجود له في الخارج سموه القطب كما سمى أهل الفلسفة هذا الوهم «العقل الأول»وسماه النصارى «الكلمة»وقد قال أحمد بن تيمية رحمه الله «ثلاثة لا أصل لها منتظرالشيعة وقطب الجهال وباب النصيرية » ويقول محمد تقي الدين الهلالي : [4]

ولاقطب أعرفه غير نجم ... يرى في السماء وقطب الرحى

ونحوهما لاالذي ذكروا ... يكون مقيما بغار حـــــــرا

يمد الأنام ويجري الشؤو ... ن في الكون ذلك أدهى الفرى

فهل من كتاب وهل سنة ... أتت من صحيح الحديث بـذا ؟

ويقول أحد الباحثين معلقا على مفهومهم للقطب«إن هذا التشكيل النظري الذي يؤدي إليه تصور التيجانية عن القطب يفضي إلى طبع الإنسان بطابع المطلق فيما يستحيل الله إلى تصور أجوف غير شخصي ملازم للإنسان الكامل و لم يعد إلا إسما تعسفيا للدلالة على حقيقة ميتافيزيقية لارب الكون ذا الإكرام والإنعام !! ولذا فإن هذا القول سيبقى نظريا بحتا لايدل سوى على توق الصوفي إلى موازاة الأنبياء واجتياف الألوهية ! وها هو التيجاني يعفينا من الإستنتاج إذ يصرح بذلك قائلا :«إن لنا مرتبة تناهت في العلو إلى حد يحرم ذكره ليس هي ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عن من عداهم»[5]وهذه المرتبة لاتعدو أن تكون الألوهية التي أضفو صفاتها على قطبهم المزعوم الذي تفننوا في إعطائه مراتب تتدرج نزولا من درجة قطب الأقطاب أو القطب الغوث فالإيمامان فالأفراد الثلاثة أو مفاتيح الكنوز فالأوتاد الأربعة فالنجباء وهم عند التيجانية ثمانية فالأبدال وهم أربعون ومنهم سبعة أخيار فالنقباء وهم ثلاثمائة والمتصوفة بنوا هذه الأسطورة على زعم أن للوجود ديوانا باطنيا يحكم فيه القطب الغوث وأتباعه أقدار العوالم من غار حراء أو من سطح الكعبة فإذا أراد قطب الأقطاب قضاء أمر ماكلف به أحد الأقطاب السبعة الذين لهم القدرة المطلقة في الكون والتصرف في العوالم كلها علويها وسفليها فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله بل وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس في خاطر واحد منهم بشيء إلا بإذن أهل التصرف»[6]فما قولك أخي المسلم في هذا الوصف الذي وصف الصوفية به أقطابهم وقد خص الله به نفسه حيث قال:﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ [7]فالملائكة الذين يرافقون بني آدم غير مطلعي على خائنة الأعين فكيف بما تخفي الصدور[8]ولو أنك قارنت عقيدة هؤلاء بهذه الترهات لوجدت أن أهل الجاهلية أكثر منهم توحيدا ! حيث أخبر الله تعالى عنهم بقوله :﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله**﴾ ويقول﴿**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون**﴾ ومع هذا فقد حكم الله عليهم بالكفر

1-جواهر المعاني ج1 ص 252 . 2- أبوالعباس أحمد بن عمر شهاب الدين المرسي (....686)من متصوفة مرسية في الأندلس -أعادها الله لديار الإسلام- 3- جواهر المعاني ج2 ص76 ، وهنا يتضح بجلاء تطبيقهم لفكرة اللاهوت والناسوت النصرانية . 4- من علماء المغرب وأدبائه المعاصرين ومحدثيه الأحلاء (....-.....) له عدة تآليف علمية وإصلاحية . 5- التيجانية في موريتانيا ص 134 . 6- للزيادة في الموضوع انظركتاب الإبريز للدباغ المغربي .

7- غافر/19 . 8- سئل الجنيد عن العارف قال:«من نطق عن سرك وأنت ساكت» ، وفايات الأعيان لابن خلكان ص 373 .

والشرك بدعائهم غيره وتوجههم إلى غيره فما قولك فيمن يقول بتصرف غير ا لله في العوالم ويخلع صفات ا لله على وهم متخيل لا أساس له ولاوجود ؟ ولوكان موجودا لذكره ا لله في كتابه أوذكره رسوله صلى ا لله عليه وسلم في حديثه فإنه لم يترك شيئا من الخير إلادل عليه أمته وما ترك شيئا من الشر إلا حذر منه أمته والذي ذكره ا لله في كتابه العزيز أصنافا :أربعة ﴿... **النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين...**﴾[1]وأفضلهم عند ا لله (النبيؤون) وهؤلاء أفضلهم النبي صلى ا لله عليه وسلم و لم يأت في قرآن ولاحديث أنه يتصرف في شيء مما وصف به هؤلاء «قطبهم»المختلق فا لله يقول:﴿**ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**﴾[2]ويقول﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولاالإيمان**﴾[3]ويقول النبي صلى ا لله عليه وسلم«...يافاطمة سليني من مالي لا أغني عنك من ا لله شيئا»[4].

أيفهم التيجانيون هذا وينتبهون إلى أنهم فضلوا هذا الوهم المسمى القطب على خير خلق ا لله محمد صلى ا لله عليه وسلم ويتوبون إلى ا لله وينبذون هذه العقائد نبذ النوى فالنبي صلى ا لله عليه وسلم على جلالة قدره بشر لم ينزع بشريته في يوم من الأيام وقد حذر من إطرائه حيث يقول :«لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما عبد فقولوا عبد ا لله ورسوله»[5]-وكما سبق أن بينا -فإن أشرف صفة وصفه ا لله بها هي العبودية لا التصرف في الكون والقيامة على تدبير أحوال الكائنات وإمداد مخلوقات ا لله فهذا كله من خصوصيات ا لله جل جلاله !! ولايقدر عليها سواه وبهذا تتحقق أن إعتقاد وجود القطب وقدرته إعتقاد فاسدباطل مبتدع من طرف جهال المتصوفة وزنادقتهم ، ولا وجود له إلا في أذهانهم المخبولة .

الختمية: خاتم الأولياء

هذا زعم صوفي قبل أن يكون تيجانيا فكما أن للأنبياء خاتما كذلك للأولياء خاتما لايصل شيء لأحد من الأولياء من لدن آدم إلى النفخ في الصور إلا عن طريقه وأول من قال بذلك هو الحكيم الترمذي [6]الذي صنف في ذلك كتابه «ختم الولاية»وتوالى زنادقة المتصوفة في ترديد هذا البهتان المراغم للسنة إلى أن جاء ابن عربي الحاتمي ففضل خاتم الأولياء على خاتم الرسل بحجة «أن المرسلين من كونهم أولياء لايرون العلم إلا من مشكاة خاتم الأولياء »[7]وهذا يعني عند ابن عربي أن خاتم الأولياء أفضل من عامة الرسل بل إنه أكمل وأشمل نظرة من النبي صلى ا لله عليه وسلم وذلك حسب رأيه «أنه لما مثل النبي صلى ا لله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة فكان النبي صلى ا لله عليه وسلم تلك اللبنة غير أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لايراها إلا كما قال لبنة واحدة وأما خاتم الأولياء فلابد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول ا لله -صلى ا لله عليه وسلم -ويرى في الحائط موضع لبنتين فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكمل الحائط ...كما هو آخذ عن ا لله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لأنه يرى الأمر على ماهو عليه فإنه آخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول»[8]وهذا يعني عند ابن عربي أن الدين لم يكمل إلا على يد خاتم الأولياء الذي سد مسد اللبنة الناقصة !! يقول ابن تيمية رحمة ا لله :«وقد ظن طائفة غالطة أن خاتم الأولياء أفضل الأولياء قياسا علىخاتم الأنبياء ... ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم با لله وأن الأنبياء يستفيدون العلم با لله من جهته كما يزعم ذلك ابن عربي فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء ا لله تعالى وأوليائه كما يقال لمن قال «فخر عليهم السقف من تحتهم »لاعقل ولاقرآن ...ذلك أن الأنبياء أفضل في الزمان من أولياء هذه الأمة»[9]

1- النساء/68 . 2-الأعراف/188 . 3-الشورى/49 . 4-مسلم133/1 . 5- البخاري142/4

6.-هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر عاش إلى حدود 320هـ وهو غير صاحب السنن . 7- فصوص الحكم لابن عربي ص 62 .

8-نفس المصدر السابق . 9- التصوف لابن تيمية ص 223 .

ويقول« ومنْ ادعى أن الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد صلى ا الله عليه وسلم من له طريق إلى ا الله لايحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد وإذا قال أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى»[1]ويقول وهؤلاء قد يقولون كما يقول صاحب الفصوص أنهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول وذلك أنه معتقد عقيدة المتفلسفة ثم أخرجوها في غالب المكاشفة ... فإن كفر هؤلاء أعظم من كفر اليهود والنصارى بل ومشركي العرب [2] وقد ادعى هذه المرتبة الموهومة كثير من مشائخهم وانتحلتها طوائف كثيرة لمشايخها ومن أشهر من ادعاها ابن عربي الحاتمي الذي صنف مصنفا أفرده للحديث عنها والتعريف بها وهو« عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب» الذي يدعي فيه «أنه الولي الخاتم الذي لاولي بعده بفقده تذهب الدول وتلحق الأخريات بالأول»[3].

ولما تبين له بطلان دعواه في ختم الولاية تخلص من ذلك زاعما أن الخاتم سيأتي في آخر الزمان وقد اجتهد أن يعرف اسمه وبلده فلم يستطع تاركا المسألة نهبا مشاعا يدعيها كل واحد لنفسه ومن أشهر من ادعاها بعده الشيخ التيجاني الذي زاد على ابن عربي زعمه أن النبي صلى ا الله عليه وسلم أخبره يقظة لامناما–أنه خاتم الأولياء في حاضرة فاس بالمغرب وإلى هذا ذهب العربي ين السائح صاحب بغية المستفيد أنه«بلغ ذلك المقام عام ثلاثة عشر من القرن الثالث عشر يوم الإثنين سابع صفر ونحن بفاس»[4]بعد أن قال«إن الخاتم الأكبر المحمدي هو شيخنا وسيدناوأستاذنا وإمامنا والشيخ الكامل القطب الشامل مولانا أبوالعباس التيجاني فقد ثبت عنه أي الشيخ التيجاني من طريق الثقاة الأثبات من ملازميه وخاصته أنه أخبر تصريحا على الوجه الذي لايحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى ا الله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصديقين بأن مقامه لامقام فوقه[5]في بساط المعرفة با لله[6]وقد بالغ عمر الفوتي في إضفاء هذه المرتبة على شيخه التيجاني وتحمس لذلك أيما تحمس حتى أنه شاكل القرن الهجري الأول الذي ظهر فيه النبي صلى ا الله عليه وسلم بالقرن الثاني عشر الذي ظهر فيه الشيخ التيجاني مضيفا ذلك للشيخ سيدي المختار الكنتي [7]محددا ذلك من وجوه «أحدها أن فيه خاتم الأولياء كما في قرنه صلى ا الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثانيها أن أتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف [8]وينهون عن المنكر كما أن أصحاب ذلك النبي الخاتمي الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون با لله وحده ويجاهدون الأمم الضالة كما أن هؤلاء يجاهدون النفس والهوي والشيطان الجهاد الأكبر [9]فانظر–رحمنا ا الله وإياك– إلى هذا الكلام وتأمله راشدا تجده مصرحا بختمية شيخنا التيجاني رضي ا الله عنه وأرضاه لأن الشيخ سيدي المختار ما ادعى الختمية الكبرى لنفسه مع أنه من أهل هذا القرن»[10]والواقع القطعي أن القرن الثاني عشر الهجري لايشاكل بأي وجه من الوجوه قرن النبي صلى ا الله عليه وسلم اللهم إلا من باب غرابة الإسلام في بداية القرنين وضعف المسلمين إلا أن شوكة المسلمين كانت تزداد قوة في قرن النبي صلى ا الله عليه وسلم وكانوا يزدادون عددا حتى بلغوا قمة الإنتصارات والفتوحات في آخر حياة الرسول صلى ا الله عليه وسلم أما القرن الثاني عشر فكان المسلمون في غاية الضعف والإنحطاط والتشرذم وشيوع الجهل والفساد[11].

1- التصوف لابن تيمية 224 . 2–نفس المصدر ص 225-227. 3–عنقاء مغرب لابن عربي ص46 . 4–بغية المستفيد ص 185

5–انظر كيف يحجر على ا الله تعالى ويفضل شيخه على أولياء ا الله قاطبة ! . 6- بغية المستفيد ص185 . 7–الشيخ سيد المختار الكنتي (....-1226) أحد أعلام الطريقة القادرية وعلماء شنقيط البارزين له عدة تآليف منها : فتح الودود في شرح المقصور والممدود . 8- أي معروف هذا الذي يدعون له ؟ لعله معروف الكرخيْ الذي يزعم سري السقطي أن كل ماهو فيه فمن بركات معروف الكرخي كما يوغل إبن أخته الجنيد قائلا :«قبر معروف ترياق» وعلى هذا «المعروف»تواصوا حتى حاء التيجانيون فزعموا فيما زعموا أن من خط اسمه في رسالة إلى حبيب يلتقي معه لامحالة في سرور وعافية ! أما نهيهم عن المنكر فلم نره وذلك لحكمتهم المستمرئة الخنوع «التسليم أسلم والتصديق أحزم وحسن الظن بالناس أقوم....» .

9- يروج الصوفية والتيجانيون المتطفلون عليهم للحديث الموضوع رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهدفهم من ذلك واضح هو تعطيل الجهاد إلى إعلاء كلمة ا الله الذي يصفونه على أنه أصغر وما عرفوا أن تزكية النفوس ومجاهداتها كانت في طي الجهاد الذي يسمونه أصغر وهو أكبر –ورب الكعبة – فانظر كيف يكيدون للإسلام من كل ناحية بإسم الإسلام . 10- الرماح للفوتي ج2 ص 13 . 11–انظرالإستقصا في تاريخ المغرب الأقصى للناصري ج8 .

ويذهب صاحب البغية وغيره إلى أن «خاتم الأولياء كان عالما بولايته كما كان خاتم الأنبياء عالما بنبوته وآدم بين الماء والطين »[1]وقد قاس التيجانيون على هذا الحديث الموضوع –حسب أئمةالحديث –القول بعلم خاتم الأولياء لولايته وإذا بطل المقيس عليه فالمقيس أولى بالبطلان :

وما كل الظنون تكون حقا ولاكل الصواب على القياس

ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الأنبياء وخاتمهم لم يكن عالما بنبوته بدليل قوله تعالى:﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان**﴾[2]يقول محمد بن جرير الطبري يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري يامحمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما ولكن جعلناه نورا، هذا القرآن وهوالكتاب نور يعني ضياء للناس يستضيؤون بضوئه الذي بين الله فيه وهو بيانه الذي فيه مما لهم فيه من العمل به والرشاد ومن النار النجاة»ويقول الحافظ ابن كثير إن قوله تعالى في سورة الضحى﴿**ووجدك ضالا فهدى**﴾ شبيه بمعنى آية الشورى الآنفة الذكر»والذي عليه أئمة المفسرين من السلف الصالح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا إلا بعد نزول الوحي عليه فادعاء أنه كان نبيا بالفعل قبل أن يولد ويوجد جسده الشريف من أبين الباطل والدليل على ذلك حديث بدء الوحي حيث قال لجبريل عليه السلام :« ما أنا بقارئ»وجاء إلى خديجة فزعا لايعرف ما ألم به مما دعاها إلى اللجوء إلى ابن عمها ورقة بن نوفل تستفسر عما حدث له ، أما حديث «أول ماخلق الله نوري»فقد قال السيوطي[3]–رحمه الله–في الحاوي أنه ليس له إسناد يعتمد أما بقية أئمة الحديث فقد حكموا بوضعه وركاكة ألفاظه ونكارة معانيه وعليه يتهدم مابنى عليه التيجانيون مقام «خاتم الأولياء»وإمداده لكافة الأولياء من الأزل إلى الأبد وتفضيل أنفسهم على الأمة [4]يضاف إلى هذا أن الشيخ التيجاني حسب ماكتبه علي حرازم كان ينتقل من طريقة إلى أخرى ومن بلاد إلى بلاد باحثا عن شيخ تربية فلو كان يعلم أنه خاتم الأولياء في الوقت الذي فيه آدم بين الماء والطين ما أخذ تلك الطرائق !! بل كان يمكث بدون طريقة يعبد الله حتى يصل إلى مرتبته التي هو على يقين أنه يصل إليها وهي «الختمية »التي يدعونها له .

الكتمية :(الحقيقة التيجانية)

هذا مقام خيالي ابتدعه الشيخ التيجاني وأتباعه و لم يسبقهم إليه أحد !! وإن كان بعض خاصتهم يعتبر مقام الكتمية عين مقام الختمية إلا أن العربي ابن السائح لايرى ذلك حيث يقول«ومما يدل على أن الكتمية غير الختمية كون بعض من يعتمد من خاصة أصحاب سيدنا وصفه ببلوغ الكتمية وتوقف في بلوغه للختمية وهذا يدل على أنهما أيضا غير متلازمتين »[5]والمتتبع لكتب التيجانيين وأدبياتهم يرى أن دلالة الكتمية عندهم هي مقام الشيخ التيجاني قبل خلقه يقول صاحب الرماح عازيا للشيخ التيجاني«أخبرني سيد الوجود بأني أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لامناما فقيل له وما معنى المكتوم فقال هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيئين إلا سيد الوجود فإنه علم به وبحاله **وهو الذي حاز ما للأولياء من الكمالات الإلهية وأحتوى على جميعها**»[6]ويقول كذلك أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين[7] وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المحتوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء حيث لايتلقى واحد من الأولياء من كبر شأنه وصغر فيضا من حضرة النبي إلا بواسطته رضي الله عنه بحيث لايشعر به ذلك الولي[8].

1-البغية ص 58 .2- الشورى/49 .3-عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (849-911)مفسر ومحدث وعالم متقن ، من أشهر مصنفاته الإتقان في علوم القرآن . 4- يقول قديس التيجانية الشيخ التيجاني : «إن لنا مرتبة تناهت في العلو إلى حد يحرم ذكره» ويقول أحد أتباعه :

مرحى لنا أهل صلاة الفاتح فزنا بما يعمل كل صالح

5-البغية ص 195 . 6- الرماح ج2 ص 123 . 7- التسمية بالعارف والعارفين بدعة صوفية تخفي وراءها كيدا خفيا للشريعة إذ الغاية عندهم المعرفة وجدها لا العبادة ، معرفة أن الحق عين الخلق أما الغاية الحقة لكل مسلم فهي الإيمان الصحيح مع التوحيد الخالص مع التقوى ، وكم من عارف دينه أساطير ودعوته وثنية . 8- الرماح ج2 ص 132-4-5.

ويقول:«إن الشيخ رضي ا لله عنه وأرضاه عنا به يقول إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى ا لله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور» [1]

وهكذا نرى أن الكتمية في تصور التيجانيين هي تعبير عن الحقيقة التيجانية في مقابل الحقيقة المحمدية إذا أن الحقيقة بالمحمدية -حسب تصورهم- هيي التي يصدر منها كل مدد إلى الأنبياء وأما الأقطاب والأولياء لايصل إليهم شيء من هذا المدد إلا من خلال خاتم الأولياء الذي هو القطب المكتوم يقول الشيخ التيجاني« روحه صلى ا لله عليه وسلم وروحي هكذا مشيرا بأصبعه سبابته الوسطى روحه صلى ا لله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد» [2]هذا الكلام وغيره أظهر عيبا من أن يعاب وقد سبق أن بينا أن الدين الإسلامي ليس فيه مرتبة تسمى القطب ولاخاتم الأولياء ولا القطب المكتوم ولو كانت في الدين لذكرها ا لله في كتابه العزيز أو ذكرها النبي صلى ا لله عليه وسلم في حديثه الشريف وا لله تعالى يقول ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾[3]والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول «ماتركت شيئا يقربكم من الجنة إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يقربكم من النار إلا ونهيتكم عنه رفعت الأقلام وجفت الصحف»[4].

التوسل والإستعانة والإستغاثة :

قال ا لله تعالى :﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وابتغوا إليه الوسيلة**﴾[5]ويقول محمد الأمين الشنقيطي [6]في أضواء البيان ما نصه «إعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى ا لله تعالى بامتثال أوامرا لله واجتناب نواهيه وفق ماجاء به محمد صلى ا لله عليه وسلم بإخلاص فى ذلك لله تعالى لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى لله تعالى ونيل ماعنده من خير الدنيا و الآخرة

وأصل الوسيلة الطريق التى تقرب إلى الشيء وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماءلأنه لاوسيلة إلى ا لله إلا أبتغاء رسول ا لله صلى ا لله عليه وسيلم وعلى هذا فالآيات المبينة للمراد من الوسيلة كثيرة جدا كقوله تعالى ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[7]وكقوله ﴿**قل إن كنتم تحبون ا لله فاتبعوني...**﴾[8]وقوله ﴿**وأطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول...**﴾[9][10].

وروي عن ابن عباس أن المراد بالوسيلة الحاجة وأنشد بيت عنترة بن شداد :

إن الرجال لهم إليك وسيلة   إن يأخذوك تكحلي وتخضب

وعلى هذا فمعنى ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ أي ابتغوا حاجتكم من ا لله لأنه هو وحده الذي يقدر على إعطائها ومما يبين معنى هذا الوجه قوله تعالى:﴿**إن الذين تدعون من دون ا لله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند ا لله الرزق واعبدوه**﴾[11]وقوله ﴿**واسألوا ا لله من فضله**﴾وفي الحديث «إذا سألت فاسأل ا لله...»[12].

وقد أورد ابن جرير الطبري والقرطبي وغيرهما بيت عنترة مستدلين به على أن الوسيلة معناها التقرب إلى المحبوب وهذا معناها أيضا في قوله تعالى :﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب**﴾[13]

1- الرماح ج2 ص 123-4-5 . 2- الرماح ص 5. 3-الأنعام/39. 4- 5-المائدة/37.

6-محمدالأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ثم المدني (1305-1393) من أشهر تصانيفه أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن .

7-الحشر/7 .8- آل عمران/31 . 9-الأنفال/47 10-أضواء البيان ج2 ص 97 . 11-العنكبوت/16. 12 - الترمذي/2518 . 13-الإسراء/56

ويقول أحمد تقي الدين ابن تيمية –رحمه الله–«إن الوسيلة التي أمر الله بها عباده في قوله﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ...**﴾ فابتغاء الوسيلة إلى الله إنما يكون لمن توسل إلى الله بمحمد واتباعه وهذا التوسل بالإيمان به وطاعته فرض على كل أحد في كل حال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مشهده ومغيبه وهذا هوالتوسل في عرف الصحابة»[1]والذي عليه عامة العلماء أن الوسيلة هي التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة على وفق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوسيلة عند التّيجانية :

أما الوسيلة عند التيجانية فهي الشيخ التيجاني ولذلك يصفونه في كافة كتبهم بدون استثناء وعلى ألسنة عامتهم «بأنه وسيلتهم إلى ربهم »ويستشهدون على ذلك بآية المائدة السابقة بل يذهبون إلى «أن المدد الواصل من حضرة الرسول يتلقاه الشيخ التيجاني فيفيضه على كافة الأولياء »ويذهب الفوتي –كما سبق أن بينا كلامه–إلى القول واصفا الشيخ التيجاني «أنه خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغوات وأنه هوالقطب المكتوم والبرزخ المحتوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لايتلقى واحد من الأولياء كبر شأنه أو صغر فيضا من حضرة نبي إلا بواسطته –رضي اللع عنه –بحيث لايشعر بذلك الولي»[2].

وبهذا ندرك تعظيمهم له كما يعظم المسلمون الدين الإسلامي !! الذي هو وسيلتهم إلى ربهم ، وعلى هؤلاء وغيرهم يرد العلامة محمد الأمين الشنقيطي قائلا:«وإن ما يزعمه كثير من ملاحدة أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيلة في الآية الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه ، أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين وتلاعب بكتاب الله تعالى واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار كما صرح به تعالى في قوله عنهم ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾وقوله ﴿ **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾[3].

وهذا هو الحق الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فلا وسيلة إلى الله إلا بالأعمال الصالحة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الواسطة الوحيدة التي تقرب إلى الله وتفتح أبواب رحمته وتدخلك في جنته وقد استهزأ تعالى بالمغفلين الجاهلين الذين يتخذون من عباده الصالحين [4]وسيلة وهم أنفسهم بحاجة إلى هذه الوسيلة وهي الطاعات التي تقربهم إلى الله ولاسبيل لهم إليه بغيرها كما جاء في قوله﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾[5].

وهذا ما لم يفهمه التيجانيون و لم يعملوا به حيث راحوا يعتمدون على ذوات أشياخهم [6]كوسائط بينهم وبين الله مما أغراهم بإهمال التوحيد الصحيح والتوسل به لله ، الأمر الذي أدى بهم إلى الوقوع في دركات الشرك حيث يستغيثون بغير الله !! ويلجؤون إلى غيره في الشدائد والمحن فنسوا أو تناسوا قول الله تعالى وهو يخاطيب خير خلقه وصفوة أنبيائه ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ماشاء الله ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**﴾وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة البتول«يا فاطمة اعلمي فإني لا أغني عنك من الله شيئا ...» فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو خير خلق الله وأقرب خلق الله إلى الله لايملك لنفسه نفعا ولاضرا !! فكيف يملكه لمن دونه؟ ولو لم يوجد نص في عدم جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحينغير توسل عمر بدعاء العباس

1- قاعدة حليلة في التوسل والوسيلة ص 5-6 ط الرئاسة العامة للدعوة والإرشاد - الرياض سنة 1404 . 2- الرماح ج2 ص 4 . 3- أضواء البيان ج2 ص 98 . 4- فما ظنك بمن يتخذ عبادة غير الصالحين كدهاقين وحدة الوجودالإلحادية وكهنة نعية الذات الحلولية ؟ . 5-الإسراء/56-57 .

6- يقول احمدسألم بن امين الديماني الفاضلي :

«يسيدى العربي ف الرباط   الكبل طين خيرة
لارين باس ال توجـــاط   والحمّ وال غـيرة »

وتركه التوسل بذات النبي صلى ا لله عليه وسيلم لكفي في الرد على هذه الشرمذة الضالة المضلة ذلك أن استسقاء عمر كان بدعاء العباس وهو حي حاضر معه كما هو واضح في ألفاظ عمر وهي : «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»[1]فعدول عمر عن النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى العباس يدل بوضوح على أن التوسل بالأموات غير مشروع مهما بلغ الميت من علو الدرجة عند ا لله ، فيتوسل بدعاء الحي وإن كان أقل منه قدرا لعدول عمر بن الخطاب -رضي ا لله عنه- عن النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى عمه العباس فلو كان مشروعا لما عدل عنه عاقل فضلا عن عمر بن الخطاب الملهم بالصواب والمؤيد من ا لله !! ومن تأمل قوله«اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ...»يدرك أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون وذلك التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو ا لله لهم فيدعولهم ويدعون معه ويتوسلون بشفاعته ودعائه كما في الصحيح عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجواره دار القضاء ،ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قائما فقال يارسول ا لله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع ا لله لنا أن يمسكها عنا قال فرفع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يده ثم قال «اللهم حوالينا ولاعلينا اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر»[2] قال وأقلعت فخرجنا نمشي في الشمس فهذا كان توسلهم به في الإستسقاء ونحوه ولما مات توسلوا بالعباس وغيره كما فعل معاوية بن أبي سفيان - رضي ا لله عنه- حيث استسقى بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي[3] حيث قال «اللهم إنا نستشفع إليك بخيارنا يايزيد ارفع يديك إلى ا لله فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا ، فلو كان يجوز التوسل بالنبي بعد موته وهوخيرهم وخير خلق ا لله قاطبة لما عدلوا عنه بالتوسل بالعباس ويزيدبن الأسود و لم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل والإستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك والدعاء هو العبادة كما في الصحيح ، والعبادة مبناها على السنة والاتباع لاعلى الأهواء والابتداع قال تعالى:﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به ا لله** ﴾[4] وقال ﴿**أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لايحب المعتدين** ﴾[5] وقال النبي صلى ا لله عليه وسلم «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء »[6].

وقد جعل ا لله الذين يتخذون وسائط يشفعون لهم عنده مشركين وعبادا لهم حيث يقول ﴿**ويعبدون من دون ا لله مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا لله ...**﴾ ثم انكر عليهم رادا لحجتهم ومبطلا لدعواهم ﴿**...قل أتنبئون ا لله بما لايعلم في السماوات ولافي الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾[7] قال العلماء في تفسير هذه الآية أي أنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى أن يتقدم إليه أحد في هذه الدنيا بوسيط أو شفيع لأنه لايخفى عليه شيء من حال عباده حتى يتقدموا إليه بالشفعاء والوسطاء ليخبروه بما خفي عليه تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا «وأي حقارة وخسة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى عظام نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على التهام اللحم المحيط بها في القبر يتوجه فيطلب منها العون والمدد داعيا إياها ومستعينا بها لتسارع لإنقاذه وإغاثته»[8] وصدق ا لله العظيم ﴿**ومن أضل ممن يدعوا من دون ا لله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**﴾[9]

والتيجانيون وغيرهم من ناهجي هذا النهج إن عبت عليهم هذا وأنكرته يقولون لك إنهم يؤمنون با لله ويوحدونه فهو الخالق الرازق المحي المميت النافع الضار لايشركون به شيئا وإنما يتوسلون بالأولياء والصالحين لأنهم أقرب إلى ا لله منهم تماما كمن يتوسط عند الملك بوزرائه ومعاونيه لأن طلبهم منه أنفع من طلب غيرهم من الرعية لكونهم

1- البخاري 15/2 . 2- البخاري 224/1،مسلم/614 . 3-يزيد بن الأسود الجرشي من سادات التابعين في الشام أسلم في حياة النبي صلى ا لله عليه وسلم و لم يره . 4- الشورى/19 . 5- الأعراف/54 . 6- سحيح أبي داود تحقيق الألباني رقم133 . 7- يونس/18 .
8- كيف نفهم التوحيد - محمد أحمد باشميل ص 26 ط دار المسلم . 9-الأحقاف/5 .

أقرب إلى الملك وقد بين العلماء أن من أثبت الأنبياء والصالحين وسائط على هذا الوجه فهو مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل<1>وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا لله أندادا ، فالوسائط بين الملوك وبين الناس يكونون على أحد وجوه ثلاثة :

الوجه الأول :

إما لإخبارهم من أحوال الناس لما لايعرفونه ومن قال إن الله لايعلم أحوال عباده حتى يخبره بذلك بعض الملائكة والأنبياء وغيرهم فهوكافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى ،لاتخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير ، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات !! لايشغله سمع عن سمع ولاتغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين !!! .

الوجه الثاني :

أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا بأعوان يعينونه فلابد له من أنصار وأعوان لذله وعجزه والله سبحانه ليس له ظهير ولاولي من الذل قال تعالى:﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير** ﴾<2> وقال تعالى:﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا** ﴾<3> وكل ما في الوجود من الأسباب فهو خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم في الملك والله تعالى ليس له شريك في الملك لاإله إلا هو وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

الوجه الثالث :

أن يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته إما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير وإما لما يحصل من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله ولايجوز أن يكون في الوجود ما يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلم أو من يرجوه الرب ويخافه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «لايقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليجزم المسألة فإنه لامكره له»<4>والشفعاء الذين يشفعون عنده لايشفعون إلا بإذنه كما قال ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾<5> وقال﴿**ولايشفعون إلا لمن ارتضى**﴾<6> ويقول ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض وماهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾<7> فبين أن كل من دعى من دونه ليس له ملك ولاشرك في الملك ولاهو ظهير وأن شفاعتهم لاتنفع إلا لمن أذن له وهذا بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم قد يكون له الملك وقد يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة بحاجته إليهم وتارة لخوف منهم وتارة لجزاء إحسانهم إليه وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة ، والله تعالى لايرجو أحدا ولا يخافه ولايحتاج إلى أحد بل هو الغني قال تعالى:﴿ **ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾<8>ويقول تعالى:﴿ **ولايأمركم**

1-مجموعة فتاوى ابن تيمية /11 .2-سبأ/22 . 3-الإسراء/110 . 4-البخاري118/11 ،مسلم/2679،أبوداود/1483،الترمذي/3492 . 5-البقرة/254 . 6-الأنبياء/28 . 7/سبأ/22-23. 8-يونس/66 .

أن تتخذوا الملائكة والنبيئين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[1]ومشركو قريش الذين نزلت في شركهم هذه الآيات أصدق من مشركي هذا الزمان حيث يعترفون أنما يفعلونه من توسل واستعانة بأوليائهم وصلحائهم الذين جعلوهم أصناما عبادة ولذلك يخبر الله بذلك﴿ **ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لايعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**[2] بل يعترفون أنهم لايعبدونهم بذواتهم وإنما بقصد القربى من الله كما قال تعالى:﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**[3] وهذا خلاف ما عليه مشركو اليوم من المستعينين المتوسلين بالمشايخ الأحياء والأموات حيث لايعترفون بعبادتهم وإنما يدعون عبادة الله فهو الذي يجلب النفع والضر لاشريك له في الملك ولذلك يقول الله تعالى:﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يوفكون﴾**[4] **وقال﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾**[5]وقال ﴿ **قل من رب السماوات والسبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾**[6]وقال﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾**[7] فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن المشركين الأولين لم يكونوا ينفون وجود الله ولايعتقدون أن له شريكا يشاركه في التصرف في شيء من ملكه فصح بهذا يقينا أنهم ما كانوا يلجأون إلى أوليائهم عندما كانوا يدعونهم ليهبوا لهم حياة أويدفعوا عنهم موتا أو ينزلوا لهم غيثا وما كانوا يتقربون إلى آلهتهم ممن اتخذوا من الأولياء ليكتبوا لهم سعادة أويمحوا عنهم شقاء وكيف يصدر منهم هذا وهم الذين كانوا يؤمنون إيمانا جازما بأن هذا كله إنما هو من اختصاص ربهم وحده الذي بيده ملكوت كل شيء ، وعلى ضوء هذه الآيات والأدلة يتضح جليا بطلان هذا الشرك الذي يتمسك به التيجانيون وغيرهم من المستنجدين بالقبور والمتوسلين بالمشايخ القائلين« إن من يدعو غير الله لايكون مشركا إلا إذا اعتقد أن النفع والضر بيد من يدعوه كما يعتقد في الله»ولو كان هذا الشرط صحيحا كما يفتي مشايخهم بذلك لما حكم الله على مشركي قريش وحزبهم بالشرك لأن.هذا الشرط الذي يشترطه علماؤهم متوفر في مشركي قريش بحكم الآيات السابقة وغيرها بأنهم كانوا لايعتقدون أن الضر والنفع بيد من يدعون بل بيد الله !! ومن الغريب أن المشركين الأولين كانوا يخلصون العبادة في المواقف الحرجةواللحظات العصيبة لله وينسون آلهتهم من الأولياء الذين اتخذوهم أصناما آلهة من دون الله في الرخاء يقول الله تعالى:﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾**[8] وقال﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾**[9] وقال﴿ **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم إذا أنتم تشكرون﴾** [10]فهم لهذا يلجأون إلى الله وحده ويدعونه ويتضرعون إليه ويطلبون منه العون والمدد دون سواه وينسون الأولياء الذين اتخذوهم أربابا من دونه أما مشركو هذا الزمان فهم على النقيض من ذلك لايدعون الله في أغلب الأحيان !!وإن دعوه ففي الرخاء أما إذا اشتد بهم كرب أو ضاق بهم مسلك أو تعذر عليهم مطلب فيلجأون إلى أوليائهم في ضراعة وخشوع بالدعاء خائفين راجين والعياذ بالله وكأنهم ما سمعوا قول الله جل وعلا ﴿ **إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولو مدبرين﴾**[11]وقوله﴿ **مالكم من دونه من ولي ولاشفيع أفلاتتذكرون﴾**[12]وقوله كذلك البين﴿ **يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ﴾**[13]ويذهب علماء السلف

1-آل عمران/79 . 2-يونس /18. 3-الزمر/3 . 4-العنكبوت/61 . 5-العنكبوت/63 . 6-المؤمنون/87-90 . 7- يونس/31 . 8- العنكبوت/65 .
9- الإسراء/67 . 10- الأنعام /64-65 . 11- النمل/82 . 12- السجدة/3 . 13- الحج /72

إلى تكفير من يثبت وسائط بين ا لله وخلقه يقول أحمد بن تيمية «إن من أثبت وسائط بين ا لله وخلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الأوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وأنها وسائل يتقربون بها إلى ا لله وهو من الشرك الذي أنكره ا لله على النصارى حيث قال:﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا لله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لاإله إلاهو سبحانه عما يشركون**﴾<1>

ومما غاب عن أذهان هؤلاء المتخذين وسائط لله كالوسائط التي تتخذ عند الملوك أن الملوك عادة ما يكونون منعزلين عن الناس وقد يكونون عاجزين عن قضاء حوائجهم أو بخلاء وقد يموتون قبل أن يصل إليهم الوسيط وهذا كله منتف عن ا لله جل وعلا فهو حاضر لايغيب وغني قادر ، له ما في السماوات ومافي الأرض لايعجزه شيء ، كريم يمينه سحاء ، يهب مايشاء لمن يشاء لاتأخذه سنة ولانوم حي باق لايموت وهو القائل:﴿**أدعوني استجب لكم**﴾<2>وقال ﴿ **وإذاسألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني**﴾<3> وقال ﴿**لله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾<4> **والدعاء** كما بين النبي صلى ا لله عليه وسلم «هو العبادة» والعبادة كما هو معروف عند العلماء لايقبلها ا لله إلا إذا كانت على منهج الرسول صلى ا لله عليه وسلم وخالصة لوجه ا لله تعالى وقد قال النبي صلى ا لله عليه وسلم «إذا سألت فاسأل ا لله وإذا استعنت فاستعن با لله» وهذا يفسر قوله تعالى:﴿**وإلى ربك فارغب**﴾<5>.

والمتتبع للأدعية الواردة في القرآن يجدها كلها لله وحده وكذلك أدعية النبي صلى ا لله عليه وسلم وعلى ذلك درج صحابته والتابعون وتابعو التابعين ولذلك يقول أبوحنيفة <6>-رحمة ا لله عليه-«أكره أن يسأل ا لله إلا با لله»ولاعبرة بما وضعه الوضاعون من أحاديث تدعم باطلهم كحديث «إذا سألتم ا لله فاسألوه بجهي فإن جاهي عند ا لله عظيم» يقول بن تيمية إنه كذب ليس فيه شيء من كتب الإسلام التي يعتمد عليها أهل الحديث مع أن جاه النبي صلى ا لله عليه وسلم أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فإنه لايشفع عنده أحد إلا بإذنه والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه فهو شريك له في حصول المطلوب وا لله تعالى لاشريك له ، والصحابة لم يفعلوا شيئا من ذلك ولا دعوا مثل هذه الأدعية وهم أعلم منا بما يحب ا لله ورسوله وأعلم بما أمرا لله به رسوله من الأدعية وما هو أقرب إلى الإجابة منا والواقع أن المخلوق لايستعان به إلا إذا توفرت فيه شروط ثلاثة أن يكون :

1- حيا		2- قادرا		3-حاضرا

فلا تصح الإستعانة شرعا وعقلا بميت أوعاجز أوغائب وهذه الحالات الثلاثة تجتمع في المقبورين عموما سواء كانوا صالحين أو غير صالحين ! وإن أعظم الخلق قدرا هو رسول ا لله صلى ا لله عليه وأصحابه أعلم الناس بأمره وقدره وأطوع الناس له و لم يكن يأمر أحدا منهم عند الفزع والخوف أن يقول: يارسول ا لله أو ياجبريل ! أويا أبابكر ! أوياعمر! و لم يكونوا يفعلون ذلك في حياته ولابعد مماته بل كان يأمرهم بذكر ا لله واللجوء إليه والإستعانة به في كل حال ولذلك يقول لابن عباس رضي ا لله عنهما وهو غلام «إحفظ ا لله يحفظك إحفظ ا لله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل ا لله وإذا استعنت فاستعن با لله ...»فمن باب أولى أن يأتمر بهذا الأمر من بلغ سن الحلم والرشد وعقل قول ا لله﴿**وما بكم من نعمة فمن ا لله** ﴾<7> **وقوله تعالى**:﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا ا لله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من ا لله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان ا لله وا لله ذو فضل عظيم**﴾ <8>**وقوله تعالى**:﴿ **و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾<9> .

1- الواسطة بين الحق والخلق ابن تيمية ص 29 . 2-غافر/60 . 3-البقرة/185 .4-الأعراف/180. 5- الشرح/8 .

6- أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي(86-150) الإمام الأعظم أحد أعلام الفقه الراسخين، توفي في سجن بغداد ليلي القضاء فلم يفعل .

7- النحل/53 . 8-آل عمران/173-174 . 9- الأعراف/180 .

فلو أنك -أخي المسلم- قارنت بين هذه الآيات وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم من حديث ابـن مسعود «أسـألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحـدا مـن خلقـك أو اسـتأثرت بـه في علـم الغيـب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وذهاب همي وجلاء حزني...»<1>وقول الشيخ التيجـاني «إن العارف با لله يغلبه الحياء أن يسأل ا لله بأسمائه»<2> وقوله«نهاني صلى ا لله عليه وسلم عـن التوجـه بالأسمـاء الحسـنى وأمرني بالتوجه بالفاتح لما أغلق»<3>لأدركت أن هذه الطريقة ما وضعت إلا لهـدم الإسـلام فهـل هـو أعـرف وأشـد حياء من نبينا محمد صلى ا لله عليه وسلم وأبينا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام أليـس في هـذا الكـلام القبيـح المنكـر اعتراض على ما قضى ا لله ورسوله وعصيان لهما **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا لله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾** <4>وا لله يقول**﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾** ويقول النبي صلى ا لله عليه وسلم **﴿ ألظوا بياذا الجلال والإكرام﴾**<5>

إن المتتبع للأدعية الواردة في الكتاب والسنة وأدعية الصحابة والعلماء المتبعين يجد أنها نوعان :

- أن يدعو الإنسان بنفسه لنفسه ويطلب الدعاء من أخيه المؤمن كما فعل النبي صلى ا لله عليه وسلم حين ودع عمر للعمرة حيث قال له «لاتنسنا يـأخي مـن دعـائك»<6>ومثـل توسـل الأعمـى بـالنبي صلـى ا لله عليـه وسـلم وتوسـل عمربالعباس ومعاوية بيزيد رضي ا لله عنهما .

- أن يتوسل العبد بعمله الصالح الخالص لله كما في حديث ابن عمر المعروف عند أهل العلـم بحديـث النفـر الثلاثـة <7>ولكي يقبل توسل الداعي وتستجاب دعوته لابد من توفر شروط وصفات من أهمها :

1- اليقين با لله وصفاته الحسنى ووعده ووعيده وأنه هو الفاعل والرازق والحافظ ماشـاء يكـون ومـا لم يشـأ لم يكـن قيوم السماوات والأرض .

2- اتباع النبي صلى ا لله عليه وسلم بحيث يدعوبالترتيب الذي سنه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وذلك أن يحمـد ا لله ويثني عليه بما هو أهل له ويصلى على رسوله صلى ا لله عليه وسلم بإحدى الصيغ المأثورة ويسأل من ا لله حاجته

3- إخلاص النية لله وحده لاشريك له .

4- التوجه إلى ا لله بحضور القلب وعدم الغفلة أثناء العبادة .

5-الإحتساب وهو استحضار الفضائل المترتبة على العبادة المقام بها .

6- المجاهدة أي مخالفة النفس تحت أمر ا لله .

ولايقبل أي عمل إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط أو الصفات سواء كانت صلاة أوزكاة أوحجا أوجهادا .

وقد بين النبي صلى ا لله عليه وسلم فيما روي عنه أن ا لله لايرد دعوة عبده المؤمن فإما أن تقضي له حاجته في الدنيـا أويرد عنه بها بلاء أو يدخرها له درجات في الجنة أما الذين يدعون من دون ا لله أولياء أوصالحين فقد ضلوا الطريـق وأشركوا با لله ما لم ينزل به سلطانا وقد بين ا لله ذلك بعبارة بالغة **﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون ا لله مـن لايسـتجيب لـه إلى يوم القيامة وهم عن دعآئهم غافلون﴾**<8>وأغلب الذين يدعون من دون ا لله أموات أو غائبون عن الداعي الذي

1-أحمد391/1 . 2-جواهر المعاني ج1 ص74 . 3-الإفادة الأحمدية ص 57 ط الصدق الخيرية 1350هـ انظر هذه المشاققة النكراء والحـرب المكشـوفة على القرآن وهدي النبوة . 4- الأحزاب/36

5- الترمذي 3523 ، أحمد177/4 . 6- الترمذي 3557 . 7- البخاري 369/4 ، مسلم/2743 . 8- الأحقاف/4

انصرف بقلبه عن الحي القيوم مالك كل شيء وربه المتصرف فيه إلى الميت العاجز الذي قرر الله سبحانه وتعالى أنه لايسمع﴿ **إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولـو مدبرين**﴾<1>ويقـول ﴿ **ومايستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور**﴾<2>وقد حكم الله بالضلال المتناهي في آية الأحقاف السابقة ﴿ **ومن أضل ممن...**﴾ والمعروف أن «من» من ألفاظ العموم فسواء كان المدعـو رسـولا أونبيـا أو ملكـا أو أي متصـف بمقـام مـن مقامات الصالحين ..فإن من يدعوه تنسحب عليه الآية وتحكم عليه بالضلال ولذلك لاتجد هذا النوع من التوسل إلا عند الضالين من اليهود والنصارى والمشركين الذين طال عليهم الأمـد فقسـت قلوبهـم والعيـاذ بـا لله فسنة الأنبياء واتباع الأنبياء دعاء الله بأسمائه الحسنى أوبالأعمال الصالحة التي من كسبهم أوالتوسل بدعاء المسلم لأخيه المسلم عن ظهر غيب كما سبق أن أوضحنا ومع ذلك فإن كثيرا ممـن يدعـون غـير الله يدّعـون أن الشـيخ الفلانـي أنقذهـم لمـا استغاثوا به أو توسلوا به والواقع أن تلك الروايات لا أساس لها فهي كذب وإن تأكد حصول بعـض منهـا فهي من الشيطان «كما كان يحصل لعباد الكواكب والأصنام وقد كانت الشياطين تتصور لهم في آلهتهم التي يدعون من دون الله تعالى وهكذا شأن من يدعو غير الله في كل زمان ولولا ذلك ما عبد شيء من دون الله ...فقد تصـور لهم الشياطين في صور الآدميين فيرونهم بأعينهم ويقول أحدهم أنا إبراهيم ! أنا المسيح ! أنـا محمـد! أنـا الخضـر! أنـا أبوبكر! أنا عمر! أنا عثمان ! أنا علي ! أنا الشيخ فلان ! وقد يقول بعضهم عن بعض هذا هو النبي فلان أوهـذا هـو الخضر وقد يكون أولئك كلهم جنا يشهد بعضهم لبعض والجن كالإنس فمنهم الكافر ومنهم الفاسق ومنهم العاصي وفيهم الجاهل العابد فمنهم من يحب شيخه فيتزيى في صورته ويقول أنا فلان ويكون ذلك في برية ومكان قفر فيطعم ذلك الشخص طعاما ويسقيه شرابا أو يدله على الطريق أو يخبره ببعض الأمور الواقعة الغائبة فيظـن ذلـك الرجـل أن نفس الشيخ الميت أوالحي فعل ذلك وقد يقول هذا سر الشيخ وهـذه رقيقتـه وهـذه حقيقتـه وهـذا ملـك جـاء على صورته وإنما يكون ذلك جنا فإن الملائكة لاتعين على الشرك والإفك والإثـم والعـدوان ...»<3>وهـذا مصـداق قولـه تعالى: ﴿ **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم** ﴾<4>

وإذا تأملنا الآية التي تبرأ فيها المسيح من الذين اتخذوه وأمه إلهين والتي حكم الله فيها عليهم بالشرك والكفر ﴿..**آنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق**﴾<5> ترى أن ماكان يفعله هـؤلاء ليس إلا شفاعة بهم عند الله أومخاطبتهم في غيابهم أو عند قبورهم استعانة بهم وتوسلا عند الله وهو نفس مايفعلونه اليوم في كنائسهم ونفس ما يفعله اليوم مبتدعة المسلمين الذين أحدثوا من العبادات ما لم يأذن به الله﴿**أم لهم شـركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**﴾ <6>ولذلك نجد علماءهم – وخاصة التيجانيين – يفتونهم بأن من توسـل بالشـيخ معتقدا فيه النفع والضر فهذا شرك ! أما من توسل بمكانته وجاهه عند الله فهذا مبـاح وجـائز ومـن دواعـي أسـباب استجابة الدعاء ! وهذه مغالطة مردودة فإن الله بين أن المشركين الأولين لم يكونوا يعتقدون في أوليائهم النفع والضر بل يتقربون بجاهم عند الله ويتـبركون بهـم ومـع ذلـك حكـم الله عليهـم بالشـرك والكفـر لتوجههـم لغـير الله ﴿ **مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ ، ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخـرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبـر الأمـر فسيقولون الله قـل أفلا تتقـون**﴾<7> قـال العلمـاء«تتقـون الشـرك بـا لله ودعـوة غيره»والواقع أن هؤلاء المتوسلين بالأولياء لو لم يعتقدوا أنهم معهم يسمعون استغاثتهم ويجيبون دعاء هم لما

1–النمل/82 . 2– فاطر/22 . 3– قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص 18 . 4– الشعراء/220-221 . 5– المائدة/118
6– الشورى/19 . 7– يونس/31

ابتهلوا في ضراعة إليهم بدليل أن المشركين الأولين من أمثالهم إذا ضاقت بهم السبل ﴿ **دعوا ا لله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون**﴾ ونختم الكلام هنا بهذه الآيات عل التيجانيين وغيرهم يتدبرونها فيتعظون بها ففي القرآن موعظة وشفاء لما في الصدور .﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون ا لله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون** ﴾<1> ﴿ **والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون**﴾<2> ﴿ **إن الذين تدعون من دون ا لله عباد أمثالكم**﴾<3>

كرامات الأولياء :

إصطلح العلماء على تسمية مايجري ا لله على أوليائه غير الأنبياء من خوارق العادات كرامات فنسبوها لهم لإختصاصهم بها ،وهي حق ثابت لدلالة الكتاب والسنة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين عليها وقد تضاربت آراء الرجال ومواقفهم حولها فمنهم النافي المنكر كالمعتزلة والجهمية<4>وغيرهم من أهل الأهواء وشبهتهم أن الخوارق لوجاز ظهورها على أيدي الأولياء للتبس النبي بغيره إذ الفرق بين النبي وغيره هو المعجزة التي هي خرق العادة وفات هؤلاء أن الكرامة تغاير المعجزة من عدة وجوه :

– المعجزة تظهر على أيدي الأنبياء تصديقا لهم وهم يتعبدون ا لله بإظهارها والأولياء مطالبون بكتمان كراماتهم فإن أظهروها لقنص الأتباع فقد ضلوا .

– المعجزة يحتج الأنبياء بها على من يدعوه والكرامات يحتج بها الأولياء على أنفسهم لتستقر على أمر ا لله وتواصل اكتساب الأعمال الصالحة .

– المعجزة إذا كثرت على يد النبي تزيد في يقينه وفضله واطمئنانه والنبي صلى ا لله عليه وسلم هو أكثر الأنبياء معجزات والكرامة إذا كثرت على يد الولي يخاف أن تكون من الإستدراج والبعد عن ا لله والدخول في ولاية الشيطان وعلامة ذلك مخالفة أمر ا لله تعالى وسنة رسوله صلى ا لله عليه وسلم . ومنهم المؤيدي المغالي في إثباتها وهم أصحاب الطرق الصوفية «والقبوريين»الذين يدجلون على الناس ويأتون بخوارق الشيطانية للتلبيس عليهم لقنص الإتباع وأكل أموالهم حتى أن البعض منهم يقول«كل ماصح معجزة لنبى جازأن يكون كرامة لولي»وتساهل بعض العلماء في هذه العبارة وردها البعض بإعتبارات عدة منها أن القرآن صح معجزة لنبينا صلى لله عليه وسلم ولايجوز أن يكون الولي أيا كان . وكذلك إنشقاق القمر والإسراء والمعراج وتسبيح الحصا بكفه وحنين الجذع إليه وملء أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل و لم ينقص وهم نحو ثلاثين ألفا ونبع الماءمن أصابعه حتى شرب الناس وتوضؤوا ورده لعين أبي قتادة ومسحه لرجل محمد بن مسلمة فبرئت ومثل هذا كثير نحو من ألف معجزة فكل هذا أو أغلبه لايجوز أن يكون كرامة لولي يقول ابن حزم <5> :«وذهب أهل الحق إلى أنه لايقلب أحد علينا ولايحيل طبيعة إلا ا لله عز وجل لأنبيائه فقط سواء تحدوا بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام والتحدي لامعنى له وأنه لايمكن وجود شيء من ذلك لصالح ولا لساحر ...وهذا هو الحق الذي لايجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل﴿**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته**﴾ فقد وجب أن كلما في العالم مما قد رتبه ا لله من فصوله على ماهو عليه من فصوله الذاتية وأنواعه وأجناسه فلا يتبدل شيء منه إلا حيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك إلا على أحد وجهين : إما استحالة معهودة جارية على رتبة واحدة وعلى مابنى ا لله عليه العالم من استحالة المني حيوانا والنوى والبذور شجرة ونباتا وسائر الإستحالات المعهودة وأما استحالة لم تعهد قط ولابنى ا لله العالم عليها وذلك قد صح للأنبياء شواهد لهم على صحة نبوتهم»<6>

1–العنكبوت/41 . 2–الأعراف/197 . 3– الأعراف/194 .4– نسبة لجهم بن صفوان السمرقندي الضال الذي هلك في زمان صغار التابعين.

5–أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(....–456) محدث أصولي قوي العارضة شديد المعارضة بالغ الحجة أشهر تصانيفه كتاب المحلى .

–6

ويذهب ابن حزم في التصدي لهذه الإشكال قائلا«فإن اعترضوا لقوله تعالى :﴿ **أجيب دعوة الداعي إذادعاني**﴾ فهذا حق وإنما هو بلا شك في الممكنات التي علم ا لله أنها تكون لافي ماعلم ا لله أنها لاتكون وفي المحال ، ونسألهم عن من دعا ا لله أن يجعله نبيا أو أن ينسخ دين الإسلام أو بأن يجعل القيامة قبل وقتها أو بأن يمسخ الناس كلهم قردة أو بأن يجعل له عينا ثالثة أو بأن يدخل الكفار الجنة والمؤمنين النار أو ما أشبه ذلك فإن أجازوا كل هذا كفروا ، ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وإن منعوا من كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات المذكورةوصح أن الإجابةإنما تكون في خاص من الدعاءلافي العموم»<1>

وقد خلط الغلاة بين الخوارق الشيطانية وكرامات الأولياء فلبس على العامة فكثرت الدعاوي العريضة التي لاتختلف عما كان يدعيه النصارى لرهبانهم وقدمائهم واليهود لأحبارهم الذين أدعوا لهم من قلب الأعيان أضعاف مايدعيه هؤلاء كادعاء اليهودالباطل أن رجلا منهم رحل في يوم واحد من بغداد -زادها ا لله عزا - إلى قرطبة -أعادها ا لله إلى ديار الإسلام- وأنه ثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الأسكندراني ! كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود، وادعاء الروافض<2>رد الشمس على علي بن أبي طالب-رضي ا لله عنه- مرتين وغير ذلك من الخوارق المستحيلة عقلا وشرعا التي يدعونها قديما وحديثا لأئمتهم .

وعلى نفس النهج سار غلاة الصوفية والقبوريين عموما فأنتحلوا من الخوارق والتصرف لمشايخهم مالا يقدر عليه إلا ا لله وحده وإن أكثر من انجر وراء ذلك وافتتن به -والعياذ با لله-هم التيجانيون الذين يضيفون لشيخهم من المزايا والخوارق ماليس عند النبي صلى ا لله عليه وسلم وما لم يسبقهم له أحد حتى غلاة الرافضة لم يدعوا مثل هذا ، فلايخلوكتاب من كتبهم من تعداد كرامات الشيخ التيجاني وصنوف تصريفاته الخارقة في الكون وأشهر مثال على ذلك ماضمنه التيجاني ابن بابا العلوى في منظومته المسماة منية المريد حيث يقول :

وكم فدافد له قد طويــــت	وكم جمادات له تكلمــــت
وكم يكاشف بها ممايـــرى	مطابقا لما به قد أخـــبرا
وكم تصرف لذا الـــولي	في العالم العلوي والسفلـــي!!!
وكم علمنا له من إبــــراء	حليف أمـــراض بلا أدواء<3>
وكم له من دفع خطب هائـل	ونصر مظلوم وردع صائــل<4>
وكم إغاثة لذي أسفـــار	في الضنك في البحار والبــرار
وكم من الولاة عن رتبتـــه	لظلمه عزلــه بــهمتــه
وكم له من نصر وال و لم يكن	من قبل ذاك واليا حتى يمـــن
وكم إغاثة بغيث وابــــل	لغوثنا في عام جدب ماحــــل
وكم تكثر طعام النـــزر	من الكرامات لهذا الحـــبر
دعاؤه كصارم بتــــار	مدده كصيب مـــدرار
فإن دعا عليك فالخـسر وإن	لك دعا فأنت للخيرقـــمن

ويذهب التيجانيون إلى أن من كراماته الكبرى«رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم يقظة لامناما»ومن أنكر ذلك يحكمون عليه بأنه ينكر كرامات الأولياء وهذا يكفي للحكم عليه بالكفر والإلحاد!!ولانستبعد أن يكون الشيخ التيجاني كانت له مخاريق يلبس بها على العامة كفن«الإكسير»الذي اشتهر بمعرفته وذلك بشهادة أشهر تلامذته

إثر انتشار وشيوع قصة حكم العثمانيين على الشيخ التيجاني في تلمسان وتغريبه بعد أن ضبط متلبسا بجريمة تزييف النقود المعمول بها آنذاك و لم ينف معرفة الشيخ التيجاني لذلك بل أثبته محاولا الخروج من المأزق المحرج فما استطاع كما أشار إلى ذلك في معرض ترجمته للشيخ محمد الحافظ العلوي في نفس الكتاب مما يوحي بشيوع الأمر في فاس بالمغرب الأقصى كذلك مثوى الشيخ الأخير وموطن ازدهار طريقته -آنذاك-فقال:«فأتيا جماعة من سوقة أهل فاس فسألاهم[1] فقال له بعضهم هناك ، عندنا بفاس رجل يعمل كذا وكذا ووصفه بالحكمة وعلم الكيمياء»[2] والعامة لاتفرق بين كل من سر الحرف والأوفاق والسحر والطلاسم وكافة أنواع الشعوذات بحيث تلتبس عليها مع الكرامات نظرا لدعوى الكرامة من طرف كل ممارس لهذه الأصناف وغالبا ماتسلس قيادها لمن يبهرها بإظهار براعة في أحد هذه الفنون الشيء الذي جعل شيوخ التيجانية وغيرها من الطرق الصوفية يتفننون في معرفة سر الحرف والأوفاق وشيء من طرائق الجلب والدفع وبعض من خواص الآيات[3]وإن كان بعض منهم يعتمد السحر والمخارق وذلك حسب البيئة التي يعيش فيها وحسب قدراته الذاتية ومواهبه النفسية وهذا ماجعلنا نجد التيجانية تختلف من بيئة إلى أخرى حتى في الأماكن المتقاربة جدا فلو نظرنا إليها في موريتانيا مثلا لوجدانها تأخذ مظهرا مغايرا في آدرار عند المدعو الشيخ محمد الأمين بن سيدنا [4]الذي يحل المصافحة والإختلاط بين الجنسين لما هي عليه عند محمد المختار بن بدي العلوي[5] في الجنوب الذين لايتميز عن صالحي المسلمين إلا بحضور الوظيفة التيجانية وإذا طفت افريقيا أو المغرب أو نزلت الهند أو الشام فإنك ترى مظاهر متباينة حتى تكاد تجزم أن هؤلاء ليسوا بتيجانيين والواقع أنهم تيجانيون ولكن تشكلوا حسب عقلية كل بئة فالبئة التي يغالى أهلها بالإيمان بالكرامات يأتونهم بما يوهمونهم به أنه كرامات والبئات التي يؤمن أهلها بالسحر كما في الهند وإفريقية يأتونهم بالسحر، وواقعهم الآن شاهد على ذلك .

والموقف الفصل من كرامات الأولياء هوالإيمان بها على مقتضى ماجاء في الكتاب والسنة وتواتر عن سلف الأمة الأخياربالسند الصحيح وقد بين العلماء أن منها مايكون من باب العلم والكشف بأن يسمع العبد ما لايسمعه غيره أويرى ما لا يراه غيره يقظة أومناما أويعلم ما لايعلم غيره ، ومنها ماهو من باب القدرة والتأثير وكل ما ورد في الكتاب من هذه الكرامات أو أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فيجب الإيمان به على الكيفية التي وردت كقصة حمل مريم بلازوج ووجود الفاكهة عندها في غير موسمها وقصة أصحاب الكهف وذي القرنين وقصة الذي عنده علم من الكتاب وإتيانه بعرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام وقصة الثلاثة الذين انسدت عليهم الصخرة فتوسلوا بأعمالهم الصالحة فأكرمهم الله بالإجابة ومثل ذلك شهير في الصحاح أضف إلى ذلك ماجاءت به النقول الصحيحة عن صدرالأمة كتكثير طعام أبي بكر لأضيافه ورؤية عمر لجيش سارية بنهاوند بالمشرق وهو يخطب على أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ونداؤه له ياسارية الجبل الجبل!! وسماع سارية لندائه كذلك كرامة من الله لسارية الذي نفعه الله بذلك وكذلك شراب خالد بن الوليد للسم و لم يحصل له منه ضرر وجعل النار بردا وسلاما على أبي مسلم الخولاني لما ألقاه عدو الله الأسود العنسي في النار لما أمتنع عن إتباعه[6]وسلام الملائكة على عمران بن الحصين ونزولها لقراءة أسيد بن حضير وقصة عنب خبيب بن عدي بمكة -زادها الله تشريفا- و لم يكن بها عنب يومئذوشراب أم أيمن من دلو معلق في السماء لما عطشت وهي مهاجرة فما عطشت بقية عمرها ، والبراء بن مالك الأنصاري الذي إذا أقسم على الله لأبره ، وسعد بن أبي وقاص الذي كان مستجاب الدعوة وكذلك العلاء بن

1- يعني الشيخ محمد الحافظ ورفيقه . 2- كشف الحجاب لسكيرج ص 43-45 . 3- وقد ألف الشيخ حماه الله التيشيتي كتابا في ذلك سماه فتح الرحمن 4-محمد الأمين بن سيدينا الشمسدي (1337-....) أحد مقدمي التيجانية ودجاجلتها الكبار أفتى بجواز المصافحة بين الجنسين وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم مازال حيا ولايعد ابن سيدينا نشازا في التيجانية بل هو المعبر الصادق عنها والفرق بينه وبين بقية مشايخها المعاصرين أنه أشجع منهم في طرح آرائه والدعوة إلى معتقداته .5- محمد المختار بن محمد الأمين بن بدي العلوي (1343-.....) من أفاضل العلويين في القبلة يجنح إلى العبادة والزهد .6-الفتاوى ج11

الحضرمي الذي كان عامل رسول ا لله صلى ا لله عليه سلم على البحرين الذي دعا ا لله وهو في الجهاد لما أعتر ضهم البحر فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم وكذلك كان سعيد ابن المسيب<1>يسمع الآذان في أوقات الصلاة من قبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أيام الحرة ، وللحسن البصري<2>كرامات وغير هذا كثير لاحصر له ...والكرامات باقية في هذه الأمة إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها ما وجدت فيها الولاية بشروطها وهو الإتباع لكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله صلى ا لله عليه وسلم وطريق ذلك الدعوة إلى ا لله لقوله تعالى:﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى ا لله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان ا لله وما أنا من المشركين**﴾ <3>والذي عليه علماء السنة العارفون أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه ما يقوي إيمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لالنقص ولايته ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثرفي الصحابة !وأكبر كرامة يعطيها ا لله لعباده الصالحين للتوفيق للأعمال الصالحة والاستقامة عليها ولذلك يقال«**الإستقامة خير من ألف كرامة**».

ومهما ظهرت الكرامات والخوارق على يد أحد فيلزمنا أن لا نغتر به ونفتتن والمنجاة من ذلك الإعتصام بالكتاب وسنة واليقين على ا لله والتوكل عليه وتصديق ماجاء به النبي صلى ا لله عليه وسلم ولذلك يقول الإمام الشافعي<4>-رحمه ا لله-«إذا رأيتم صاحب بدعة يطير في الهواء فلا تغتروا به»ولذلك ترى الصحابة لم ينشغلوا و لم يفتتنوا بما ظهر من الكرامات على أيدي أولياء ا لله أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم وتابعيهم لأن هذه الكرامة من ا لله لامن صنع الصحابة ولاغيرهم ، والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية التي تظهر على أيدي المشركين والمبتدعين هو أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى والأحوال الشيطانية سببها ما نها ا لله ورسوله عنه من الشرك والإستغاثة بالمخلوق، والذي يظهر منها على أيدي الهندوس والبوذين واليهود والنصارى ووثنيي إفريقيا أضعاف ما يظهر على أيدي مدعي الإسلام من الدجالين والمبتدعين الضالين الكذابين مثل عبد ا لله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى ا لله عليه وسلم وخفي أمره حتى تبين للنبي صلى ا لله عليه وسلم أنه كاهن فقال له «أخسأ فلن تعدو قدرك» والشياطين دائما تعين قرناءها كما كانت تعين مسيلمة الكذاب والأسود العنسي الذي كان المسلمون يخافون أن يخبره الشياطين بما يقولون فيه حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه ، كذلك الحارث الدمشقي الدجال الذي خرج بالشام زمن عبد الملك<5>بن مروان ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه طاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبد الملكإنك لم تسم ا لله فسم ا لله فطعنه فقتله

والفرق البين بين هذه الأحوال الشيطانية والكرامات أن الكرامات لاتخالف الشرع الصحيح ولا العقل الصريح كما أنها لاتزيد المؤمن إلا إيمانا وبعدا من الدعوى وعكس هذا مع صاحب الأحوال الشيطانية الذي يزداد غيا وادعاء.

وقد يجد العبد الصالح أحوالا شيطانية يوهمه الشيطان أنها كرامة من ا لله فيعصم ا لله وينجى من فقه في دين ا لله وكان خبيرا بحقائق الإيمان كالذي حصل لعبد القادر الجيلاني مع الشيطان الذي قال له «أنا ربك »فقال له «أخسأ...»فأنقشع عنه وزاده ا لله رفعة بها لعدم اتباعه للشيطان ومثل هذا كثير جدا.

1- أبومحمد سعيد بن المسيب المخزومي القرشي (....-94) إمام التابعين وأحد الفقهاء السبعة كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته .

2- هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم (...-110) من أجلاء التابعين وخلصائهم ولد لسنتين بقيتا من خلافة الحسن فلم يلتق بعلي ولاسمع منه كما يزعم الصوفية . 3- يوسف/108 . 4- أبوعبد ا لله محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي (....-204) أحد الأئمة الأعلام أشهر مصنفاته الرسالة . 5- عبد الملك بن مروان (26-86) ثالث خلفاء بني أمية كانت فترة حكمه فترة اضطراب وثورات .

ولاشيء على المسلم إذا لم يصدق دعوى بعض الكرامات التي لم ترد في الكتاب ولافي السنة ولاجاء بها النقل الصحيح عن صدر الأمة ، ولو لم تكن تخالف الشرع لأنه غير مطالب بتصديقها فهي ليست إخبارات قرآنية أو نبوية أما إذاكانت تخالف الشرع فمن صدقها أو لم ينكرها يأثم ويعاقب على ذلك في الدنيا والآخرة لأنها من المنكر ولذلك قال النبي صلى ا لله عليه وسلم«...كلا وا لله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن ا لله قلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم»<1>.

وقال« تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء وأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تصير القلوب على قلبين أبيض كالصفا لاتضره فتنة مادامت السماوات والأرض وأسود مربادا كلكوز مجخيا لايعرف معروفا ولاينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه<2>.

وخير مثال على الدعاوي التي يلزم إنكارها دعوى الشيخ التيجاني رؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم في قرية أبي سمغون في صحراء الجزائر في ثاني عشر القرون وأنه قال له:« من أطعك أطعمني ، وأنت ولدي حقا وأصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي وأنه يترك جميع أوراد المشايخ ويأخذ صلاة الفاتح التي تعدل المرة الواحدة منها ستة آلاف ختمة من القرآن !! وجوهرة الكمال التي لاتقرأ إلا بطهارة مائية ومن أخذ ورده يدخل الجنة بلا حساب ولاعقاب هو وأزواجه واولاده !! وأن من رآه يوم الأثنين ويوم الخميس يدخل الجنة ولو كان كافرا»<3>وأن :

طائفة من صحبه لواجتمع أقطاب أمة النبي المتبــــع
ماوزنوا شعرة من فـــــــرد منها فكيف بالإمام الفرد <4>

وغير هذا كثير جدا ، جدا ، فهل هذه الإخبارات مما جاء في الكتاب أو السنة ؟ -يابقية أمة محمد – صلى ا لله عليه وسلم أومما أخبر به صلى ا لله عليه وسلم الخلفاء الراشدون أو مما تناقله علماء القرون المزكاة ؟ أو نرمي ما وصلنا بالنقل الصحيح عن النبي صلى عليه وسلم في حياته الدنيوية ! ونفزع إلى هذه المرويات الكاذبة التي هي من جنس أحوال الشياطين !!؟وهل يقول هذا من له عقل أو دين ؟ ولايكفي المسلم أن لايؤمن بهذا بل عليه أن ينكره ولايخاف في ا لله لومة لائم لقول النبي صلى ا لله عليه وسلم من حديث حذيفة رضي ا لله عنه « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن ا لله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم »<5>وقول «من رأي منكم منكرا فليغيره ....» .

فهولاء وأمثالهم ممن يأتون بهذه الأباطل قد تكلم فيهم النبي صلى ا لله عليه وسلم فعن أبي هريرة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال:« سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث لم تسمعوه أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايفتنونكم »<6>ولعمر ا لله لقد فتنوا بهذه الأحاديث كثيرا من فئام الناس لإعتقادهم أن

1- أبوداود/4336 ، الترمذي/3050. 2- مسلم89/1 ط دار الفكر . 3- جواهر المعاني ج1ص 129-136وص 180ج2
4- منية المريد للتيجاني بن بابا العلوى . 5- الترمذي/2170 . 6-مسلم مع النووي78/1 .

هذه الأحوال الشيطانية من كرامات الصالحين التي يكرم ا لله بها أولياءه المتقين الذين يقربون إليه بالفرائض التي فرضها عليهم ثم بالنوافل التي ندبهم إليها كما في حديث أبي هريرة « **من عادىلي وليا ...**»الذي يخوف به التيجانيون العامة من الإنكار على أوليائهم وا لله تعالى يقول﴿ **فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**﴾<1>وهم يعتبرون أن من أنكرعلى شيخهم أو أحدا من أتباعه فقد آذنه ا لله بالحرب.

ولما كان تلبيسهم على العامة يتكئ على هذا الحديث ارتأينا أن نعرض لكلام العلماء فيه وهم ورثةالأنبياء﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذاهوزاهق**﴾<2>وحتى يتبين للمسلم المنصف أن الحديث حجة عليهم لالهم :

حديث أبي هريرة «**من عادى لي وليا** »<3> :

عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم :«إن ا لله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذ أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته».

يقول ابن حجر العسقلاني<4> في فتح الباري « المراد بولي ا لله العالم با لله المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل أحد يعاديه لأن المعادات إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه وأجيب بأن المعادات لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولي فلله تعالى وفي ا لله وأما من جانب آخر فمما تقدم وكذا الفاسق المجاهر لبغضه للولي ...وبغضه الآخر لإنكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهوته»

إذا نظرنا إلى هذا التفسير ندرك بجلاء أن لاحجة لهم في الإستشهاد بهذا الحديث القدسي على من ينكر عليهم باطلهم ذلك أنهم لاينهون أحدا عن منكر ولا عن بدعة وإنما هم الذين ينهون عن ذلك وبالتالي فمعاداة أولياء ا لله الذابين عن السنة صادرة منهم هم ! فعليهم أن ينصاعوا لأمر ا لله المتوجه إليهم من أوليائه ويتركوا ماهم فيه من الشرك والبدع وإلا فليأذنوا بحرب من ا لله والعياذ با لله! وقال ابن هبيرة <5>في الإفصاح قوله عادى لي وليا أي اتخذه عدوا ولا أرى المعنى إلا أنه عاداه من أجل الولاية وهو وإن تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء ا لله ليس على الإطلاق بل يستثني منه ما إذا كانت الحال تقضى نزاعا بين وليين في مخاصمة أو محاكمة ترجع إلى لاستخراج حق أو كشف غامض فإنه جرى بين أبي بكر وعمر مشاجـــــرة وبين العباس وعلى إلى غير ذالك من الوقائع » اهـ وقال الفاكهانى إن معاداة الولى لكونه وليا لايفهم إلاإن كان على طريق الحسد الذى هو زوال ولايته ولا يستساغ ولا يفهم – إنطلاقا من هذا – أن هؤلاء العلماء خصوا الشيخ التيجانى من بين الآولياء بالإنكار عليه حسدا !ويذهب الإمام العلامة ابن دقيق العيد<6> فى شرحه للحديث في الأربعين النووية ماذهب إليه صاحب الإفصاح من أن النزاع والخصومة بين وليين إذا كانت راجعة إلى استخراج حق غامض لاتدخل في هذا الحديث ويذهب عبد المجيد الشرنوبي الأزهري في شرحه للأربعين النووية في معرض شرحه للحديث قائلا:«من عادي أي آذى وأغضب بالفعل

1-آل عمران/175 . 2-الأنبياء/18. 3- الحديث رواية البخاري عن أبي الهيثم القطواني الكوفي وقد تكلم فيه قال العجلي عنه ثقة فيه تشيع وقال ابن سعد منكر الحديث متشيع مفرط وقال أحمد له مناكير وقال أبوداود صدوق إلا أنه تشيع وقال أبوحاتم يكتب حديثه ولايحتج به، وقد عد هذا الحديث من مناكير خالد يقول الذهبي«هذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعددته في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ»ومهما يكن فهو حجة عليهم . 4- أبوالفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852) حافظ العصر من أشهر تصانيفه فتح البارى في شرح صحيح البخاري 5- أبوالمظفر يحي بن محمد بن هبيرة عون الدين الوزير العالم العادل (499-560) من أشهر مؤلفاته الإفصاح عن معاني الصحاح .

6- أبوالفتح محمد بن علي القشيري ابن دقيق العيد(625-702) يقول عنه الذهبي كان إماما متقنا مجودا مديم السنن والجمع وله اليد الطولى في الفروع والأصول

أو القول وقوله«لي»حال من«وليا»مقدم عليه لتنكيره وفيه إشارة إلى أن المحذر منه معاداة الولي من حيث ولايته مطلقا فإنه لامانع من الخصومة معه في نحو حق» وانطلاقا مما ذهب إليه هؤلاء العلماء فالشيخ التيجاني إما أن يكون وليا لله أولايكون فإن كان فلانحسب أن أحدا من العلماء أنكر عليه لكونه وليا لله ولماذا هو بالذات ؟ لماذا أجمع العلماء على الإنكار عليه ؟ لم لم ينكروا على الصحابة أوعلى التابعين ؟ لم شددوا وطأة الإنكار عليه هو بالذات ؟ وكفروه وكفروا من يعتقد معتقداته من بين مشائخ الطرق ممن ضل كثير من اتباعهم ؟

ونبقي جدلا على فرض ولايته لله فهل هو معصوم حتى لايصدر منه مايخالف الشرع ؟ وهل العلماء مطالبون بالسكوت عن مخالفته ؟ لاشك أن العاقل منكم غير المتعصب سيقول إنه غير معصوم وأن العلماء غير مطالبين بالسكوت عما نسب له من مخالفات ولامن غيره فنقول لكم-والحالة هذه-إن هذا عين مافعله العلماء حيث رجعوا إلى كلامه وكلام أتباعه في مظانه وردوه إلى الكتاب والسنة فما خلفهما أنكروه وأشادوا به عملا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم «من رأي منكم منكرا فليغيره...»وهم هنا إنما يقصدون استخراج حق غامض وهو ماقصده الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون في إنكارهم على بعضهم ،وفي هذا الإطار اعترض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل كان الحق معه في بعضها كموافقاته الشهيرة وجانبه الحق في بعضها ! فرجع إلى الله ورسوله كموقفه من صلح الحديبية وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لما أمر السائل أن يستدين على حسابه «إن الله لم يكلفك بهذا !»وغير هذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحوال لم يستشهد له بحديث «من عادى لي وليا» و لم يسميه "منكرا " وكذلك إنكار أبي بكر الصديق على الصحابة عدم مبادرتهم للنفير معه لقتال مانعي الزكاة وإنكارهم عليه كذلك همه بقتالهم حيث استشهد له عمر بحديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله ...إلى أن يقول بحقها "الحديث»فقال له أبوبكر الزكاة حق الأموال . ولقد كان عمر يقضي أو يفتي في مسائل ، بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينكر عليه ذلك ويستدل له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسألة فيرجع إليه شوقا ورغبة ويقول:«لو لم نسمع بهذا لقضينا بخلافه» كما حصل له مع الضحاك بن سفيان الكلابي الذي كتب له أن المرأة ترث من دية زوجها كما ورث النبي صلى الله عليه وسلم امرأة أشيم الصبابي من دية زوجها ولقد كان ينهى عن التطيب قبل الإحرام وعن الصلاة بعد العصر فأنكرت عليه عائشة رضي الله عنها ذلك وقالت :«وهم عمر»وأنكر عمر رضي الله عنه على كثير من الصحابة وأنكروا علية كما أنكروا على ابن مسعود وعلى عثمان مسائل وكذلك على علي بن أبي طالب الذي كان يقول «ما أبالي أأمسح على ظهر حمار أوعلى الخفين»أوقريب من هذا فأنكرت عليه عائشة ذلك وبينت له السنة فرجع إليها راضيا وكانت تقول إذا سمعت عن ابن عمر ما تنكره«غلط ابن عمر»كما كانت تقول لأبي هريرة إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث»وكانت تقول إنكارا على ابن عباس رضي الله عنهما«من زعم أن محمدا قد رأي ربه فقد أعظم على الله الفرية»وقد قالت ردا على ماسمعت عن جابر«أخطأ جابر»وقد أنكر كثير من الصحابة على أبي هريرة حتى قال«إنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا»وقد أنكر علي عائشة كثير من الصحابة كما في الموطإ «أنها أمرت أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه فأنكر الناس عليها ذلك فقالت ما أسرع مانسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد»[1]كما أنكر عليها الكثير خروجها إلى العراق إبان الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وأنكروا على علي رضي الله عنه ومن معه من الصحابة كما أنكر علي وأصحابه رضي الله عنهم على معاوية ومن معه وهؤلاء كلهم أولياء لله و لم يبلغنا أن احدا منهم استشهد بهذا الحديث ورمى خصمه بمحاربة الله لمجرد خلاف بينهما لأمر متعلق بإستخراج حق شرعي

1- الموطأ كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الجنائز في المسجد ص 228 ، تنوير الحوالك شرح موطإ الإمام مالك للسيوطي

غامض أم أن التيجانيين يريدون أن يعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى نكون «لاناه ولامنته»؟يأبى ا لله ذلك فقد قال ا لله تعالى:﴿ **هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحدوليذكر أولوا الألباب**﴾[1]وقال:﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسرإلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾[2]ويقول النبي صلى ا لله عليه وسلم «...كلا وا لله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم...» .

أنترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي شرفنا ا لله به وخصنا به من بين الأمم وأعطانا الأجور الجزيلة عليه لمجرد أن لايقال إننا نكر على أولياء ا لله ؟ وهل في ذلك غضاضة ؟ إذا صدر من هؤلاء الأولياء ما يدعوا للإنكار عليهم -كما سبق أن بينا أحوالا من ذلك- مع الصحابة أعظم أولياء ا لله بعد الأنبياء والملائكة .

أما إن كان هذا«الولي»من أمثال الشيخ التيجاني فلا نحسب أن عاقلا يسمع مقالاته إلا وأنكرها عليه فضلا عن مسلم فضلا عن عالم إن أبسط مقالات هذا «الولي»كما في الإفادة الأحمدية لابن المشري «إن من لم يعتقد أنها -يعني صلاة الفاتح من القرآن- لم يصب الثواب فيها»[3] ونحن نقول للتيجانيين هل تقرون هذا أم تنكرونه ؟ فإن قلتم أنكم تقرونه فإنا نقول لكم إنكم قد حكمتم على أنفسكم بالكفر والجهل حيث زدتم في كتاب ا لله ماليس منه وإن قلتم إنكم تنكرونه-وهذا ظننا بكم- لوجود القرآن بينكم وخلوه من صلاة الفاتح فنقول لكم إن استدلالكم بالحديث المذكور ساقط ولاحق لكم فيه البتة حيث أن الأمر هنا ليس معاداة ولي أو موالاته إنما إنكار منكر ﴿**يكاد السموات يتفطرن وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا...**﴾[4]والأشنع من ذلك أن هذا المنكر ينسب للنبي صلىا لله عليه وسلم ! فلا يأتي بباطل إلا وقال«حدثنيه سيد الوجود-يعني النبي صلى ا لله عليه وسلم -يقظة لامناما »[5]وإن هذا لهو البلاء المبين الذي فنى فيه الكبير وشاب فيه الصغير وقرت به عيون الشياطين فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ولاحول ولاقوة إلا با لله العلي العظيم .

1- إبراهيم/54 . 2-سورةالعصر . 3-الإفادة الأحمدية ص 80 . 4-مريم91 .

5-أخرج السبعة كل بسنده أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال(من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) وهو حديث متواتر يقول ابن الجزي البغدادي في كتابه «الموضوعات 64/1» بسنده عن الأستاذ أبي بكر الأسفراييني «ليس في الدنيا حديث احتمع عليه العشرة المشهود لهم بالجنة غير حديث(من كذب ...) وانطلاقا من هذا الحديث ذهب طائفة من العلماء إلى تكفير مرتكبي الكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول الإمام حلال الدين السيوطي«لا أعلم شيئا من الكبائر قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه إلا الكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فإن الشيخ أبا محمد الجويني من أصحابنا وهو والد إمام الحرمين قال:«إن من تعمد الكذب عليه صلى ا لله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة»وتبعه على ذلك طائفة منهم الإمام ناصر الدين بن المنير من أئمة المالكية ، وهذا يدل على أنه أكبر الكبائر لأنه لاشيء من الكبائر يقتضي الكفر عند أحد من أهل السنة ، وا لله أعلم» «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص 125 ط 2 المكتب الإسلامي» فهل يتنبه التيجانيون لهذا وينتهوا عن رواية موضوعات شيخهم القصاص التي لاسند لها ولا أصل حتى لايندرجوا تحت الكاذبين على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الذين توعدهم في حديثه السابق .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

مناظرة بين سني و تيجاني

السني: ماموضوع علمكم هذا الذي تدعون وما حقيقته ؟

التيجاني: موضوع هذا العلم هو ذات الله تعالى لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها إما بالبرهان أوالشهود أوالعيان وقد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله إياه بالوحي والإلهام فنزل عليه جبريل أولا بالشريعة فلما تقررت نزل ثانيا بالحقيقة فخص بها بعضا دون بعض وأول من تكلم فيه وأظهره هو سيدنا علي كرم الله وجهه وأخذه منه جميع الصوفية بدءا بالحسن البصري إلى غيره من المشائخ العارفين إلا أن شيخنا نحن من الله عليه بالأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما مشافهة من غير واسطة أحد من المشائخ وهذا العلم ليس قلقلة اللسان وإنما هو أذواق ووجدان لايؤخذ من الأوراق ولاينظر بالأحداق وإنما يؤخذ من أهل الأذواق وخدمة الرجال وصحبة أهل الكمال.

السني : أما كون موضوع علمكم هذا هو ذات الله تعالى والبحث عنها فهذا منهي عنه ولايؤدي إلا إلى الزيغ والضلال لقول النبي صلى الله عليه وسلم «تفكروا في مخلوقات الله تعالى ولاتتفكروا في الله فتهلكوا»<1>وإن كنت تعني معرفة الله فقد كفيتم مؤونة ذلك فمن أجلهاخلق الله الكون بأسره وقد بين ذلك في كتابه حيث يقول: ﴿**وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون...**﴾<2>ومن أجل أن تتحقق هذه العبادة على مراد الله أرسل الرسل وأنزل الكتب﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾<3>وقال﴿**وما أرسلنا قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾<4>وقال﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾<5>وحثهم إن اختلفوا في شيء أن يردوه إلى الله ورسوله﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول...**﴾<6>قال العلماء أي إلى الكتاب والسنة لأنهما هما المصدران اللذان لايأتيهما الباطل من بين أيديهما ولا من خلفهما وإن سبيل معرفة الله قد بينها الرسل من لدن نوح إلى نبينا عليه وعليهم أفضل السلام فجميعهم تركزت دعوتهم على توحيد الله وإفراده بصفات الجلال والكمال على ماوردت بها الآيات والأخبار الصحيحة من غير تفسير ولابحث مما ليس في قوة البشر إدراكه ذلك أن لاأحد أعرف با لله من الله .وإن ثمرة الإيمان معرفة الله التي هي غاية كل مسلم وعلامتها أن يتيقن أنه مخلوق لله وأن ما يحيط به خلق الله وهو مربيه ورازقه وأن الخوف والرجاء منه والنفع والضر منه وتفريج الكروب وسد الفاقات وغفران الذنوب وعليه أن يقول كما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من هذه الأمة إنه على عرشه بائن عن خلقه بدون تكييف ولاتمثيل ولاتعطيل ولاتشبيه﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ غني عن عرشه وحملته فما دون ذلك وكل شيء فقير إليه لايحيط به عرشه سبحانه وتعالى بل هو المحيط بكل شيء ، تعالى أن تقله أرض أو تظله سماء كما ثبت في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لايردها إلا مكابر أوجاهل وإن لقب«عالما»لأنه لايسمي غيرهما عالماكما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما «العلم ثلاثة أشياء كتاب ناطق وسنة ماضية ولاأدري»فمن آمن با لله واتبع النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصبر على ذلك فقد عرف الله﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾<7> وقال﴿**وإن تطيعوه تهتدوا**﴾<8> والهداية هي معرفة الله التي هي ضالة كل مؤمن .

1-حسنه الألباني في ص الجامع/2976 . 2- الذاريات/56 . 3-النحل/36 . 4-الأنبياء/25 . 5النحل/44 6-النساء/58 . 7-النساء/64 . 8-النور/52

أما قولك إن واضع هذا العلم هو النبي صلى ا لله عليه وسلم فهو قول بادي البطلان غير مستند إلى أي دليل ذلك أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يضع شيئا وإنما أوحى ا لله إليه الشريعة السمحاء التي هي كتاب ا لله القرآن وسنته صلى ا لله عليه وسلم سواء كانت قولا أوفعلا أوتقريرا ﴿ **وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾<1> أما قولك بأن جبريل عليه السلام نزل أولا بالحقيقة فخص النبي صلى ا لله عليه وسلم بعض أصحابه بشيء دون بعض فهذا يقتضي أولا أن هذا العلم ليس موجودا في القرآن الموجود بين أيدينا ولافي كتب الحديث الصحيحة ذلك أن النبي صلى ا لله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في ا لله حق الجهاد حتى أتاه اليقين وهو القائل «ماتركت شيئا يقربكم من الجنة إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يباعدكم من النار إلاونهيتكم عنه»والقائل«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب ا لله وسنتي»فمن أدعى أن النبي صلى ا لله عليه وسلم ترك شيئا من الشرع أو علما ينتفع به لم يبلغه أوخص أحدا بشيء من الدين دون أحد فقد كفر بإجماع الأمة كيف وهو القائل من حديث أنس الذي قال فيه «صلى بنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بمسجد الخيف من منى ثم قال :«نضر ا لله امرؤا سمع مقالتي فوعاها فحفظها فبلغها من لم يسمعها ألافرب حامل فقه لافقه له ألافرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»فكيف يدعو النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى التبليغ ويكتم هو؟

سبحانك هذا بهتان عظيم ! وإن كنت تذهب إلى أن هذا العلم موجود في القرآن فمعنى ذلك أن القرآن نزل مرتين مرة في الظاهر بالشريعة وبلغه لجميع المسلمين ، ومرة في الباطن بالحقيقة و لم يبلغه إلا لبعض المسلمين دون البعض وكذلك السنة وما قال بهذا أحد من السلف الصالح ومن جاء بعدهم من أهل السنة إلى اليوم وما ذهب إلى هذا التخريف قبلكم إلا غلاة الباطنية من الشيعة وأراكم أخذتموه منهم حيث يدعون«أن الظواهر القرآنية والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر وأنها بصورتها توهم الجهل صورا جلية وهي عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفية»<2>

ويقول الشيخ محمد أبوزهرة«ومن الأسباب أيضا أنهم يقولون إن للشريعة ظاهرا وباطنا وأن الناس يعلمون علم الظاهر وعند الإمام علم الباطن بل إن عنده باطن الباطن وأولوا على هذا ألفاظ القرآن تأويلات بعيدة بل أول بعضهم بعض الألفاظ العربية تأويلات غريبة وجعلوا هذه التأويلات هي ما عند الإمام من أسرار علم الباطن قد شاركهم الإثنى عشرية في هذا الجزء الخاص بعلم الظاهر والباطن وأخذت عنهم طوائف من الصوفية ذلك»<3> وقال الشهرستاني<4>«وأشهر ألقابهم الباطنية وإنما ألزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا»<5>

ويقول ابن حزم-رحمه ا لله- أعلموا أن دين ا لله تعالى ظاهر لاباطن فيه وجهر لاسر تحته كل برهان لامسامحة فيه واتهموا كل من يدعو أن يتبع على برهان وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهو دعاوي ومخارق واعلموا أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولااطلع أخص الناس به من زوجة أو إبنة أو عم أوابن عم أو صاحب على شئ من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ولاكان عليه السلام عنده سر ولارمز ولاباطن غير ما دعا الناس كلهم إليه ولو كتمهم شيئا لما بلغهم كما أمر ومن قال هذا فهو كافر فإياكم وكل قول لم يبن سبيله ولاوضح دليله ولاتعوجوا عما مضى عليه نبيكم صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه رضي ا لله عنهم أجمعين »<6>وقد تقول إن النبي صلى ا لله عليه وسلم أسر إلى حذيفة بأسماء المنافقين فنقول لك إن السر هنا في أسمائهم وليس في علم كتمه وأسماء المنافقين عرفوا بعد ذلك وأما حديث أبي هريرة «حفظت من رسول ا لله»إلى آخره فإنا سنتكلم عنه في حينه- إنشاء ا لله-<7>

1-النجم/3-4 . 2-تلبيس إبليس لابن الجوزي البغدادي ص 92 . 3- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبوزهرة ص 826 . 4- أبومنصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (....-429) أصولي نحوي صاحب الملل والنحل،والفرق بين الفرق . 5-الملل والنحل ص 6- الفصل في النحل والملل والأهواء لابن حزم ص 7- انظر ص من هذا الكتاب وما بعدها .

مما تقدم يتبين لك أن هذا التقسيم باطل لاأساس له وإذا أمعنا النظر فيه نراه ينطوي على نتيجة هدامة لأركان الإسلام جميعا إذ معنى ذلك أن النبي صلى ا لله عليه وسلم علم علماء الشرع شيئا مجازالاحقيقة وتركهم يتمسكون بالوهم ويعتقدون الجهل الصريح علما ثم علم الصوفية الحقيقة التي هي العلم الصحيح الذي لاوهم فيه فأغرى بذلك أولئك الجهال الوهميين على هؤلاء العلماء المتحققين يقتلونهم ويكفرونهم ويضللونهم.

وأما قولك بأن أول من أظهر هذا العلم هو أمير المؤمنين علي رضي ا لله عنه فمعنى ذلك أنه من الذين خصهم النبي صلى ا لله عليه وسلم بهذا العلم وقد فند هو هذا القول صراحة بما روي عنه من حديث أبي جحيفة الصحيح قال «سألت عليا رضي ا لله عنه هل خصهم رسول ا لله بشيء قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماعندنا إلا مافي القرآن إلا فهما يعطي في كتابه وما في الصحيفة قلت ومافي الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير وأن لايقتل مسلم بكافر[1] قيل له أيضا أخبرنا بشيء أسره لك النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال ما أسر لي شيئا كتمه الناس ولكن سمعته يقول «لعن ا لله من ذبح لغير ا لله ولعن ا لله من آوي محدثا ولعن ا لله من لعن والديه....»وفي هذا كفاية وبرهان أنه لم يخصه ولاغيره بشيء وأما الزعم بأن عليا لقن الورد الصوفي للحسن البصري فهو زعم لاأساس له من الصحة وقد فنده حفاظ الحديث والعلماء المحققون حيث أثبتوا أن الحسن البصري-رحمه ا لله- لم يلق عليا و لم يسمع منه والواقع أن هذا الورد مجرد اختلاقات اختلقها أعداء الدين ليكيدوه﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند ا لله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾[2].

أما القول إن شيخكم الذي جاء في القرن الثاني عشر الهجري أخذ ورده عن النبي صلى ا لله عليه وسلم يقظة لا مناما بلاواسطة أحد من المشائخ فهو كلام مخالف للنقل الصحيح والعقل الصريح لايستند إلى منطق ذلك أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين قد أجمعوا على أن من أخبر عن ا لله أو عن رسوله بخبر ليس في كتاب ا لله ولاروي بسند صحيح ثابت عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقد قال على ا لله ورسوله بلاعلم وأعظم الفرية وخبره مردود ولاسبيل لأحد أن يروي عن النبي صلى ا لله عليه وسلم إلا من الطريق التي يروي عنه أصحابه بها والتابعون لهم بإحسان وهو السماع منه صلى ا لله عليه وسلم حال حياته أو السماع ممن سمع منه أو السماع ممن سمع ممن سمع منه وهلم جرا ، وقد أجمع الأئمة المتقدمون :سعيد بن المسيب وأبوحنيفة ومالك وابن سيرين[3] والشافعي والإمام أحمد وأبوبكرالحميدي[4]وأبوبكر الصيرفي [5]وغيرهم أن من كذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عمدا لاتقبل روايته أبدا بل يتحتم جرحه دائما ومنهم من حكم بعدم قبول توبته كالإمام أحمد وغيره قال ابن الصلاح:

«لاتقبل رواية ممن كذب على النبي صلى ا لله عليه وسلم متعمدا أبدا ولاتقبل توبته بل يحتم جرحه دائما على ما قال أحمد بن حنبل وأبوبكر الحميدي شيخ البخاري وأبوبكرالصيرفي قال النووي«المختار القطع بصحة توبته من ذلك وقبول روايته بعد صحة التوبة بشروطها .

ويستند العلماء فيما سبق إلى كلام ا لله وكلام رسوله صلى ا لله عليه وسلم ومعلوم أن كل الذي جاءنا من ا لله جاءنا عن طريق النبي صلىا لله عليه وسلم والذي يكذب على ا لله يكذب على نبيه والذي يكذب على ا لله ورسوله كافر باتفاق العلماء يقول ا لله تبارك وتعالى﴿ **ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ...**﴾ [6]هذا في حق خيرخلقه وصفوة أنبيائه فكيف بمن دونه ؟ قال ابن عباس الوتين :

1- البخاري1/156-4/167 ، مسلم/47 -249 . 2-البقرة/78 . 3-أبوبكر محمد بن سيرين من أنصار مولاهم(33-110) إمام وقته كان فقيها فاضلا متقنا . 4- أبوبكر عبد ا لله بن الزبير الحميدي القرشي شيخ البخاري(...-219)قال عنه الشافعي كان يحفظ لابن عيينة عشرة آلاف حديث قال الذهبي هو أجل أصحاب بن عيينة له مسند الحميدي . 5-أبوبكر محمد بن عبد ا لله الصيرفي(...-330)أعلم خلق ا لله بالأصول بعد الإمام الشافعي من تصانيفه شرح الرسالة. 6- الحاقة/44-47 .

نياط القلب الذي إذا قطع مات صاحبه فهذه الآية دالة دلالة صريحة على أن الإفتراء على ا لله تعالى كفر ، وقال تعالى ﴿ **فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذبا ليضل الناس بغير علم**﴾ <1>وهذا أصرح في الدلالة على كفر المفتري على ا لله لما لم يقله وقد أجمع المفسرون في هذه الآية على أن لاأحدا أظلم ممن إفترى على ا لله كذبا أما قوله تعالى﴿**ولكن الذين كفروا يفترون على ا لله الكذب وأكثرهم لايعقلون!!**﴾ ، فقد تشعبت آراء المفسرين في هذه الآية فمنهم من يقول إن المفترين المبتدعين ومنهم من يقول الرؤساء يفترون على ا لله الكذب ومنهم من يقول العلماء يفترون على أتباعهم وقال أبوإسحاق الشاطبي«الإفتراء على ا لله هواتباع الهوى في التشريع مطلقا وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم أكثر من أن يحصي في هذا المعنى فنذكر منه«من كذب علي متعمدا فاليتبأ مقعده من النار»والنار مثوى المتكبرين والكافرين والعياذ با لله !وأما قولك أن هذا العلم لايؤخذ من الأوراق ولاينظر بالأحداق وإنما يؤخذ من أهل الأذواق...فهذا دعوة صريحة إلى قتل الشريعة وهدم سبيلها والإعتماد على الأوهام والخرافات وسخرية بعلماء الشريعة وتعييرهم بأنهم يأخذون علمهم من الأوراق ووا لله لاعيب في ذلك بل العيب في العبارة التي يرددها مشايخكم مخاطبين علماء الشريعة «إن علمكم تأخذونه ميتا عن ميت وعلمنا نأخذه عن الحي الذي لايموت»ففي هذا عدول عن الشريعة المدونة بدواوين الإسلام والإعتماد على الذوق وحديث القلب غير المعصوم وقد كان الشبلي<2> يقول:

إذا طالبوني بعلم الـــورق   برزت عليهم بعلم الخرق

وأعتبروا بذلك الشريعة للعوام وما يسمونه الحقيقة للخواص وكأن الشريعة غير الحقيقة ﴿ **لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا**﴾.<3>

فإن كنتم تريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة وإن كنتم تعنون تزكية النفس وإصلاح القلب ومراقبة ا لله والإخبات له والإشتغال به أو أي مقام من مقامات الدين فكل ذلك في الشريعة التي جاءنا بها النبي صلى ا لله عليه وسلم ولقد كان السلف يسمونه مقام الإحسان والتقوى ولايشتغلون بالكلام فيه وإنما يسعون للإتصاف به .

والراجح أن المشايخ القدماء الذين تقلدونهم في هذا التقسيم ينهجون فيه نهج الباطنية -كما سبق أن بينا- وقد فتنوا كثيرا من العامة وأضلوهم وساروا بهم في طريق الغواية والفساد والإنحراف وأرتكبوا من المخالفات الشرعية ماهو مسجل في كتبهم مما يسمونه«الشطح» أحيانا و«المعرفة»أحيانا أخرى وهذا مادفع علماء المسلمين إلى تكفيرهم وسفك دمائهم بسبب إرتدادهم جاهلين أو متجاهلين المبدأ الأول للشريعة وهو أن من عبد ا لله تعالى بغير ما أنزل على محمد صلى ا لله عليه وسلم فهو مبتدع غير مؤمن لامحالة لقوله تعالى ﴿**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجربينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾<4>

وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم:«لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»<5> والنبي صلى ا لله عليه وسلم ماجاءنا بباطن....«بل ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك» وهكذا زين لهم الشيطان أعمالهم بمحاربة العلم الثابت ثقة عن ثقة وإطفاء نوره فساروا في الظلمات بعضها فوق بعض وأنصرفوا إلى أوهام وخيالات وخواطر مريضة يعبدون ا لله بها فهم كما وصفهم ا لله سبحانه وتعالى: ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزؤا**﴾ <6>

1-الأنعام/145 . 2- أبوبكردلف بن جحدر (247-334)الخراساني ثم البغدادي ،كان مالكي المذهب ثم تصوف

3- مريم/90 . 4-النساء/64 . 5- شرح السنة للبغوي 154 ، تاريخ بغداد369/4 وهو ضعيف . 6-الكهف/99-101 .

يقول ابن الجوزي[1] في معرض كلامه على عبارتهم «حدثني قلبي عن ربي «ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح أنه غني عن الرسول ومن صرح بذلك فقد كفر فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رأيناه يزري على النقل فقد عملنا أنه قد عطل أمر الشرع وما يأمن هذا القائل حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال الله عز وجل :**﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾** وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبيه الذي لم تثبت حراسته من الوسواس وهؤلاء يسمون مايقربهم خاطرا»[2]

التيجاني : إن ما قلته لك موجود في كتب العلماء المحققين العارفين وخاصة كتاب شيخنا قطب الأقطاب العارف الصمداني وخاتم الأولياء سيدي أحمد التيجاني وهو أصدق عندي منك وممن تأخذ عنهم هذه الأفكار الهدامة وهذا الفهم السقيم الذي أصبح هو السمة البارزة عندكم-معشر أهل هذا الزمان- .

السني : أما كونه موجودا في كتاب شيخكم فهذا ليس حجة ويبقى مجرد دعوى والدعوى بلا دليل لاتقبل ذلك أن كلام المعصوم يحتج به وكلام غير المعصوم يحتج له وإن كنت تعتبر شيخك معصوما فتلك مسألة من عندك أختلقتها لابرهان لك عليها وإذا كان لك فسقه .

التيجاني : إن الشيخ عدل مبرز وقطب عالم ورع زاهد وقد أخبر بذلك وإذا لم نصدق العلماء فمن نصدق ؟ومن أين نأخذ العلم؟ ف«العلم من أفواه الرجال لا من بطون الكتب».

السني : أنا أبحث عن الدليل ولاشيء غير الدليل إما من الكتاب أو السنة أوكلام علماء السلف الصالح المتواتر على صلاحه أما تزكيتك لشيخك وإطراؤك له أو تزكيته هو لنفسه وإعطاؤها المراتب فهذا محل نظرإذا قررنا النظر فيه ويحضرني هنا قول أحمد بن ابن بن أحميدا [3]:-رحمه الله-

وقولك العارف لم يغترر   به سوى المستضعف الخالف

التيجاني : صائحا وهابي .....وهابي...هذا عين كلام الوهابيين .

السني : هذا هو آخر سلاح تتسلحون به عندما تدمغكم حجة أويصفعكم برهان ولكن دعني أسألك ماذا تعني بوهابي ؟

التيجاني : متبرما...أعني من يقول هذا وهابي وزنديق !!

السني : إن كنتم تعنون بوهابي «نسبة إلى الوهاب جل جلاله فأنا كذلك ولكن الله سمانا المسلمين فنحن في الإنتساب ننتسب للإسلام **﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾**[4] **﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين﴾**[5] وإن كنت تعني علامة نجد الشيخ محمدبن عبد الوهاب[6] الذي أحيا الله به السنة عند فساد هذه الأمة ونفى عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فإنه ليس أبي حتى تنسبني إليه فهو رجل من بنى تميم على ما أعلم وأنا من القبيلة التي تعرف فانسبني إليها إن أردت نسبتي إلى مخلوق كما أمر الله تعالى **﴿ادعوهم لآبائهم﴾**[7] وإن أردت نسبتي إلى ديانة أومذهب فإلى الإسلام -كما أسلفت-

أبي الإسلام لا أب لي سواه   إذا افتخروا بقيس أو تميم

1-أبوالفرج عبد الرحمن بن الجوزي جمال الدين البغدادي(....-597) اشتهربالحفظ والضبط من أشهر مؤلفاته الموضوعات وتلبيس إبليس وصيد الخاطر .

2-تلبيس إبليس ص 330 . 3-محمدولد ابن ولد احميدا الشقروي الحسني(....-1363) من علماء شنقيط وشعرائها المجيدين له ديوان محقق . 4-الحج/86 .

5- يونس/72. 6- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (1115-1206) إمام مجدد له تآليف نفيسة وحكم بالغة وإرشادات ناصحة .

7-الأحزاب/5 .

ولا تقسي عليك ولا على أمثالك ممن يتشرفون ويعتزون بالإنتساب إلى رجل مشكوك فيه !! أتباعه يؤلهونه والعلماء يكفرونه !!! وهب أنه على قلب أبي بكر الصديق فإني لاأنتسب إلى أبي بكر و لم ينتسب إليه أحد من الصحابة على جلالة قدره ولعلمك فإن جل العشرة المشهود لهم بالجنة جاءوا للنبي صلى ا لله عليه وسلم عن طريق أبي بكر و لم تنقل لنا الأخبار أنهم يدعون«البكريين»أوعلى طريقة أبي بكر .

التيجاني : إن محمدا عبد الوهاب قد ساءت خاتمته كما ساءت خاتمة ابن تيمية وابن القيم لأنهم لايحبون أولياء ا لله وكذلك مآل كل من ينكر على الأولياء .

السني : من أدراك أن خاتمتهم ساءت أو حسنت وهذه مسألة لايعرف حقيقتها إلا ا لله وحده ، ثم كيف حكمت عليهم هذا الحكم القاسي ؟ ألأن في كتبهم ما يخالف الشرع أويجانب السنة أوالإجماع ؟ بل السبب في ترويجكم لهذه الدعايات المضللة والإفتراءات السخيفة هو وقوف هؤلاء الرجال-أجزل ا لله مثوبتهم- ضد أباطيلكم ودجلكم الذي أضللتم به كثيرا من الناس وأوقعتم به الأمة في درك الوثنية الجاهلة !!

إن المتتبع لآثار شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد عبد الوهاب لايجد إلا ما يوافق السنة وينحومنحاها فأين وجدتم أنهم لايحبون أولياء ا لله ؟ وكان الأحرى بك أن تقول إنهم لايحبون أولياء الشيطان وهذا صحيح ولاخلاف فيه .

التيجاني : هذه حقيقة تاريخية لاتحتاج إلى برهان .

السني : بل هي كذبة تاريخية لاتستند إلى برهان ، فهل قرأت كتب الرجال حتى توصلت إلى هذه المعلومة الفظيعة؟

التيجاني : أنا لا أقرأ هذا النوع من الكتب أ لم تسمع قول القائل :

نجل ابن تيمية وابن القيم   نهجهما في الدين غير قيم !!
وندهم محمد الوهاب   فاهرب هروبك من الكلاب !!

السني : لقد اتضح تعصبك وظلاميتك وجهلك من خلال تمثلك بهذه الركاكة وما جنى عليك ذلك إلا تقليدك الأعمي واتباعك لكل ناعق غافل فاستمع إلى مايقوله الحافظ بن حجر العسقلاني -رحمه ا لله-«فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل في تصانيفه المشهورة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل ولو لم يكن للشيخ تقي الدين إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته»[1]ويقول شيخ الإسلام التفهني[2] الحنفي:«والإنسان إذا لم يخالط و لم يعاشر يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ولو لم يكن من آثار ابن تيمية إلا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم لكفي ذلك دليلا على ماقلنا»[3]ويقول الإمام بداه بن البصيري[4] مفتي الديار الشنقيطية وعالمها بلا منازع :

تقي الدين أحمد لايبارى   بصحراء العلوم ولايجارى
تقي عالم ندب همام   يدور مع الأدلة حيث دارا
فتبت إلى المهيمن من سماع   لأقوال يعاب بها جهارا

وينسحب كلام ابن حجر والأئمة من بعده على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فلو لم يكن له من الآثار إلاتلامذته الكثر من العلماء الأجلاء لكفاه ، فاعقل-هدانا ا لله وإياك- ولاتحكم على عالم إلا من خلال تصانيفه وليتك بالمناسبة وضحت لنا مفهومك للولي .

1-مجمل اعتقاد أئمة السلف د:عبدا لله بن عبد المحسن التركي ص 97 . 2-من الأعلام العاملين في وقته(765-835) ينسب إلى تفهن قرية مصرية . 3-مجمل اعتقاد أئمة السلف للتركي ص 98 . 4-بداه بن البصيري التندغي(....-. أطال ا لله بقاءه عالم مشارك في شتى فنون العلم تخرج على يديه طلبة أفذاذ من أشهر تآليفه : «أسنى المسالك في أن من عمل بالراجح ما خرج عن مذهب الإمام مالك» .

التيجاني : هناك الولاية الكبرى والولاية الصغرى فأيهم تريد ؟

السني : أريد مفهومك للولاية عموما سواء كانت كبرى أو صغرى أو متوسطة أو بأي حجم تريد !

التيجاني : أما الولاية الكبرى فهي للولي الذي انقطع إلى الله عزوجل وخلصت روحه حتى أفاض الله على قلبه الأنوار الإلهية التي يتهيأ بها إدراك العلوم الربانية والمعارف اللدنية وقد يكون معصوما وقد يوحى إليه حسب مشيئة الله وفضله وقد تكون له كشوفات واطلاعات غيبية !! يقول الشيخ التيجاني:«ثم لتعلم أن من تجلي الله له في السر المصون والغيب المكنون عصم من المعاصي بكل وجه وبكل اعتبار فلا تتأتى منه المعصية التي هي مخالفة أمر الله تعالى صريحا أوضمنا وليس له فيها إلا العصمة لمخالفة أمر الله تعالى ولذا ثبتت العصمة للنبيين وفي ضمنهم الأقطاب و لم يصرح به صلى الله عليه وسلم في قوله حيث قال:«لاعصمة إلا لنبي فقد ستر الأقطاب هناك من كونهم لاتعرف مراتبهم وأما خبر الله الخلق عنها أعني بمرتبة الأقطاب ولاوصل العلم إليهم بها فهي مكتومة لذلك لم يصرح بعصمة أهلها صلى الله عليه وسلم لكن السر المصون مانع لمن ذاقه أن يعصي الله حتى طرفة عين ، وأما من عداهم من الصديقين الذين نزلوا عن رتبتهم فلا عصمة عندهم وتجري عليهم الأقدار كما تجري على غيرهم كما قال الجنيد حيث قيل له أيزني العارف فأطرق ساعة ثم قال:﴿ **وكان أمر الله قدرا مقدورا**﴾»[1] .

السني : إن شيخك ياهذا ادعى العصمة لغير الأنبياء وهذا اعاء باطل لايستند إلى دليل شرعي أو عقلي ومن أدراه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن من يسميهم الأقطاب هنالك ؟ألم يقل هو إن الله لم يخبر بها الخلق فكيف عرفها هو؟ ألأنه ليس من الخلق؟ ثم هذا السر المصون الذي من ذاقه لايعصي الله لم لم يذقه الصحابة وقد كانوا أشد الناس حرصا على عدم معصية الله والأخبار الصحيحة تخبرنا أنهم يقترفون ذنوبا ويتوبون منها رضي الله عنهم وهذا لايقدح في ولايتهم لله ثم لم يزل به أن جعل الصديقين أحط درجة من الأقطاب الذين لاوجود لهم حقيقة كالعنقاء والغول وقد قال ابن تيمية رحمه الله «ثلاثة لا أصل لها منتظر الشيعة ، وقطب الجهال وباب النصيرية ».

التيجاني : لاتقاطعني واستمع إلي حتى أوضح لك المفهوم الحقيقي للولاية فأما الولاية الصغرى فهي لكل مؤمن بالله تقي أما من تحققت فيه الولاية الكبرى -التي سبقأن بينا - فيحرم إنكار أقواله وأفعاله ومن فعل ذلك يلحقه سوء الخاتمة والعذاب الأليم والخسران المبين في الدنيا والآخرة وهذا ما حصل لكثير من فقهاء السطور حيث نالوا العاقبة الوخيمة وقد جرب ذلك ، ومن ذلك أن أحمد البدوي[2] بعد موته سلب إيمان أحد الفقهاء لأنه أنكر اختلاط الرجال والنساء في عيد ميلاده كما أن رجلا قتله أجيره في مزرعته وذلك بسبب اقتنائه كتاب مشتهي الخارف لجاني لابن مايابا الذي ينكر فيه على الشيخ -والعياذ بالله-زيادة على تشتت أسرة كان أبوها يقرأ هذا الكتاب الذي ظهر شؤمه فلا يدخل بيتا إلا حل به الضرر وذلك بسبب دعوة أحد المشائخ :

بيت يحله كتاب الخضر	حل بأهله جميع الضـــرر
في النفس والأهل والعمري	وإن تكذبني تمهل وانظر
إلا إذاكان لرد المنــــكر	فليس في دخوله من ضــرر[3]

هذا فضلا عما حصل لابن مايابا -أعاذنا الله من حاله-كما أن الشيخ التيجاني دعا على حكام الجزائر بأن يسد الله باب الرحمة في وجوههم وأن يستولي النصاري عليهم وهذا ما حصل حيث إنهم بدلوا أحكام الشريعة الإسلامية

1-جواهر المعاني ج1 ص 252 . 2- أحمد البدوي

3- هذه الأبات لمحمد فال بن بابا العلوي وعليها رد كثير من العلماء ومن ذلك رد الأستاذ ابن أحمد البوسيفي الكنتي:

انظر إلى قولة عازي الضرر	لمن به حل كتاب الخضر
أفي كتاب جاءه أوخبــــر	أم غار من أستاذه المزور؟
على الرسول الهاشمي الأطهر	فتابع بكذب إذن حــري
على الإله الملك المقتـــدر	سبحانه من مبدع مصــور
نسأله عصمتنا من ضــــرر	ومن أذى ومن شقا وكدر

بالقوانين الإفرنجية ألم تسمع ما قاله الشيخ عمر الفوتي في الرد على المنكرين «إن المنكرين على الأولياء مقتفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين فلا شك أن ا لله تعالى يعاقبهم بمثل ما عاقبهم به »<1>

السني : بعيدا عن تقسيمك للولاية إلى كبرى وصغرى فالولاية في الشرع الذي جاءنا به النبي صلى ا لله عليه وسلم والذي عليه السلف الصالح من هذه الأمة هي الثابتة بنص القرآن لكل مؤمن تقي وإلى ذلك يهدف الإمامان أبوحنيفة والشافعي رحمهما ا لله في قولهما «إن لم يكن العلماء العاملون أولياء لله فلا أعلم لله وليا»

و قد جاء في فتح الباري «المراد بولي ا لله العالم با لله المواظب على طاعته المخلص في عبادته» ويقول الشاطبي «هو العالم العابد» وقال العز بن عبد السلام<2> «هو العالم با لله تعالى المتيقن عليه» وقال تقي الدين أحمد بن تيمية «فولى ا لله من والاه بالموافقة له بمحبوباته ومرضاته وتقرب إليه بما أمر به من طاعته» وعنده أن من كان أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله وهذا لعمر ا لله عين هدي الكتاب والسنة وأخرج أحمد في الزهد قال «قال الحواريون ياعيسى من أولياء ا لله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال عيسى عليه السلام الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها وأماتوا منها مايخشون أن يميتهم وتركوا ما عملوا أن سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فواتا وفرحهم بما أصابوا منها حزنا وما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخرجت بينهم فليسوا يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها ، يهدموها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما بقي لهم ويرفضونها وكانوا برفضها هم الفرحين وباعوها فكانوا ببيعها هم الرابحين ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت فيهم المثل فأحبوا ذكر الموت وتركوا ذكر الحياة يحبون ا لله تعالى ويستضيئون بنوره فيضيء لهم به خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم قام الكتاب وبه قاموا بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ولا أمان دون مايرجون ولاخوفا دون ما يحذرون »وعن أبي مالك الأشعري رضي ا لله عنه قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم«إن لله عباد ليسوا أنبياء ولاشهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من ا لله» قال أعرابي يارسول ا لله أنعتهم لنا قال :«هم أناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في ا لله وتصافوا فيه يضع ا لله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها يفزع الناس ولا هم يفزعون وهم أولياء ا لله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون»<3> .

قال الألوسي في روح المعاني « وماذكر في الآثار من تفسير الأولياء مما يظن أنه مخالف لما دلت عليه الآية لامخالفة فيه حقيقة فما أشير إليه من السمت والإخبات والتحاب في ا لله تعالى من الأحكام اللازمة للإيمان والتقوى والآثار الخاصة بهما لحقيقة بالتخصيص بالذكر لظهورها وقربها من أفهام الناس وقد أورد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كلا من ذلك حسب ما يقتضيه مقام الإرشاد والتذكير ترغيبا لسائل أو حاضر فيما خصه بالذكر من أحكامها وأريد بوصفهم بأنهم يغبطهم النبيون على مجالسهم وقربهم الإشارة إلى راحتهم مما يعتري الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الإشتغال بأممهم .

من خلال ماتقدم تقرر أن الولي هو الإنسان المؤمن با لله العالم به المتقي له الناصر لشريعته والمدافع عنها ، أما حكم الوقيعة فيه –وأعني هنا الولي الشرعي لا الولي الصوفي– هو نفس الحكم في الوقيعة في حق أي فرد من أفراد المسلمين فعلى من وقع في عرضه بغير حق شرعي أن يتوب إلى ا لله ويطلب رضاه .

1-الرماح ج1 ص50 .2- عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين السلمي الدمشقي(577-660) سلطان العلماء فقيه شافعي من تصنيفه الإلمام في أدلة الأحكام .
3-مسند الإمام أحمد/الزهد

وأما إنكار قوله أو الطعن في رأيه بالكتاب والسنة فلا شيء فيه ، إذ لايقدم عليه إلا العالم وعلى الناظر في الرأيين أن يتبع أقواهم حجة وأكثرهم استنادا إلى الحق ، ثم إن الله وحده هو الذي يعرف الولي الشرعي لأنه علق ولايته بتقواه وقد قال ﴿**وهو أعلم بمن اتقي**﴾[1] ونهى عن تزكية النفس ﴿ **فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**﴾ [2]وأما حكم الوقيعة في حق الولي الصوفي الذي تقولون فليس موجودا في الشريعة الإسلامية ولعله مقرر في الشريعة الصوفية الباطنية و لم يطلع عليه الأئمة المجتهدون حتى يثبتوه في مباحثهم الفقهية وعليه فنحن متبعون لامبتدعون .

وأما قولك إنه جرب أن أي فقيه ينكر على الصوفية يهلكه الله وتكون عاقبته وخيمة فالتاريخ الثابت لم ينطق إلا بنقيض ذلك حيث وجدنا أكثر مشايخ الصوفية الكبار في القديم والحديث يتهمون في دينهم بالزندقة حينا وبفساد العقيدة حينا آخر وبإفساد الدين أحيانا أخرى فتعرضوا جراء ذلك لمحن شديدة قاسوها على أيدي فقهاء المسلمين وحفاظ الشريعة الإسلامية وبعضهم ذهب ضحية ذلك وعاش بعضهم رهين الإطهاد بقية حياته وما وجدنا في صفحات التاريخ أن فقيها واحدا من هؤلاء أصيب بشيء من أنواع العقوبات التي ذكرتها وتتردد على ألسنتكم جميعا لأجل أنه شدد النكير على افتراءاتكم ودعاواكم الواهية فمثلا أبيح دم الحلاج وأبو العباس بن عطاء[3] وأبو النجيب السهروردي[4] والخراز [5]وسهل التستري[6] وغيرهم ، وزج بالجنيد ورفاقه في غيابات السجن وهجر الإمام أحمد الحارث المحاسبي[7] وحذر من مصاحبته واختفى جراء ذلك حتى مات كما حذر الناس من سري السقطي[8] لما قال«إن الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت له الباء»وسئل أبوزرعة [9] عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال: «إياكم وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب»فقيل له في هذه الكتب عبرة فقال« من لم يكن له في كتاب الله عزوجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة ، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري[10] والأوزاعي[11] والأئمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الدبيلي[12] ومرة بحاتم الأصم[13] ومرة بشقيق[14] ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع» [15].

و لم تنقل لنا الروايات أن الإمام أحمد أصيب بشيء مما ذكروا وإن ما أصابه جراء رفضه الإقرار بخلق القرآن مدح لاذم فيه ونصر تاريخي لاهزيمة فيه وكذلك ما أصاب الإمام مالك وغيره من الأئمة المتقدمين ، وفرق بين من اضطهد في سبيل نصرة الإسلام وبين من اضطهد بتهمة إفساد عقيدة الإسلام وكيدها.

1-النجم/31 . 2-النجم/31 . 3-أبوالعباس بن عطاء الله السكندري(....-....) صاحب كتاب حكم بن عطاء الله 4-أبوالنجيب السهر وردي(...-....) 5-أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز(....-277) من صوفية بغداد .6- أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري(....-283) قال الذهبي له كلمات نافعة ومواعظ حسنة . 7-أبوعبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (....-343) من نساك البصرة وعبادها ،أهم كتبه الرعاية لحقوق الله.8-سري بن المقلس السقطي(....-257) كان يقول «ما أنا فيه فمن بركات معروف الكرخي» والله يقول﴿ وما بكم من نعمة فمن الله﴾ . 9-أبوزرعة ولي الدين أحمد العراقي بن الشيخ زين الدين(762-826) إمام حليل وحافظ متقن. 10-أبوعبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي(...-161)ثقة حافظ وإمام عابد 11-أبوعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الدمشقي (88-157) محدث فقيه حدث عن عطاء قال :«إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل» . 12-عبد الرحيم الدبيلي (....-....)13-حاتم بن عنوان الأصم (....-238) زاهد من أهل بلخ .14-أبوعلي شقيق بن إبراهيم(....-153) من مشايخ خرسان .

15-تلبيس إبليس ص 105 .

وأما قولك بأن من رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي فهو قول لا أساس له مـن الصحـة مـن حيـث النقـل والمعنـى لأن الولي الشرعي ليس عنده ماينكر عليه لأنه متبع لما قال ا لله ورسوله فأنى ينكر عليه؟ ورحـم ا لله أبـا عبـد ا لله الإمـام مالك بن أنس حيث يقول «كل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام صاحب هذا القبر وأشار بيده إلى قبر النبي صلى ا لله عليه وسلم».

إن الإسلام يًا هذا لايقر لأحد بدعوة إلا للنبي صلى ا لله عليه وسلم وحـده وكـل دعـوة تخـالف دعوتـه مـردودة إلى صاحبها فيجب على كل مؤمن ردها ورفضها وتحذير المسلمين من قبولها وإتباعها وذلك من الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر الذي أمر ا لله به وليس للـولي في الإسـلام -كمـا أسـلفنا- إلا تعلـم دعـوة النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم وتعليمها للناس ومن أدخل فيها شيئا من عنده يعتبر مبتدعا ويسقط من أعين الناس«والناس أهـل العلـم»وأمـا القـول بأن أحمد البدوي سلب إيمان فقيه لأنه أنكر اختلاط الرجال بالنساء في عيد ميلاده فالراجح أن ذلـك مـن الدعايـات الواسعة المدى التي يروجها المشايخ لإقتناء الأتباع وكل مااستشهدت به يدخل في هذا النطاق والغالب على الظن أن كل من تقام احتفالات أعياد ميلادهم في هذه الأيام كعيد ميلاد الشيخ إبراهيم أنياس[1] وما يسمى ب«الدركة»[2] التي يحتفل بها التيجانيون فرحا بدخول الشيخ التيجاني «المقام» وما أدراك ما المقام؟ وكذلـك مايسـمى بـالدائرة[3] والختمة[4] أقول الغالب أنهم ما آمروا أحدا بأن يقيم أعياد ميلادهم بل إن ذلك مما يخترعـه الإنتهـازيون مـن دهـات الأتباع لقنص أموال العوام البسطاء وإلا فكيف يمكن لمخلوق أن يسلب الإيمان من قلب مؤمن ؟وقد قـال ا لله تعـالى لرسوله صلى ا لله عليه وسلم ﴿**إنك لاتهدي من أحببت ولكن ا لله يهدي من يشاء...**﴾[5]

وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم «بعثت هاديا وليـس لي مـن الهدايـة شـيئ »فـالذي لايملـك هدايـة مـن يحـب ولايعلم من هو أحق بالهداية لايملك منح الهداية ولاسلبها وقد قال ا لله تعالى﴿**قل لاأملك لنفسي نفعـا ولاضـرا إلا ماشـاء ا لله ولوكنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير وما مسني السـوء إن أنـا إلا نذيـر وبشـير لقـوم يؤمنـون** ﴾[6] هـذا مـا قـال ا لله لرسوله وخير خلقه فكيف بمن لاتعرف حقيقة أمره أهو مسلم ؟ أم زنديق يتستر بالإسلام ليكيده وأهله شأن كثيرين غيره من الشيوخ المتصوفين وإذا كان أحمد البدوي من أولياء ا لله حقا كما ذهبت لم يقتد برسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم الذي عندما حاربه الكفار بقصد قتله واستئصال دعوته دعى لهم بالمعفرة قائلا«اللهم أغفـر لقومـي فـإنهم لايعلمون »؟ ألا يسع البدوي ما يسع النبي صلى ا لله عليه وسلم ؟ فيدعوا للفقيه بـأن يشـرح ا لله صـدره للإحتفـال بمولده إن كان يعتقد أن في الإحتفال بمولده نصيحة للعباد وأنها من الشرع الذي جاء به النبي صلى ا لله عليـه وسـلم بدلا من أن يأتي جهرة ويسلب إيمان رجل مؤمن لأنه أنكر شيئا أحـدث في ديـن ا لله !! أمـا قولـك إن رجـلا قتلـه أجيره[7] وتشتت أسرته بسبب إقتناء كتاب «مشتهى الخارف الجاني في ردز لقـات التيجـاني الجـاني»[8]فهـذا مـن الدعايات الزائفة فالكتاب لايخلوا من أمرين إما أن يكون على حق أوعلى باطل فإن كان على حق عرف ذلك واتبع «فالحق أحق أن يتبع»وإن كان على باطل عرف ذلك واجتنب وطالب الحق ينبغي له أن يعرف الباطل حتـى لايقـع فيه لذلك فقد استعرض ا لله تبارك و تعالي كلام اليهود والنصاري والكفار بجميع أصنافهـم ودحضه وبين سخافته

1-يحتفل به أتباعه في رجب بشكل خحول ولعل ذلك راجع إلى إحساسهم بإثمه فكرهوا أن يطلع عليه الناس . 2- هو احتفال يقـوم بـه التيجـانيون كـل عـام يتنادى له رجالهم ونساؤهم فيقيمون ليلة صاخبة يختلط فيها الحابل بالنابل . 3- هو اسم لثوب كان للعربي بن السائح التيجاني يلبسه أحد خلفائـه كـل عيـد بعد أن يتوضأ فيدعولمريديه الذين غالبيتهم من النساء اللواتي يتجشمن عناء السفر من أجل حضور مشهد لباسها . 4-احتفال بختم القرآن ليلة سـبع وعشـرين من رمضان يأتيه الأتباع متعرضين لبركة الشيخ . 5- القصص/56 . 6- الأعراف/188 . 7-يزعم التيجانيون أن الرجل الـذي قتلـه أجيره هـو العلامـة أحمد سالم ولد سيديا الجكني الذي تكلم ممثلا لابن مايابا في المناظرة التي دارت بينه وبين التيجانيين في بتلميت في منتصـف جمـادى الأولى عـام1348هـ «انظـر نصها ضمن الفتاوى» والواقع أن الذي قتله أجيره هو العلامة عبد ا لله ولد محمد ولد أشفاغة الموساني الجكني -رحمه ا لله - . 8- عنوان الكتاب الذي ألفه ابن مايابى ورد فيه على التيجانية وفند أباطيلها واجتثها اجتثاثا -فجزاه ا لله عن الإسلام خيرا . .

وهو الآن قرآنا يتلي ويتعبد به ولذلك نجد حذيفة بن اليمان يقول «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشرمخافة أن أقع فيه»<1>ويقول عمربن الخطاب :« ستنقض عري الإسلام عروة عروة إذا نشأفي الإسلام من لايعرف الجاهلية ».

والظاهر أن الكتاب سطع برهانه وقويت حجته وما استطاعوا الرد عليه بكلام وجيه يقبله ذووا الألباب من العلماء فاحتالوا علي تنفير العامة منه بهذه الحكايات والدعايات الواهية التي إذاسمعها قليل الفقه رقيق الدين يفر ويقع في قلبه الرعب وهذا ماحصل لهم فاشاعوا أن له رائحة كريهة وأنهم لما هموابالرد عليه وضعوه علي شجرة – إبعادا له عن بيوتهم فيبست تلك الشجرة وسقطت وأن شذرات منه كانت في بيت فاحترق ...كل ذلك من أجل أن لايقرأه أحد منهم فيطلع علي الحقيقة التي لابد أن تظهر يوما «فإن للباطل صولة ثم يضمحل »وإن هذالنهج أثبت فشله فقدنهجته قريش للصدعن القرآن–ولست أعتبر مشتهي الخارف كالقرآن كلا ورب الكعبة ! – فما أفلحوا حيث قال الله تعلى على ألسنتهم ﴿ **وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** ﴾<2> وهذا ما نهجه المشركون مع الطفيل ابن عمر الدوسي رضي الله عنه حيث أمره أن يجعل كرسفا في اذنيه حتى لايسمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم فما استجاب لهم لما يأتي من سخافة حيلتهم وأسلم وأسلمت معه دوس وجنبها الله الارداد مع من ارتد »<3>والغريب أنهم في الوقت الذي ينفرون أتباعهم من كتاب مشتهى الخارف وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ محمد عبد الوهاب وغيرهم من العلماء الذين ينكرون طريقتهم تنتشر بينهم كتب لا تمت إلى الإسلام بشئ وتجحده من أساسه بل تهدف الى زرع الالحاد والكفر ككتاب « رأس المال » لليهودي الملحد كارل ماركس وكتب عدوي الله : لنين وجان بول سارتر صاحب « النظرية الوجودية الملحدة » وغيرهم كثير من من يقرؤون كتبهم ويعتبرون ذلك رمزا للرقي والتقدم والانطلاق أما الناظر الى كتاب مشتهى الخارف فلا يجد الا آيات بينات من كتاب الله جل جلاله واحاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذ نيرة من كلام السلف الصالح على احتلاف مذا هبهم الفقهية كل هذا انتظم في أدلة واضحة وبراهين ساطعة تجتث الباطل اجتثاثا وتقتلعه اقتلاعا مما يثبت ان مؤلف عالم فذ وناقد بصير وعارف مخلص لدينه <4>.

أما دعاء الشيخ التيجاني على حكام الجزائر بانسداد ابواب الرحمة في وجوههم وان يستولي الكفار عليهم فليس موافقا لشريعة الاسلام قطعا وان كان سبب توجيه هذا الدعاء الفظيع عليهم هو رفضهم الحكم بشريعة الاسلام وهم مسلمون يحكمون المسلمين في بلاد الاسلام فالذي يجب عليه في هذا الحال أن يخلص لهم النصح ويجتهد في الإرشاد وتوجيه العظات البليغة التي تزلزل الأهواء الراسخة في اعماق نفوسهم ثم يؤلف كتابا يبين فيه الاحكام الشرعية الصحيحة ويطالبهم بتطبيقها في احكامهم الا أن التاريخ شاهد على أنه لم يفعل ذلك و لم يحاوله فأصبح مشاركا لهم في الاثم اذ أنه لم يحرك ساكنا و لم يبذل النصح لهم فاصبح الدعاء منصب عليه وعلى الذين سكتوا ووقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا العمل الفظيع من تبديل شريعة الإسلام بقوانين الإفرنج .

والواقع أن سبب دعائه علىالعثمانيين هو طرده من تلمسان ومنعه من الاقامة في جيع الأراضي التي كانت تحت سيطرتهم جراء ادانته بجريمة تزييف النقود والاحتيال فنفوه الى شلالة ثم انتقل منها إلى قرية بني سمغون في قلب الصحراء حيث لاتمتد اليه يد الحكومة والى هذا يذهب بعض من المؤرخين المعاصرين له خاصة مؤرخ المغرب ووزيرها أبوالقاسم الزياني الذي أوضح في كتابه « الترجمان الكبرى » أن الشبخ التيجاني اشتغل عندما كان في

1-البخاري4/178،مسلم3/1475 .　　2- فصلت/25 .　　3- .

4- وإن كان – رحمه الله – أبعد النجعة في أحيان كثيرة في تفنيده لباطلهم فلجأ إلى ما لاحاجة له فيه وحشر أدلة كثيرة لتفنيد ما يدرك بطلانه ببداهة العقول .

تلمسان بصناعة الاكسير – الكيمياء وتزييف النقوفألقى القبض عليه الباي محمد بن عثمان الذي حكم من سنة 1180–1206هـ حيث ضربه وسجنه ونفاه إلى الصحراء ولما استقر في قرية أبي سمغون ادعى نزول الوحي عليه ورؤية النبي صلى عليه وسلم يقظة لامناما فكثر أتباعه من دهماء الأعراب والبربر وكثرت ممتلاكاته مما جعل الحاكم عثمان ابن محمد ابن الحاكم السابق يبعث إلى أهل سمغون ويتهددهم ليخرجوه فطردوه ففر سالكا طريق الصحراء حتى احتل فاس وقد أكد قصة طرده ومحاكته المؤرخ المغربي الشيخ أحمد بن خالد الناصري في كتاب « الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى» وكتاب « الروضة السليمانية في ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمهم من الدول الاسلامية » لأبي القاسم الزياني الآنف الذكر وغيهما من الكتب التي تبحث في التيجانية .

ولو لم يكن انتقال الشيخ التيجاني من تلمسان لأجل أمر صدر من الحاكم العام للبلاد لرجع إلى قريته التي كانت قريبة منها أو إلى مدينة أخرى من مدن الجزائر الآهلة بالسكان بدلا من أن يتوغل في أعماق الصحراء الى قرية صغيرة في واحة ملقاة في قلب الصحراء ظاهرة البداوة وبعيدة عن التمدن والعمران .

و لم ينكر سكيرج العياشي من تلاميذ الشيخ التيجاني معرفته للكيمياء ،كما أن في كلام علي حرازم ما يوحي بمحاكته وطرده – مع اغفاله لهذه الفترة من حياة الرجل حيث قال في جواهر المعاني وأخبرني – يعني الشيخ التيجاني – بأنه ينتقل من تلمسان إلى مكان آخر بأن حاله لم تستقم بها وضاقت نفسه<2>.

وأما قول عمر الفوتي « ان المنكر على الأولياء مقتف آثار اليهود...» فهو كلام ظاهر التهافت ولا أساس له وهو مجرد دعم لعقيدة التيجانيين التي صاغها لهم شيخهم ومشرعهم في ثاني عشر القرون ذلك أن من سب الشيخ التيجاني يموت « كافرا» !! وقد جاء في « الدرة الخريدة وغيرها من كتبهم » و«سمعته أي الشيخ التيجاني يقول: لما أخبرني سيد الوجود صلى ا لله عليه وسلم أن من سبني يموت كافرا قلت له إن العارف با لله سيدي عبد الرحمن الشامي<3> ذكر أن الحاج لايموت على سوء الخاتمة قال قال سيد الوجود صلى ا لله عليه وسلم من سبك و لم يتب مات كافرا ولو حج وجاهد»<4> ولانعرف من أين جاء الشيخ التيجاني بأن الحاج لايموت على سوء الخاتمة ؟ الذي نعرفه أن الحج المبروريكفر الذنوب وذلك حسب ما جاء في حديث أبي هريرة حيث قال سمعت رسول ا لله صلي ا لله عليه وسلم يقول «من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه »<5> وغيره من الأحاديث االتي وردت في هذا المعني بينما نجد ابن مسعود رضي ا لله عنه يصرح بأن المحافظة علي الصلوات الخمس في المسجد سبب مباشرلحسن الخاتمة حيث يقول :

«من سره أن يلقي ا لله غدا مسلما فليحافظ علي هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن ا لله شرع لنبيكم صلي ا لله عليه وسلم سنن الهدي وإنهن من سنن الهدي ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان يؤتى بالرجل يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف »<6> وفي رواية له قال « إن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه » قال العلماء إن الحديث تفسير للآية ﴿ **ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾<7> فلم لم يأت الشيخ التيجاني بالصلاة في المسجد مكان الحج ؟ أم أن قلة فقهه وضيق باعه في العلم معناه من معرفة الصواب ولقد صدق وا لله من قال « إذا تكلم البدعي افتضح » .

والواقع أن كلامه هذا ككل كلامه لايستند في أغلبه إلى شئ وهو ظاهر البطلان والتهافت وهذا ما يفسر موقف علماء السنة من طريقته منذ أن ظهرت فهم يكيلون لها السباب ويشددون النكير عليهاويلعنون صاحبها بل يحكمون

1- حناية المنتسب العاني لسكيرج ص 43-45 . 2- جواهر المعاني ص50 . 3- لم نعثر له على ترجمة . 4-الدرة الخريدة لمحمد النظيفي المراكشي ج1ص 91 . 5- البخاري3/302 ، مسلم/1350 . 6- مسلم1/453 . 7-آل عمران/102

عليه بالكفر الصريح والمروق من ربقة الدين حتى علماء الصوفية من قادرية وشاذلية [1] ينفون أن يكـــون صوفيا [2] فكل العلماء الذين انكروا عليه في بلاد شنقيط ينتمون الى طرق صوفية ولانعرف أن أحدا منهـم مـات كافرا بل على العكس فقد ماتوا كما تنقله الروايـات كميتـة المسلمين عامـة وإن كـانت حقيقـة الخاتمة عنـد ا لله لايعلمها الا هو وحده وكل كلامه هذا حول سوء الخاتمة ليس الا من باب قلة الورع والكذب على ا لله والرجـم بالغيب والعياذ با لله .

ولو دققنا النظر لوجدنا أن الذي حمله على هذا الكلام يقينه أن العلماء سيسبونه لجراءتـه وتقولـه علـى رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بغير سند صحيح ومجانبته للسنة في اقواله وافعاله فاراد بذلك ان يلجم العوام ويخوف الغفلة من المسلمين ويسد الطريق امـامهم حتـى لايسـمعوا فتـاوي العلمـاء ويسـتجيبون لنصـائحهم وارشـاداتهم فيضمن بذلك اكبر قدر من الاتباع وعلى هذا بنوا قاعدتهم التي يؤمنون بها اشد الايمان وتجري على ألسنتهم « إن ا لله ساق هذا الوجود مساق الهلاك فلا ينجو منه أحد الا من رزقه ا لله محبـة الشـيخ التيجـاني »[3] فكـأنهم يريدون أن يقولوا « ومن يبتغي غير التيجانية دينا فلن يقبل منه» وقد قال ا لله على لسـان اليهـود ﴿**وقـالوا لـن يدخـل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برنهانكم إن كنتم صادقين**﴾[4] ولقد بين لهم الحق سبحانه وتعلـى في الآية الكريمة الموالية بطلان زعمهـم ﴿ **بلى مـن أسـلم وجهـه لله وهـو محسـن فلـه اجـره عنـد ربـه ولاخـوف عليهـم ولاهـم يحزنون**﴾[5] والاحسان بينه ا لله في قوله ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى ا لله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**﴾[6] وبينه النبي صلى ا لله عليه وسلم في حديث جبريل « هو أن تعبد ا لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك...»[7]
فلمن أراد معرفة ا لله والترقي في مقامات الدين ان يتبع النبي صلى ا لله عليه وسلم فيما أمر وينتهي عنمـا عنـه نهـى وزجر وأما القول أن الولي معصموم وله كشوفات[8]واطلاعات غيبية ووحي الهـي فهـو كـلام لم يقـل بـه الا غـلاة الشيعة من الباطنية ممن مرقوا من الدين حيث قالوا«انه لابد لكل عصرمن إمام معصوم قـائم بـالحق يرجـع اليـه في تـأويل الظـاهر مسـاو للنبـي صلـىا لله عليـه وسـلم في العصمـة»[9] وقـد تبعهـم في هـذه العقيـدة الهدامـــة غـــلاة المتصوفةخاصة التيجانية–الذين ظهروا في الافادة الاحمدية«القطب له عصمة كعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »[10]

وقد صرح العربي ابن السائح في بغيته بهذه العقيدة حيـث قـال « روى بعـض الأخبـار اذا أراد ا لله بقـوم سـوء يوحي إلى قلوب أوليائه لاتسألوني أمر القوم فاني عليهم غضبـان فيجيبونـه اللهـم سـلم سـلم »[11] وهـذا غايـة التصريح بأن الأولياء يتلقون الوحي من ا لله بالأمر والنهي مثل الأنبياء تماما ويظهر ذلك جليا عند كبيرهم حيـث ادعى أن صلاة الفاتح نزلت على البكري أتاه بها الملك في صحيفة من نور !! وان هذا لتقشعر منه الجلود ويدعـو للسخرية وكأنها أشرف من القرآن كلام ا لله واسلس منه في النزول ذلك أنه لم ينزل في صحيفة من نـور وكـان يأتيه مثل صلصلة الجرس وكان وقعه عليه شديدا .
وقد – وا لله خطر بي تفسير لذلك– وهو أنها لخفتها وهوانها يمكن أن تحمل في صحيفة من نور – ان صـح التعبـير – بينما القرآن لجلاله وعظمته لو أنزل على جبل لتصدع ﴿ **لو أنزلنا هـذا القـرآن على جبـل لرأيتـه خاشـعا متصدعـا مـن خشية ا لله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾[12] وفكرة نزول الملك بالأمر والنهي على الأولياء نجدهـا عنـد التيجاني عمر الفوتي حيث يقول « إن جميع أهل الفتح يشاهدون الملائكة والكامل بينهم ينزل عليـه ملـك بـالامر والنهي ويلزم ذلك أن يكون ذا شريعة»[13]ومعنى ذلك انه يلزم ان يكون ذا نبوة اذ لم يكن ذا شريعة حيث أن

1–القادرية نسبة لعبد القادر الجيلاني وقد سبقت ترجمته ، الشاذلية نسبة لأبي الحسن علي بن عبد ا لله الشـاذلي المغربـي(...–656) . 2–حـال التيجانيـة كحـال النصيرية أقصى غاياتها أن تكون من الشيعة وكذلك التيجانية أقصى غاياتها أن تكون من الصوفية وليكـن مـا يكـن ! . 3–جواهـر الرسـائل ج1 ص16وهـذه العبارة لعلي التماسيني وهي شبيهة بعبارة القادياني التي ينسبها–زورا– لله حل حلاله: «الذي لايتبعك ولايدحل في بيعتك ويبقى مخالفا لك عاص لله ورسـوله وحهنمي ، انظر القاديانية لأبي الحسن الندوي ص70» . 4–البقرة/110 . 5–البقرة/111 . 6–فصلت/32 . 7–مسلم/8 . 8– الكشف في دينهـم هـو الإطـلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وحودا وشهودا . 9–تلبيس إبليس ص 96 .10–الإفادة الأحمدية لابن المشري ص65 .
11–بغية المستفيد ص . 12–الحشر/21 . 13– الرماح ج1 ص 145 .

كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا.ومؤدى هذا كله أن التيجانيين يعتقدون باستمرار النبوة الى ما لا نهاية وهو جوهر عقيدة الشيعة الباطنية وقد اجمع العلماء في القرون الماضية وفي هذا الزمان على أن من اعتقد ذلك كافر ضال و قد جاء في جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ خليل في بيان الامور التي يرتد المسلم عن الاسلام بارتكابها «وكذلك من ادعى انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة أو ادعى أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم»[1]ومن خلال النصوص السابقة رأيت كيف ادعوا أنهم يوحى اليهم وان لم يصرحوابادعاء النبوة هذا فضلا عن اداء الشيخ التيجاني دخول الجنة وحصوله على ألف مقام فيها كما في جواهر المعاني في معرض ثواب التالي للاسم الأعظم « فقال الشيخ التيجاني حاكيا ما اخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفا من كل شئ في الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية كلما هو مخلوق في الجنة وأنهار العسل فله من كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من العسل وكلما خرج من فمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربون فخرج من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى»[2] ويقول في نفس الكتاب «إن له مقاما في الجنة لايعلمه أحدحتىالأنبياء عليهم الصلاة والسلام»والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «من قال أنا في الجنة فهو في النار[3]

ولقد مر بك آنفا ماجاء في جواهر الإكليل من أن ادعاء الوحي كفر ولو لم يدع النبوة وادعاء دخول الجنة كفر فاعتبر-هدانا الله وإياك- وتب إلى الله وتبرأ من هذه العقيدة وعد إلى الجادة تفز بخير الدنيا والآخرة .

التيجاني : متبرما ومراوغا ...ليس فينا و لله الحمد من يعتقد باستمرار النبوة ولوكان من العامة فكلنا يعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال«لانبي بعدي ولاأمة بعدكم».

السني : كيف تفسر النصوص التي سبق أن أستشهدت بها ؟ وكذلك قول الشيخ التيجاني«إن لنا مرتبة تناهت في العلو إلى حد يحرم علينا ذكره»[4].

التيجاني : فأين دعوى استمرار النبوة من كتم المشايخ الكمل حقائق مراتبهم الربانية وعلومهم اللدنية التي لاتطيقها عقول الجمهور فهذا الجنيد[5] المجمع بين أهل السنة على فضله واستقامة طريقته يقول«لايبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق»وهو مثل قول شيخنا بلازيادة ولانقص بل هذا أبو هريرة الصحابي الجليل يقول «حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته لكم ، وأما اللآخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم»وقد قال القسطلاني في ارشاد الساري إنما كتمه أبوهريرة كتمه عن العام والخاص.وقول ابن عباس «لوأنني ذكرت لكم ما أعلم من تفسير قوله تعالى:﴿ يتنزل الأمر بينهن﴾ لرجمتموني أو لقلتم إني كافر!! وقال علي زين العابدين بن الحسين :

يارب جوهر علم لو أبــوح به	لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولااستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

السني : أقول وبا لله التوفيق وعليه التكلان إن فكرة استمرار النبوة بارزة واضحة في كتب التيجانية كالجواهر والإفادة الأحمدية والبغية والرماح ولقد أوضحت لك ذلك.بما لايدع مجالا للشك من خلال الاستشهادات الصريحة الدلالة على ذلك لا أقول إن كل منتسبي الطريقة مؤمنون بذلك ولكن أصحاب الكتب قد عبروا عن ذلك بعبارات

1-جواهر الإكليل ص 2-جواهر المعاني ص 68 . 3-الطبراني في الأوسط .4- جواهر المعاني ج2 ص 101 .5- أبوالقاسم الجنيد بن محمد القواريري (....-297) أصله من ناهاوند تثقف على أبي ثور صاحب الشافعي قال محمد بن إبراهيم « رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك؟ قال : طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار ./. وفايات الأعيان ص 374»

لاتحتمل التأويل وهي أكثر ممن أن تحصر ومن أمثلة ذلك زيادة على ماسبق قول عمر الفوتي في معرض كلامه عما يسميه الدائرة الفضلية «وجعلها سبحانه دائرة أهل طريقته وأوقعهم فيها فضلا منه وجودا وكرما لشدة عنايته بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له بين مقام «**المحبة**» و«**الخلة**» الناشئتين من هذه الدائرة التي بها اتخذ ا لله تعالى نبيه محمدا صلىا لله عليه وسلم نبيا حبيبا وإبراهيم خليلا لوراثته إياه ولذلك كانت طريقة المحبة والشكر»<1>ومؤدي عبارة الفوتي -هذه-أن الشيخ التيجاني أفضل من النبي محمد وإبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام لأن ا لله -على حد زعمه-جمع له بين المحبة والخلة ، وكلام الفوتي هذا جاء تفسيرا لما رواه عن الشيخ التيجاني حيث قال«أعطاني ا لله في السبع المثاني ما لم يعطه للأنبياء» <2>وجاء أيضا في كتاب الجامع لمحمد المشري الجزائري «سمعت شيخنا-أي التيجاني يقول القطب المكتوم له تجل يضاهي تجليات الأنبياء...»

وانطلاقا من هذه العقيدة الواهية جعلوا التيجانية أفضل من الإسلام إذ أن من مات تيجانيا مات على حسن الخاتمة قطعا ! والذي مات من غير التيجانيين لاتدرى خاتمته ؟ ويدعون أن المحتضر التيجاني يحضر عنده النبي صلى ا لله عليه وسلم والشيخ التيجاني! ويثبتانه -وحاشا أن يجلس نبينا صلى ا لله عليه وسلم في مجلس واحد مع هذا المفتري الدجال-وإن هذا لمخالف لما جاءت به الأحاديث النبوية الشريفة حيث أن المحتضر يأتيه شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن يساره كل على هيئة أحب الناس إليه «أبواه»فيحاولان فتنته و﴿**يثبت ا لله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل ا لله الظالمين ، ويفعل ا لله مايشاء**﴾<3>.

ولشدة يقينهم على أن من مات تيجانيا تحسن خاتمته نجد بعض غلاتهم يقول:« لو أن ا لله جعل على جميع كبائر أمة محمد صغارها وكبارها فأنا أتحملها إذا مت على الطريقة التيجانية ولايضرني هذا»<4> !وإن هذا ثمرة الجهل با لله فلو عرفه لم يسأله إلا العافية وقد قيل «من عرف ا لله كل لسانه»فأين هذا من خوف الصحابة الشديد من ا لله وعدم إعتمادهم على أعمالهم وقد شهد لبعضهم الصادق المصدوق بالجنة فإذا نظرنا إلى سيرهم رأينا الخوف غالبا عليهم والدعاوى بعيدة عنهم كما قال أبوبكر الصديق رضي ا لله عنه «ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن »وقال عمر بن الخطاب عند موته «الويل لعمر إن لم يغفر له»وقال ابن مسعود «ليتني إذا مت لاأبعث» وقالت عائشة «ليتني كنت نسيا منسيا»وبكى عبد ا لله بن رواحة يوما فقالت إمرأته مالك تبكي ؟ قال«أنبئت أني وارد ولم أنبأ أني صادر»وسئل مالك بن أنس رحمه ا لله قبل موته كيف أصبحت ؟ فقال عمر ينقص وذنوب تزيد...»وقال سفيان الثوري لأحد جلسائه عند الموت «ترجوا أن يغفر لمثلي ؟ »وغيرهم كثير

قال ابن الجوزى البغدادي«وإنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم با لله وقوة العلم به تورث الخوف والخشية قال ا لله تعالى:﴿ **إنما يخشى ا لله من عباده العلماء** ﴾ وقال صلى ا لله عليه وسلم : « أنا أعرفكم با لله وأشدكم له خشية» ولما بعد عن العلم أقوام من الصوفية لاحظوا أعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات فانبسطوا بالدعاوي»<5>

ومن أمثلة الدعاوي الكثيرة التي انبسط بها التيجانيون ما رواه الشيخ إبراهيم في كتابه جواهر الرسائل أن أحد أشياخه أدركه الموت وهو في سفر فأمر أن يحمل إلى حيه فكان كلما مر بحي يقول لهم تعالوا لتشهدوا كيف يموت أكابر التيجانيين فاجتمعت القبائل فقال :«دخل الموت قدمي ، وصل الموت إلى كعبتي ، بلغ الموت صلبي ، ثم قال لمقدم بجنبه جددلي طريقة الشيخ التيجاني فجدد له فقال:أرسلكم إلى أهل طريقة الشيخ التيجاني -فإن الموت الآن قد وصلت إلى حلقي وهذا وقت صدق الفاجر، الفاجر لايقول في هذا المقام إلا الحق- وقولوا لهم إني قلت لهم إن جميع ماقال الشيخ التيجاني في الطريقة التيجانية حق السلام عليكم».

1-الرماح ج2 ص30 . 2-الرماح ج1 ص28 .3- إبراهيم/29 . 4- ضمن خطبة لإبراهيم انياس في نيجيريا وهي قصص محكية على ألسنة التيجانيين ويعدونها من كرامات التيجانية . 5-تلبيس إبليس ص 301 .

ويضيف الشيخ ابراهيم قائلا وقال لي مرة أخرى«إن من كرامات الطريقة التيجانية أن إبراهيم السالم[1]-هومن أمراء اترارزة- صار من أهل الجنة مع كونه أميرا ظالما كافرا فاسقا في الصحراء فقال سلوني لم ؟ قلنا له لم ؟ فقال لأنه اغتصب بنت عمر سالم[2] وهي حرام عليه لأنها متزوجة بغيره فنزعها من زوجها بقوة وعاشرها معاشرة غير شرعية حتى مات ولكن تلك المرأة اخذت التيجانية ومحقق أنها لاتذكر اورادها ولكن ذلك ليس رفضا لها بل كسلا فقط فبسبب هذه المرأة صار ذلك السلطان الكافر من أهل الجنة»[3] ! والظاهر أن هذه القصص الخرافية وغيرها تدل دلالة واضحة على سعة نطاق ما نسجه خيال شيوخ الطريقة التيجانية بهدف الدعاية لها وتسخير اتباعهم لاستغلالهم ماديا إضافة إلى محولاتهم اليائسة في الذب عن حوزتها المهزوزة بعد أن عجزوا عن ذلك بالطرق المعهودة عند العلماء المحققين لجأوا الى هذه القصص المختلفة علهم يجدون فيها ضالتهم وإن هذا لعمر الله لاستخفاف بالدين وتعاليمه وإلا فكيف يدخل الجنة كافر ظالم من أجل أنه عاشر إمرأة معاشرة غير شرعية على أنها أخذت الطريقة التجانية أخذا فقط ! سبحانك هذا بهتان عظيم أي شريعة هذه وأي دين ؟

التجاني : مقاطعا ...هذا كلام الاولياء لا يفهمه أمثالك من الجهلة المنكرين !

النسي : مهلا - هدانا الله وإياك - حتى انهي كلامي وأرد على باقي الشبه التي طرحتها فالتزم بقواعد المحاورة كما اتفقنا وسنعود - انشاء الله - لكلام الأولياء والنظر في ماهيته فأقول وبالله التوفيق إن من تدعون أنهم مشايخ كملا لهم مراتب ربانية وعلوم لدنية مكتومة لم يكتموها بل اطلقوا لأنفسهم العنان في ادعاء مراتب لم تعط للأنبياء فضلا عن الأولياء ! ثم إن الذي لم يطق افشاء هذه المراتب المزعومة وادعاءها هم العلماء وليس العامة واهل الاغترار بالله - كما زعمت - وإليك جملة من افشاءهم مراتبهم المزعومة وهي اكثر من ان تحصر في مجلدات فضلا عن عجالة كهذه يقول أبو يزيد البسطامي[4] « خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله » وهذا الكلام اظهر عيب من أن يعاب وهو في غاية القبح وقال كذلك « وددت أن قامت القيامة حتى انصب خيمتي على جهنم فقيل لم ؟ قال اني اعلم ان جهنم اذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق » يقول ابن الجوزي « وهذا الكلام من اقبح الأقوال لأنه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل أمره من النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال : ﴿ **واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** ﴾ [5]وقال ﴿**إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا**﴾[6] الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الصحيحة الواضحة في هذا المعنى »[7].

وحكى عن الشبلي قوله أنه يشفع بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لايبقى في النار أحد وأنظر إدعاءه هذا الصريح بأنه من أهل الشفاعة بل إنه يزيد على محمد صلى الله عليه وسلم فيها لأنه يأتي بعده ! فيشفع فيما لم يشفع فيه وهذا قول كفر وصاحبه في النار كما بين العلماء لأن الإنسان إذا قطع لنفسه أنه في الجنة فهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال« إني في الجنة فهو في النار» وإذا تتبعت كلام الرعيل الأول منهم تجد أن كل واحد منهم قد ادعى مراتب ومعارف لاشأو لها وهي مبثوثة في كتبهم وكتب العلماء الرادين عليهم الذابين عن حوزة الشريعة المطهرة الذين لايتركون لكذاب رأسا ترتفع .

ولكن هؤلاء وأولئك لايبلغون فيما أدعوه مازعم الشيخ التيجاني أنها حقيقة مرتبته الربانية ومقاماته المصونة وقد تفنن في إفشاء ذلك وتبجح فيه أيما تبجح فتارة يقول إنه يتصف بالمعرفة والتمكن باليقين وكمال التوحيد والتجريد

1-لاعلم لنا أن ابراهيم السالم تأمر على الترارزة بل هو أخ الأمير أحمد سالم الأول بن محمد الحبيب وقد قتل عام 1290 انظر منظومة ابن حجاب تحقيق خديجة بنت الحسن . 2-أعمر سالم ولد محمد الحبيب أمير الترارزة عام1304 وقد نشب بينه وبين أخيه صراع دامي على الإمارة إنتهى بمقتله عام1311 على يد سيد المختار ولد الدريكة . 3-هذه القصة من القصص المتداولة عندهم ولايقصها أحد على أحد لشهرة نسبتها إلى هذا الشيخ . 4- أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي(....-261) من أقواله «سبحاني ما أعظم شأني ، تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد ، ولأن تراني مرة خير لك من أن تلق ربك ألف مرة» .

5- البقرة/28 .6- الفرقان/12 . 7-تلبيس إبليس ص302 .

وشهود الحب في ا لله محبوب ومجذوب لقدرة ربه ومطلوب وأنه دائم الركون إلى مولاه والإنفراد له عن كل ما سواه وحب أمره وبغض ما عنه نهاه ...إلخ[1]

وتارة يقول«قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله من آدم إلى النفخ في الصور»[2] ولعمر ا لله إن هذا لتكبر ما بعده تكبر وصلف ما بعد صلف كيف يسمح لنفسه أن يدعى هذا الإدعاء الذي أقل مافيه قلة الأدب مع ا لله وعباده المؤمنين وإن أقل المؤمنين تواضعا وتأدبا لاتحدثه نفسه أن يضع قدمه على قدم مؤمن آخر أو أن يضعها على طرف ردائه فكيف يضعها على رقبته أليس هذا غاية التحقير والإهانة بأولياء ا لله ؟ والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[3]والأغرب من هذا أن التيجانيين يفتخرون بهذا القول ويعتبرونه دليلا على علو مرتبة شيخهم .

التيجاني : ألم يقل الشيخ عبد القادر الجيلاني"قدمي هذه على رقبة كل ولي لله" وهذا قريب مما قال شيخنا رضي ا لله عنه ؟

السني : كل تلامذة عبد القادر الجيلاني يؤكدون أن هذه العبارة مكذوبة عليه ومن اطلع على كتبه لايجد مايوحى بذلك فهو كما في طبقات الحنابلة محدث فقيه من خيار عباد ا لله الصالحين ، وهب أنه قال ذلك فهو ليس بمعصوم ولاحجة في ذلك لشيخك الذي لم يكتف بالتعالي على أولياء ا لله بل ادعى أنه خاتمهم قاطبة وهذا يعني أن المسلمين بعد موته كلهم أعداء ا لله ولايكون لله وليا إلى أن تقوم الساعة!!

التيجاني : إن الشيخ ليس خاتما للأولياء على الحقيقة كما كان النبي صلى ا لله عليه وسلم خاتما للأنبياء ولكن خاتم لمقاماتهم ومراتبهم العالية .

السني : هذا اتلطف منكم لتنقذوا أنفسكم من المأزق الذي أوقعكم فيه شيخكم بادعائه أنه خاتم الأولياء ثم إن هذه المغالطة وتمويه على الناس لأن هناك فرقا وبونا شاسعا بين خاتم الأولياء وخاتم مقامات الأولياء ومراتبهم ومادمتهم سلمتم -عكس ماقال شيخكم- أنه ليس خاتما للأولياء وإنما خاتم لمراتبهم فنقول لكم لقد حجرتم واسعا وجئتم بفرية عظيمة لادليل لكم عليها ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك**﴾ ومن أين لكم أنه لايجيء بعد شيخكم من هو أعلى منه مقاما وأسما منزلة عند ا لله ؟

التيجاني : إن سيد الوجود صلى ا لله عليه وسلم أخبره بذلك والنبي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

السني : إن إجماع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على أن الأدلة الشرعية التي يثبت بها الحكم محدودة وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس عند الضرورة على خلاف فيه فإن خالفه فهو لغو وادعاء شيخكم أنه سمع ذلك من النبي صلى ا لله عليه وسلم خارج عن الأدلة الشرعية والأسانيد المعتبرة ورحم ا لله عبد ا لله بن المبارك حيث يقول «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء» وقد قال ا لله تعالى:﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[4] ويقول تعالى:﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**﴾[5] قال أهل العلم اتباعهم يقتضي ترك الزيادة والنقصان في دين ا لله فإن من زاد شيئا أو نقص منه شيئا لم يكن متبعا لهم بإحسان :

لعمري لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

التيجاني : إنك تنكر فضل ا لله الواسع وتتكلم بما لاتفهم !!

1-جواهر المعاني ج1 ص 61 . 2- 3-مسلم/2564 . 4-النساء/114 . 5-التوبة/101

السني : معاذ الله أن أنكر فضل الله وإن فضل الله قريب من المحسنين المتبعين لا المبتدعين وإن الموضوع قد تشعب بنا ولابأس إذا أرجأناه حتى أبين لك أن شيخك لم يكتم مراتبه المزعومة فاستمع اليه في جواهر المعاني -في معرض حديثة عن الإسم الأعظم- يقول «وهذا الإسم الخاص لسيدنا علي كرم الله وجهه لايعطي إلا لمن سبق عند الله في الأزل أن يصير قطبا ثم قال قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم إئذن لي في جمع أسراره وجمع ما حتوى عليه ففعل وبما أخبره به النبي صلى الله عليه وسلم عن ثواب الإسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب وقال الشيخ التيجاني حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفا من كل شيء في الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية كل ماهو مخلوق في الجنة»<1>

ويفهم من هذا أن مقام الشيخ التيجاني هو قطب الأقطاب وهذا هو ثوابه الذي أعده الله له-حسب زعمه-ويقول «نسبة الأقطاب معي كنسبة العامة مع الأقطاب»وقال ابن المشري في كتابه الجامع سمعت سيدنا الشيخ التيجاني يقول:«طلبت من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلوغ الغاية في أقصى مقام القطبانية التي مافوقها إلا مقام النبوة وقال صلى الله عليه وسلم مقامك هومقام «ا.م.ع.ن.ااا.م.ز.ت.ع»<2>وجاء في نفس الكتاب على أن الشيخ التيجاني هو القطب المكتوم الذي لايصل إلى مقامه أحد من الرجال»وقال أيضا سمعت شيخنا أي التيجاني يقول: «القطب المكتوم له تجلي يضاهي تجليات الأنبياء يتجلى له الحق سبحانه في كل لحظة مائة ألف تجلي كل تجل يعطي فيه ما يعطي لجميع أهل الجنة مائة ألف مرة أو أكثر منها ويؤدي وظائف كل واحد منها في تلك اللحظة الثانية يتجلى له في التجليات يصير جميع ما تقدم عليها جزء من مائة ألف جزء في تجل واحد وهكذا التي بعدها في اللحظة الثالثة وقس عليها إلى مالانهاية له ولاحد»ويفهم من هذه التصريحات التي جاءتنا من الكتابين المذكورين أن التيجاني حاز لنفسه قطب الأقطاب والقطب المكتوم وأن مقامه هو «ام.ع.ن.ااا.م.ز.ت.ع.ت»الذي كان من المقام الذي في أقصى مقام القطبانية الذي مافوقه إلا مقام النبوة وفي الجامع لابن المشري أعطى لنفسه مقاما آخر عند ما بلغه أن علماء أنكروا هذه الفضائل والمناقب التي رتبها لنفسه فقال لأصحابه «قولوا لهم من آدم إلى النفخ في الصور لم يبلغ أحد مقامنا ماعدا الصحابة بل من قبل آدم إلى النفخ في الصور!» ويضيف له العربي بن السائح كذلك مقاما آخر في بغيته «إن الخاتم الأكبر المحمدي هو شيخنا وسيدنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا أبو العباس التيجاني فقد ثبت عنه من طريق الثقاة الأثبات من ملازميه وخاصته أنه أخبر تصريحا على الوجه الذي لايحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه هو الختم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصديقين بأن مقامه في بساط المعرفة بالله »<3>

ولسنا هنا في مقام التقييم والنقد وإنما نريد أن نبين أن في هذه التصريحات البرهان الساطع والدليل القوي على أن الشيخ التيجاني لم يكتم مرتبته المزعومة -كم ذهبت بل تبجح بها أيما تبجح وادعى لنفسه من المقامات والدرجات مالم تذكر الأنبياء والذي لم أفهمه صراحة من مقاماته هو هذا المقام «ام.ع.ن.ااا.م.ز.ت.ع.ت»والذي قال إنه كان أعلى من المقام الذي أقصى مقام القبطانية الذي مافوقه إلا مقام النبوة وعلى هذا فإني أطرحه هنا للباحثين والعلماء علهم يحلون الإشكال ويفكون رموزه .

أما الكلام الذي نسبته للجنيد واستشهدت به-ولانحسب أنه قال-ففيه من التهافت والتخليط والزندقة ماهو باد فكيف يقول مؤمن بالله ؟ كيف يقول مؤمن بالله أنه لايبلغ أحد أعلي مراتب الإيمان حتى يشهد له لاعالم وحده!ولاصديق واحد! ولاحتى مستفيضة من العلماء !! بل ألف صديق بأنه زنديق !!!

1-جواهر المعاني ص25 . 2- انظر إلى هذه الطلاسم السحرية والشعبذة التيجانية التي يبتغى من ورائها سلب مال أرملة أو يتيم -باسم الدين- ولاينخدع بهذا إلا الحمقى مخابيل العقول . 3- بغية المستفيد ص

ولعلكم متيقنون أنكم لم تبلغوا درجة الحقيقة ، لأن الذي شهد لكم بالزندقة علماء لم يبلغوا درجة الصديقية وإن كانوا أكثر من ألف بل شهد لكم بها من هم دون العلماء لأن أغلب الذين تدعون يدرك زيغه وضلاله ببداهة العقول ثم إن صديق هذه الأمة أبوبكر الصديق بن أبي قحافة رضي ا لله عنه فلو أن هذا الكلام قيل في عهده لن يشهد له بالزندقة فقط بل سيقيم في قائله الحد وذلك بدق عنقه ! وهو الذي جيش الجيوش وعقد الأولوية واستنفر كافة الصحابة لقتال مانعي الزكاة ولما شار عليه بعض الصحابة أن يتريث قال قولته الشهيرة المدوية«وا لله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لقاتلتهم عليها»ولا شك أن منع الزكاة معصية كبرى ولكن لن تصل إلى درجة جعل أعلى درجات الإيمان عين الزندقة والكفر! وهذا ما تعنيه هذه العبارة القبيحة .

ثم إني لأستغرب كيف تنفون عنكم صفة الكفر والزندقة مادامت هي السبيل إلي بلوغ درجة الحقيقة عندكم ؟ بل عليكم أن لاتشمئزوا وتثوروا عندما يشهد عليكم عا لم بها انطلاقا من أقوالكم وتقريراتكم .

ثم إنك قد حكمت بنفسك من خلال استدلالك بهذا الكلام على شيخك بالزندقة حيث أثبت أنه مثل قوله بلا نقص ولازيادة –والعياذ با لله –ونحن نقرك على هذا الحكم بل نضم آراءنا إلى رأيك فيه .

التيجاني : إن الشيخ إبراهيم أنياس كما هو معروف متبحر في علمي الشريعة والحقيقة فقد كفر من وصل إلى هذا المقام في كتابه«السر الأكبر»قائلا :«وصاحب هذا المقام كافر شرعا لنفيه الأسماء والصفات وقتله الأنبياء وهو المؤمن حقيقة لأنه أثبتها حقيقة وقتله الأنبياء قتل بالحق لابغير الحق»!!

السني : قبل تقييم هذا الكلام لابأس إذا شرحنا دلالاته عندكم حتى يتضح للقارئ تفاهته : فالمراد بالمقام هو اعتقاد من وصل إلى الفناء أنه هو ا لله لاإله إلا هو وحده ! ولافعل ! ولاصفة واعتقاده أيضا أن هذا الكون تمثال فقط !!

ونحن نوافق هذا الشيخ كذلك في تكفيره لصاحب هذا المقام ونقر حكمه بذلك لادعائه الألوهية ولنفيه الأسماء والصفات التي أثبتها ا لله في آياته المحكمة وأثبتها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في حديثه الصحيح ونقرر بالتالي أنه لن يعو إلى الإسلام إلا إذا تاب من هذ الإعتقاد الباطل توبة نصوحا واعتقد اعتقادا جازما لاشك فيه ولاتردد أن ا لله تعالى غير خلقه وخلقه غيره أي أن ا لله تبارك وتعالى شيء وخلقه شيء آخر لاعلاقة بينهما إلا العلاقة بين الموجود والموجد وبين الخالق والخلق كمابينه في كتابه العزيز وكما بينه رسول ا لله صلى ا لله علي وسلم في حديثه الصحيح المتواتر بالأسانيد الثابتة.

والذي عليه السلف الصالح الحكم بالظواهر وترك السرائر لله وإلى هذا ذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه فيما رواه عنه عبد ا لله بن مسعود حيث قال:«سمعت عمربن الخطاب رضي ا لله عنه يقول إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وإن الوحي قد إنقطع [1]وإنما نأخذكم الآن بمظاهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء ا لله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوء لم نأمنه و لم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة»[2] فعلى التيجانيين الذين يدعون الألوهية ويعتبرون ذلك أقصى مراتب التوحيد أن يعتبروا بهذا الحكم الصادر من أمير المومنين عمربن الخطاب ، فهل من معتبر ؟

وأما قوله«وهو المؤمن حقيقة وقتله الأنبياء قتل بالحق لابغير الحق»فلا نفهم له وجها معقولا وهو أشبه بكلام المجانين وإلا فكيف يقتل الأنبياء بالحق ؟ وأي حق هذا ؟ إن كل ما ثبت بالنصوص القطعية المحكمة وأجمع أهل السنة والجماعة عليه وهو الحقيقة التي لاحقيقة بعدها في الإسلام...وأما التقسيم الذي يوجد في كتب بعض المتصوفة مثل قولهم الشريعة والحقيقة فهذا لاشك من تعاليم غلاة الباطنية –كما سبق أن بينا – وقد اخترعوه ليصرفوا به المسلمين عن المراد الحقيقي بالقرآن والسنة .

وأما قولك إن أبا هريرة قال«حفظت من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم» فإن العلماء المحققين من هذه الأمة والذين لم يشهد لهم إلا بالصلاح والضبط والصدق

1–وهذه حقيقة ساطعة تدمغ الباطل التيجاني الزاعم أن الملك يأتيهم بالأمر والنهي !

2– البخاري/185

قالوا إن ذلك متعلق بأمراء السوء وأحوالهم وبالفتن التي تأتي بعد ذلك ففي فتح البارى ما نصه «حمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعض ولايصرح به خوفا على نفسه كقوله نعوذ با لله من رأس ستين ، وإمارة الصبيان يشير إلى إمارة يزيد بن معاوية[1] لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب ا لله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة .

قال ابن المنير[2] جعل الباطنية هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين...وإنما أراد أبوهريرة بقوله «قطع مني هذا البلعوم»أي قطع أهل الجور رأسه وإذا سمعوا عيبهم لفعلهم وتضليله لسعيهم ومؤدي ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحاديث الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره في الحديث المذكور قبل هذا من قوله :«يقولون أكثر أبوهريرة ولولاآيتان في كتاب ا لله تعالى ما حدثت حديثا ثم تلا :﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم ا لله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾[3] وقال غيره يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان فينكر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لاشعور له به وهذا التفسير رفضه كثير من العلماء أعني أشراط الساعة ...لأنه لايقتضي قطع بلعوم من قاله كما لم يستسيغوا رأي من ذهب إلى أن هذا الوعاء اللمكتوم علم الأسرار الصوفية بحجة أن من يقولون بهذا يعتبرون علم الأسرار لب ثمرة العلم وما تلاه أبوهريرة دال على منع كتم العلم مطلقا فكيف هذا العلم الذي بهذه المثابة وبهذا المستوى الرفيع !

وذهب بعض العلماء إلى أن أبا هريرة كتم الوعاء الآخر حيث نفى على العموم و لم يتخرص له علماء الصحابة والسلف الصالح وتركوه كما تركه أبو هريرة وإلى هذا يذهب كافة أشياخنا وخاصة العلامة محمد سالم بن عبد الودود الشنقيطي[4] الذي يقول :«إن كل الذين فسروا وعاء أبي هريرة هذا لابرهان لهم على ما ذهبوا إليه مادام الرجل قد كتم هذا عن العام والخاص»[5]وأنت نفسك أثبت كلام القسطلاني في إرشاد الساري أن أبا هريرة كتم هذا عن العام والخاص فكيف عرفت أنه يعني به أسرار الصوفية ؟ وإذا ذهبنا معك -لاذهبنا معك- إلى أنها أسرار الصوفية فاعلم أن إفشاءها والتصريح بها مما يؤدي إلى قطع البلعوم ! فاحذر منها فقاتل النفس لايشم رائحة الجنة ! و«لاينبغي للمؤمن أن يذل نفسه»[6]فمن باب أولى لاينبغي له قتلها فافهم وكف عن الإستشهاد بهذا...وما أحجم عنه أبوهريرة وتركه علينا نحن أن نحجم عنه ونتركه والإقتداء بالصحابة من الدين كما قال ابن عمر «من كان مستنا فليستن بمن قدمات أولئك أصحاب محمد خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم ا لله لنصرة نبيه وتبليغ دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فقد كانوا وا لله على الهدي المستقيم-وا لله رب ا لكعبة»[7]

1-أبوخالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي ا لله عنهم (25-64) تولى الخلافة في شهر رجب سنة 60هـ شارك في الفتح الإسلامي .

2-أبوالعباس أحمد بن محمد بن المنير ناصر الدين الإسكندري(620-683) فقيه لغوي تولى قضاء الإسكندرية .3- البقرة /159 . 4- محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود المباركي (1350-....) أطال ا لله بقاءه من علماء شنقيط المعاصرين شغل عدة مناصب عليا في الدولة وهو الآن رئيس المجلس الإسلامي الأعلى .

5-مقابلة شخصية معه في رمضان 1415 . 6-صحيح الجامع الصغير للألباني/1467 . -7

وهب أن ما يعنيه أبوهريرة أسرار الصوفية -وا لله ورسوله أعلم- فأين هذا من قول شيخكم «إن لنا مرتبة تناهت في العلو إلى حد يحرم علينا ذكره» ؟ فلا تماثل بين العبارتين ولاتشابه وبينهمـا مـا بـين المشـرق والمغـرب فحديـث أبـي هريرة هو ما سمعت والذي يطمح شيخكم إلى التعبير عنه هو المبالغة في علـو مرتبتـه ومرتبـة أتباعـه وذلـك حسـبما يقتضيه اللسان العربي ، والقرائن في العبارة دالـة علـى ذلـك وعلـى أنـه لم يكتـم شيئا يوحـي بعلوهـا وإذا أمعنـت النظرفيها وجدت فيها :

1- إيهام أن هذه المرتبة فوق مرتبة النبوة !؟

2- دعوى الإطلاع على الغيب !

3- تزكية النفس ورؤية الفضل على الغير

أما كونها فيها إيهام أنها فوق مرتبة النبوة فذلك راجع إلى أنها جاءت ردا على بعض العلماء الذين أنكروا عليه هذه الدعاوي خاصة قوله «إن القطب المكتوم-الذي يعني به نفسه-له تجل يضاهي تجليات الأنبياء» فقال لهـم قولـوا لهـم «إن لنا مرتبة تناهت في العلو إلى حد يحرم ذكره»ولا أدري من أين عرف أن له مرتبة تناهت في العلو إلا أن يكـون اطلع على الغيب !ولو قارنا هذه العبارة مع بعض الآيات والأحاديث النبوية لبدا لنا ضلالهـا ومجانبتهـا للحـق كقولـه تعالى :﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا ا لله ولوكنت أعلم الغيب لاسـتكثرت مـن الخير ومـا مسني السـوء**﴾ وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم «وا لله لأدري مـا يفعـل بـي ولابكـم»وقدمـر بنـا فيمـا سـبق مـا جـاء في جواهـر الإكليل-شرح مختصر الشيخ خليل- أن من أدعى الإطلاع على الغيب أو الوحي فهو كافر وجـاء في أضـواء البيـان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه ا لله مانصه :«ووجه تكفير أهل العلم لمن يدعى الإطلاع على الغيـب أنـه ادعـى لنفسه ما استأثر إليه تعالى بدون خلقه وكذب القرآن الوارد بذلك كقوله:﴿ قل لايعلم مـن في السـماوات والأرض الغيـب إلا ا لله﴾ وقوله هذا ﴿ **وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها إلا هو**﴾ ونحو ذلك ، أضف إلى ذلك أن مراتب المسلمين لايجدونهـا إلا في الجنة كجزاء علـى أعمـالهم الصالحـة وطاعـاتهم لربهـم بقصـد إرضائـه قـال تعـالى:﴿ **إنما توفـون أجوركـم يـوم القيامة...**﴾ وقال﴿ **وتلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾ .

من خلال ما تقدم يتبين لك أن المراتب لاتنال إلا في الجنة وأن الذي يعد المراتب هو ا لله وحده لاشريك له ولا أحد يعرف مرتبته بل إن نبينا صلى ا لله عليه وسلم وهو خير خلقـه يقـول :«وا لله لأدري مـا يفعـل بـي ولا بكـم »وإن كان شهد للبعض بالجنة بل بمراتب مخصوصة فيها كبشارته لخديجة وأبي بكر رضي ا لله عنهما وللصحبية التي سـألته عن إبنها فقال لها إنه أصاب الفردوس الأعلى ! كل هذا جاء للنبي صلى ا لله عليه وسلم وحيا من ربـه لأنـه لاينطـق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد بين ا لله تبارك وتعالى ﴿ **ولو تقول علينا بعض الأقويل لأخذنا منه باليمين ثـم لقطعنـا منه الوتين فما منكم من أحد عن حاجزين**﴾ فكيف عرف الشيخ التيجاني في ثاني عشـر القـرون أن هـذه مرتبتـه ومرتبـة أتباعه وماسنده في ذلك ؟؟؟ وكان من الأحدر به أن يكتم مرتبته هذه بل كل مروياته فقد أهلك بها خلقا كثيرا فإنا لله وإنا إليه راجعون !!

كما لايخفى أنه يزكي نفسه ويرى الفضل على الغير من خلال ادعائه هذه المرتبة والمراتب الأخرى كقولـه «قدمـاي هاتان على رقبة كل ولي لله من لدن آدم إلى النفخ في الصور»فأي إحتقار هذا وأي إهانـة لأوليـاء ا لله ! وقـد نهـى النبي عن إحتقار المسلمين عموما حيث قال:«بحسب إمرئ من الشـر أن يحقـر أخـاه المسـلم»[1]كمـا نهـى ا لله عـن تزكية النفس حيث قال:﴿ **ولاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى**﴾[2] أما ما نسبت إلى ابن عباس رضـي ا لله عنهمـا فقـد أجزم العلماء المحققون أنه من وضـع الوضـاعين الشيعة وغـلاة المتصوفـة-أراح ا لله منهـم البـلاد والعبـاد- الذيـن لم يتورعوا عن الكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فكيف بمن دونه ؟ ثم-با لله عليـك-كيـف نقبـل أن ابـن عباس قال هذا الكلام ؟ والذي أقل ما يمكن أن يقال عنه إنه دعوة إلى الإلحاد والخروج على الشريعة المعصومة كيف

1-مسلم/2564 .

2-النجم/31

نقبل أن ابن عباس يقول هذا ؟وهو محب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعالم المدافع عن حوزه عقيدتها السلسة الواضحة التي لايزيغ عنها إلا هالك-سبحانك هذا بهتان عظيم- ولكن الذي يستشهد بكلام الشيخ التيجاني وينتسب إليه لاغضاضة في كذبه على ابن عباس وزين العابدين بن علي رضي الله عنهم فالكذب عليهما أهون من الزندقة والكفر والبواح وإليك ما قاله العلماء المحققون في تفسير قوله تعالى:﴿ **يتنزل الأمر بينهن...**﴾[1] يقول الحافظ ابن كثيربسنده عن ابن عباس في قوله تعالى في هذه الآية «لوحدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم»بها وأورد عدة أحاديث أخرى مختلفة المعاني والأسانيد إلا أن أقربها لما ذهبت إليه هو هذا الحديث وبصرف النظر عن صحته وعدمها فلاحجة لك فيه البتة ذلك أن الكلام الذي نسبت أنت لإبن عباس هو...« **لورجمتموني أو لقلتم إني كافر**» وابن عباس حسب ابن كثير قال «**لكفرتم وكفركم تكذيبكم**» وبين الكلامين فرق كبير لايخفى على ذي لب فما أضفت أنت لابن عباس تكلمنا فيه وبينا تهافته وما أضا فه له الحافظ ابن كثير فعلى فرضين أن يكون غير صحيح فهو ذاك ولاكلام وأهل علم الحديث أحق بالبحث في صحته وعدمها وإما أن يكون صحيحا فنحسن الظن بابن عباس ونلتمس له أحسن المخارج فهو الشيخ المقدم واتباعه وحسن الأدب معه من الدين فنقول:لعله عني بهذا «الكفر»المعصية ويدعم هذا قوله تكذيبكم بها لأن المسلم لايكفر بارتكاب المعصية وهذ مذهب أهل السنة قاطبة وتكذيب ابن عباس في اجتهاد يراه أقصى مراتبه أن يكون معصية لاكفرا مخرجا من الملة .

جاء في أضواء البيان في معرض تفسير قوله تعالى:﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ مانصه «إعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منهما ربما أطلق في الشرع مراد به المعصية تارة والكفر المخرج من الملة تارة أخرى»ويقول كذلك «قد قدمنا أن الكفر والظلم والفسق كلها يطلق على المعصية بما دون الكفر وعلى الكفر المخرج من الملة نفسه فمن كفر فمعنى المعصية قوله صلى الله عليه وسلم لما سألته المرأة عن كون النساء أكثر أهل النار إن ذلك واقع بسبب كفرهن ثم فسره بأنهن يكفرن العشير، ومن الكفر بمعنى المخرج من الملة قوله تعالى:﴿ **قل يأيها الكافرون لاأعبد ما تعبدون**﴾ ومن الظلم بمعنى الكفر قوله تعالى:﴿ **والكافرون هم الظالمين**﴾ **وقوله**﴿ **إن الشرك لظلم عظيم**﴾ ومنه بمعنى المعصية قوله تعالى:﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد**﴾ ومن الفسق بمعنى الكفر قوله:﴿ **وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها**﴾ ومنهم بمعنى المعصية قوله في الذين قذفوا عائشة رضي الله عنها ﴿ **ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**﴾[2]

فأنت ترى مما تقدم أن هذا المنحنى الذي سلكناه يتناسب مع ماذهب إليه ابن عباس على فرض صحة نسبة الكلام إليه وإن لم يرد إلا في تفسير ابن كثير رحمه الله أما بقية المفسرين المعترف لهم إجماعا بالرسوخ في العلم فنورد آراءهم في تفسير هذه الآيات كالتالي :

القرطبي : قال مجاهد يتنزل الأمرمن السماوات السبع إلى الأراضي السبع وقال الحسن في كل سماءين أرض وأمر والأمر هنا هو الوحي وقيل الأمرالقضاء والقدر وهوقول الكثيرين فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن إشارة إلى مابين الأرض السفلى التي هي أقصاها والسماء السابعة التي هي أعلاها .

الخازن :[3] أي الوحي إلى خلقه من السماء العليا إلى الأرض السفلى وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره .

تفسير البحر المحيط لأبي حيان [4]:

من السماوات السبع إلى الأراضي السبع وقال الأمر هنا الوحي

وقال عطاء يريد الوحي بينهن إلى خلقه في كل أرض وفي كل سماء وقال مقاتل يعني الوحي من السماء العليا إلى الأرض السفلى وقال مجاهد حياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك ذاك مثلا

1-الطلاق/12 . 2-أضواء البيان عند قوله تعلى﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله ...﴾ . 3-علي بن محمد بن إبراهيم (....-741)علاء الدين البغدادي مفسر ولغوي كبير .
4-محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الغرناطي (654-745)من علماء التفسيروالفقه واللغة .

التسهيل لابن جزي <1>:

يحتمل أن يريد بالأمر الوحي أو أحكام ا لله أو تقديره لخلقه

الكشاف للزمخشري <2> :

أن يجري أمر ا لله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن

أحكام القرآن للجصاص<3> :

لم يتعرض للآية

الدر المنثور للسيوطي :

أورد ما أورده بن كثير دون ذكر الحديث الذي أوردناه عن ابن كثير

روح المعاني للألوسي :

أي يجري أمر ا لله تعالى وقضاؤه عز وجل بينهن فينفذ ملكه فيهن

فتح القدير للشوكاني <4>:

أورد ما أورده القرطبي – تقريبا

الجلالين <5>:

بين السماوات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة .

الصاوي <6> :

الوحي ينزل به جبريل بمعنى التصريف ... إلخ

صحيح البخاري :

باب قوله تعالى ﴿ **أنزله بعلمه والملائكة يشهدون**﴾ **قال مجاهد يتنزل الأمر بينهن**﴾ بين السماء السابعة والأرض السابعة .

مما سبق يتبين لك أن مانسبته لابن عباس لم ينسبه إليه أحد من هؤلاء الأعلام مع سعة اطلاعهم وكثرة أنقالهم فمن أين استقيت هذا الخبر ياترى ؟

التيجاني : هذا حديث موجود في كتب مشايخنا وهو حديث صحيح وإن لم يأت به هؤلاء الأعلام فإنهم لم يحصروا العلم .

السني : إن مجرد وجود حديث في كتاب لايقوم حجة على صحته فصحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب ا لله عند أهل السنة فيه عدة أحاديث تكلم العلماء فيها وأفاضوا البحث أما البيتين اللذين نسبتهما لزين العابدين بن علي فلهما ماقبلهما :

إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبوحسن ... إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا

فرب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا استحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

1-أبوالقاسم محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي(693- 741) عالم أديب صاحب كتاب القوانين الفقهية . 2-أبوالقاسم جار ا لله محمود بن عمر الزمخشري (467-538) من علماء اللغة . 3-أبوبكر أحمد بن علي الجصاص (305-370) إمام الحنفية في عصره عالم زاهد خوطب في أن يلي القضاء فلم يفعل .

4-محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1173-1255) مفسر ومحدث أصولي من كبار علماء اليمن . 5-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (....-....) وجلال الدين السيوطي . 6-أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي (1175- 1241) فقيه مالكي مصري

وحاشا أبوحسن والسبطين وزين العابدين [1] السجاد أن يكتموا علما مما ينفع الناس فهم المبلغون عن النبي صلى ا لله عليه وسلم الهداة المهديون ليوث بني غالب وسادة الناس وأعلامهم وعلماؤهم وإن مخايل الوضع والتزوير لائحة على هذه الأبيات والظن أنها ممن وضع غلاة الشيعة –قبحهم ا لله–ومن درج على مذهبهم من غلاة المتصوفة ممن أنغمسوا في البدع حتى انطمست بصائرهم فجعلوا الذب عن الشريعة المطهرة المأمور به كتابا وسنة وإجماعا منكرا وجعلوا السكوت عن الحق حقا وهو عين الضلال «وإن الساكت عن الحق شيطان أخرس» كما أخبره الصادق المصدوق .

والأبيات كما لايخفى رككة من حيث المعنى واللفظ لم تنقدح من ذهن هاشمي ! ثم إن هذا التعبير«جوهرعلم» لم يكن معروف في عهد زين العابدين بل هو من التعابير المحدثة التي جاءت مع حركة الترجمة الفلسفية الإغريقية والتعاليم المنثوية الفارسية في عهد الخليفة المأمون [2] .

والراجح أن كل الذين يقولون أن هناك أسرارا لايعرفها إلا خاصة الخاصة لاحجة لهم ولا برهان وإنما استقوا ذلك من الفرق الضالة التي زعزعت الكيان الإسلامي وشرذمته إلى ملل ونحل شتى ، وقد حاول الشيخ الشعراني باستماتة بالغة في كتابه «الدررالمنثورة في بيان زبدة العلوم المشهورة» أن يحقق هذا العلم المزعوم ولكنه لم يأت في نهاية الأمر إلا بكلام فارغ لاطائل من ورائه .

وقد أطال غيره من المتصوفة كلام في هذا المقام و لم يأتوا إلا بسراب بقيعة .

وقد رد عليهم الجهابذة من العلماء المحققين من السلف الصالح والخلف التابع وحسبنا هنا كلام مفتي بغداد العلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي في تفسيره الزاخر عند قوله تعالى:﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾ والتحقيق عندي أن جميع ما عند النبي صلى ا لله عليه وسلم من الأسرار الإلهية وغيرها من الأحكام الشرعية قد اشتمل على القرآن المنزل فقد قال سبحانه ﴿ **وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ وقال تعالى:﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ وقال النبي صلى ا لله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي وغيره«ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب ا لله تعالى فيه نبأ ماقبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما فيكم »[3]

ولعلك لاتعرف زين العابدين بن علي ولوكنت تعرفه ما نسبت له هذه الأبيات الركيكة المنكرة فهو العابد الزاهد الورع التقي النقي الطاهر العلم ولعل في قصيدة الفرزدق [4] الشاعر المطبوع ما ينبيك عنه وخاصة عند قوله :

ما قال لاقط إلا في تشهده   لولا التشهد كانت لاؤه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم   كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكرا لله ذكرهم   في كل بدء ومختوم به الكلم

واستمع إلى مايقوله التابعي الجليل طاووس بن كيسان[5] «رأيت زين العابدين يصلي تحت الميزاب ويبكي فقلت له يازين العابدين رأيتك على حالة ولك ثلاثة تنفعك شفاعة جدك وبنوتك للنبي صلى ا لله عليه وسلم ، ورحمة ا لله ، فقال لي زين العابدين أما شفاعة جدي فلا تنفعني لأن ا لله تعالى يقول ﴿ **ولايشفعون إلا لمن إرتضى ...**﴾ ولاأعرف أن ا لله ارتضاني وأما بنوتي للنبي صلى ا لله عليه وسلم فلا تنفعني لأن ا لله تعالى يقول ﴿ **فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون**﴾ وأما رحمة ا لله فلا تنفعني لأن ا لله يقول﴿ **إنها قريب من المحسنين**﴾ ولاأعرف أني محسن»

فمن كانت هذه سيرته لايقول هذه الأبيات التي تدعوا إلى كتمان العلم وتحث عليه ثم إن هذا ليس شيئا مما ألصق بآل البيت وهم منه برآء فنعوذ با لله من الكذب عليهم وعلى المسلمين عامة .

1-أبوالحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين الهاشمي القرشي(38-94) مضرب المثل في الحلم والورع . 2-أبو العباس عبد ا لله بن هارون الرشيد المأمون (170-218) استشهد في بلاد الروم . 3- انظر تفسير روح المعاني للألوسي . 4-أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق الشاعر التميمي (....-110) كان كثير التعظيم لقبر أبيه وكان أكثر بيتا مقلدا كقوله : فيا عجبا حتى كليب تسبني   كأن أباها نهشل ومجاشع

5-أبوعبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري (....-106) تابعي روى عن العبادلة وعائشة وأبي هريرة رضي ا لله عنهم .

التيجاني : لقد أطلت في هذيانك وحشرت كثيرا من كلام الوهابيين الذي لايقوم حجة وإن علم الأسرار الذي هو علم الباطن أو الحقيقة موجود ولايمارى فيه إلا مكابر وقد قال حجة الإسلام الغزالي[1] إن المراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه العلم اللدني الذي هو علم الأسرار لامن يتولى من الخلفاء ويعزل وفي الحديث إن من العلم كهيئة المكنون لايعلمه إلا أهل المعرفة با لله تعالى فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الاغترار با لله تعالى .

السني : لقد عرفنا أن ما تقولون له «الوهابية»هوعين ذات السنة المحمدية ومع أنه «لامشاحة في الألفاظ»فإننا لانحب إلا ما سمانا به ا لله تعالى ودرج عليه السلف الصالح من هذه الأمة –وإن لقينا ما لقينا في سبيل ذلك–وإن كان لابد أن ننتسب إلى رجل فإلى محمد صلى ا لله عليه وسلم لا إلى من دونه ولا نعرف أن خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أبي بكريقال له «محمدي»! ولا سمعنا أنها تقال لعمر أعثمان أوعلي أو أحد من الصحابة والتابعين وهذا الانتساب للرجال بدأ مع تشرذم الأمة إلى طوائف وفرق ودول .

وإنا نحب أن نكون من الفرقة الناجية التي لاتنسب إلا إلى الإسلام الذي كان عليه النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين وأعلم أن حجة الإسلام القرآن وليس الغزالي ولاغيره فإن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال «القرآن حجة لك أوعليك»[2]ثم إنه لاحجة في أن الغزالي نقل هذا الكلام في الإحياء فقد نقل – عفي ا لله عنه– ما هو أشنع من هذا وأشد نوكا وقد رده العلماء وضحدوه وبينوا تهافته والأغلب أنه تاب منه[3] .

وإذا كان المراد بهذا العلم الذي تستحل به دماء المسلمين –العلم اللدني–على حد زعمكم فأعلم أن علمكم هذا لايخرج أن يكون : الكفر البواح أو قتل النفس بغير حق أو زنا المحصن أو الحرابة أو السحر أو اللواط !! فهذه هي المسائل التي تستحل بها دماء المسلمين فاعقل –هدانا ا لله وإياك –وعد إلى رشدك .

أما علم الأسرار –هذا– فلا يدخل قطعا في قول النبي صلى ا لله عليه وسلم : «تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»[4] وإن الحق–ياهذا– أبلج وليس سرا وقد قيل لأحمد بن حنبل عن بعض المتصوفة أنه إذا سئل عن شيء لادليل عليه من الشرع زعم أنه أدركه بالذوق فقال–رحمه ا لله – «من أحالك على غائب فما أنصفك» .

وقد روي عبد ا لله بن المبارك عن الأوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز:«إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلال»وقد قال الغزالي نفسه–ولعله بعد توبته من الصوفية–«من قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن فهو إلى الكفر أقرب من الإيمان»

وإن الخبر الذي حشرته لتدعم به هذا الهراء اعتبره علماء الحديث من المرويات الموضوعة وقد ضعفه السيوطي والعراقي في ألفيته ومن حيث المعنى فجلي وضعه فلم ينطق به أبوبكر وعمر عثمان وعلي والعبادلة ومعاذ بن جبل وغيرهم من أجلاء الصحابة رضي ا لله عنهم ؟ فهم أهل المعرفة با لله –إن كان لها أهل بعد النبي صلى ا لله عليه وسلم ﴿**وكانوا أحق بها وأهلها...**﴾ أوعلى الأقل تنقل لنا الأخبار أنهم نطقوا بعلم غير علم الشريعة التي تواترت بها الأخبار وغاية ما أنتم عليه حديث في خلوة لايسمعه من له أدنى دين إلا أنكره ! ثم إن الذي أنكر هذا الكلام وغيره من المحدثات وزجر عنه ليس أهل الاغترار با لله كما زعمت بل أهل المعرفة با لله كالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ممن تربوا على نهج السلف الصالح من هذه الأمة الحاض على التمسك بالكتاب والسنة فقد نقل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه خطب الناس يوما فحمد ا لله وأثنى عليه ثم قال:«أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا»[5] .

وعن ابن عباس رضي ا لله عنهما«ماكان في القرآن من حلال أو حرام فهو كذلك وما سكت عنه فهو مما عفي عنه»[6] وعن ابن عمر رضي ا لله عنهما «خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهم يجادلون في القرآن فخرج

1–أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (....–505) صاحب كتاب إحياء علوم الدين . 2–مسلم/223 ، الترمذي/3512

3–ذكر ذلك ابن تيمية في فتاويه وكذلك الحافظ الذهبي . 4– سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني / 688 .

–6 –5

وجهه أحمر كالدم فقال ياقوم علي هذا هلك من كان قبلكم جادلوا في القرآن وضربوا بعضه ببعض فما كان من حلال فاعملوا وماكان من حرام فانتهوا عنه وماكان من تشابه فآمنوا به»[1]وعن أبي الدرداء رضي ا الله عنه قال:«ما أحل ا الله في كتابه فهو حلال وماحرم فيه فهو حرام وما سكت عنه فهو عافيه فإن ا الله لم يكن لينسى شيئا﴿**وماكان ربك نسيا**﴾» ويقول أمير المؤمنين عمربن عبد العزيز -رحمه ا الله- في أول خطبة له على منبر دمشق لما بايعه الناس على الخلافةبعد أن حمد ا الله وأثنى عليه «أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي ولابعد كتابكم كتاب ولابعد سنتكم سنة ولابعد أمتكم أمة ألا وإن الحلال ما أحل ا الله تعالى في كتابه على لسان نبيه حلال إلى يوم القيامة ألا وإن الحرام ما حرم في الكتاب على لسان نبيه حرام إلى يوم القيامة ألا وإني لست بمبتدع ولكني متبع ألا وإني لست بقاض ولكني منفذ ألا وإني لست بخازن ولكني أضع حيث أمرت ألا وإني لست بخيركم ولكني أثقلكم حملا ألا ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق »[2].

ومن كلامه كذلك«سن رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب ا الله واستكمال لطاعته وقوة على دين ا الله ليس لأحد تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من عمل بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها اتبع سبيل غير المؤمنين وولاه ا الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا» [3].

قال الشاطبي :«فإنه كلام مختصر جمع أصولا حسنة من السنة منها مانحن فيه الأن قوله ليس لأحد تغييرها ولاتبديلها ولا النظر في شيء خالفها قطع لمادة الابتداع جملة وقوله من عمل بها مهتد مدح للسنة وذم لمخالفتها بالدليل الدال على ذلك﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[4] ومنها ما سنه ولات الأمر من بعد النبي صلى ا الله عليه وسلم فهو سنة لابدعة فيه البتة[5]...إلخ قال مالك بن أنس رضي ا الله عنه «قبض رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل فينبغي أن نتبع آثار النبي صلى ا الله عليه وسلم وأصحابه ولانتبع الرأي فإنه من اتبع الرأي جاءه رجل أقوى منه في الرأي فاتبعه فكلما غلبه رجل أتبعه ...واعملوا من الآثار بما روي عن جابر رضي ا الله عنه أن النبي صلى ا الله عليه وسلم قال«تركت فيكم ما لن تضلوا بعديَ إذا اعتصمتم به كتاب ا الله وسنتي ولن يفترقا حتى يراد على الحوض»[6]فانظر آثار السلف الدالة على أن القرآن والسنة جمعا كافة العلوم النافعة ، فهذا هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال .

فهذه الأخبار وردت بالعمل بما في كتاب ا الله وأن من عمل بما فيه لن يضل و لم يؤذن لأحد بالعمل بثالث غير مافي الكتاب والسنة ولوكان ثم ثالث لم يدع بيانه لغير النبي صلى ا الله عليه وسلم فدل على أن لاثالث فمن ادعاه فهو مبطل أضل من حمارأهله.

التيجاني : نحن لاندعي علما ثالثا ، ولكنكم أنتم معشر الجهال المتهورين لاتفهمون كلام الأولياء فاتئدوا حتى تفهموا إشاراتهم واصطلاحاتهم وتقفوا على مقاصدهم حتى لاتظلموا عباد ا الله وخاصة أولياءه الكمل فيصيبكم ما صاب المنكرين -نعوذ با الله من حالهم .

السني : طيب ! إذا كنتم لاتدعون علما ثالثا فمن أين أتيتم بهذه الإشارات والإصطلاحات الغامضة المبهمة ؟ فهي قطعا ليست في كتاب ا الله تعالى ولافي سنة رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم ولاحتى في كلام السلف الصالح فالدين واضح لالبس فيه ولاإبهام ولقد قال ا الله تعالى ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[7] وقال ﴿**و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾[8] فهل أن النبي لم يبينه ؟ وهو القائل «بلغوا عني ولو آية» وقال «حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب ا الله ورسوله»[9] وقال«تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء» .

1- 2- 3-الإعتصام للشاطبي ص 4- النساء/115 . 5-الإعتصام للشاطبي ص .

6-الموطأ2/899وصححه الألباني 1761 . 7-القمر/17 . 8-النحل/44 . 9-البخاري1/41 وهو موقوف على علي بن أبي طالب رضي ا الله عنه .

وقد أجاد الشاطبي في كتابه الموافقات حيث أوضح بكلام في غاية النفاسة أن الشريعة كلها واضحة [1] ولولا مخافة التطويل لجئت به نصا فعد إليه يتضح لك الأمر أما إذا نظرنا إلى عباراتكم فلاتستساغ فكيف تبرر قول البسطامي «خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله»؟ وقول ابن الفارض :

ودونك بحرا خضته وقف الألى   بساحله صونا لموضع حرمة

وقول بعضهم «نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الأولياء» وقول التستري «أنا المحب والحبيب ما ثم ثان»وقول الحلاج «أنا الحق»وغيره كثير جدا فانظر إلى هذه العبارات التي لايمكن أن يقبلها أويستسيغها مؤمن با لله فهي مطبوعة بطابع الفرعونية الجاهلة والإلحاد الصارخ والدعاوى الواهية هذا فضلا عمن يتراقصون بين ظهرانينا ويقولون إنهم ا لله !!! ؟ .

التيجاني : سأجيبك على سؤالك بكلام شيخنا القطب الصمداني والعارف الرباني سيدي ووسيلتي إلى ا لله أبي العباس أحمد التيجاني وذلك من كتابه جواهر المعاني حيث يقول «اعلم أن في الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أويقتضي أن لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين كالعبارات التي أوردت وإن للعارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده ولكن تارة يكون في ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من **قدوس اللاهوت** من بعض أسراره فيض يقتضي منه أن يشهد ذاته عين ذات الحق المحققة فيها واستهلاكه فيها ويصرح في هذا الميدان بقوله **سبحانه لاإله إلا أنا وحدي !..إلخ من التسبيحات كقوله جلت عظمتي ! وتقدس كبريائي !** وهو في ذلك معذور لأن العقل الذي يميزبه الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل ما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى واضمحل وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسي عليه تكلم بما تكلم فالكلام الذي وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لابلسانه ومعربا عن ذات الحق لاعن ذاته ومن هذا الميدان قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شأني ! وقول الحلاج أنا الحق ! وما في الجبة إلا ا لله ! وقول بعضهم فالأرض أرضي والسماء سمائي ! وقول التستري أنا المحب والحبيب ماثم ثان ! وقوله أنا من أهوى ومن أهوى أنا ! وأقوال ابن الفارض كثيرة مثل هذا وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق في ذات الحق ، وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الأحوال فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه»[2] أرى أن في جواب الشيخ مايقنعك فلا قول بعد قوله فافهم ولاتكن من الزائغين .

السني : وا لله لقد حضرني وأنا أستمع إلى جواب شيخك هذا قول الشاعر :

تبا لها من شيعة أهدي إلي   سبل الضلال من القطا جوابها
إن خاطبت فبردة أو خوطبت   فبردة أيضا يكون جوابها
لاتخرج الأيام من أضلولة   إلا لأخرى مايطار غرابها
هتكت وسوف تزيد هتكا سترها   دينا وإعراضا فجل مصابها [3]

فانظر إلى جواب شيخك هذا فإنه إقرار في غاية الصراحة لهؤلاء الضللة على مقالاتهم الشنيعة القبيحة وانظر إلى تبريره لذلك بأنهم بلغوا درجة الفناء فسقط عنهم التكليف وهم والحالة هذه إما أن يكونوا عقلاء أو مجانين فإن كانوا عقلاء فقد مرقوا من الدين بكلامهم هذا وذلك حسب أحكام الشريعة الإسلامية وعليه فلا ينبغي لعاقل مؤمن با لله واليوم الآخر أن يصفهم بالعارفين ولا أن يدون هذيانهم وكفرهم تعظيما وإكبارا لهم لأنه بهذا الفعل يكون مثلهم -والعياذ با لله- «والمرء مع من أحب» وفي رواية «المرء على دين خليله»[4]

1-الموافقات ص . 2-جواهر المعاني ج2 ص 72-73 . 3-من قصيدة للشيخ المصطفى بن الشيخ محمد بن أحمذيه يرد فيها على التيجانيين بعدما هجوا أخاه القاضي محمد عبد ا لله ومطلعها : ياردة قد زادها أربابها ضعفا فحق حسابها وعقابها . 4-أبوداود/4833 ، الترمذي /2378الألباني/928 ،

وإن كانوا مجانين فلاأفضل لهم ولايقال إنهم أعداء ا الله ولا أولياؤه والذي يـدون كلامهـم سـاقط مخبـول وهـو أجـن منهم ثم ليتك شرحت لي مدلولك لهذه العبارة التي وردت في كلام شيخك **«يتدلى له قدوس اللاهوت»** ؟

التيجاني : هذه العبارة من كلام الأولياء الغامض ولكن تعال معي إلى الزاوية حتى يشرحها لك الخليفة –أطـال ا الله بقاءه .

السني : أولا إن أبنية أهل الإسلام المساجد وليس الزوايا ولاغيرها ولكن ماعسى الخليفة أن يقول لي إلا أن يبرر لي تبريرات شبيهة بتبريرات شيخك أو يقول لي إن هذا الكلام لايفهمه أمثالي مـن المحجوبـين ... ! واستمع إلى القـول الفصل فيها فاعلم إنها عبارة نصرانية سرقها زنادقة المتصوفة من النصارى ، فإن النصـارى يزعمـون أن عيسـى عليـه السلام له طبيعتان طبيعة الناسوت وهي الجسم المكتسب من أمه مريـم عليهمـا السـلام وبهـذه الطبيعـة كـان يـأكل ويشرب ويمرض ويتعب وينام ويخاف طبيعة اللاهوت اكتسبها من أبيه وهو ا الله !! تعالى ا الله عن ذلـك علـوا كبـيرا وبها كان يحي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، ولقد صدق الشاعر :

يقولون أقوالا ولايعلمونها　　　　إذا قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

التيجاني : هذا من افتراءاتكم وجهلكم والأجدر بكم أن تتبعوا باب بن الشيخ سيديا[1] عندما عجز عن فهم كـلام الأولياء وتوقف عن الإنكار فقال :

كلام الأولياء لست أفهم　　　　لأني أنـا أنـا وهم هـــم

السني : الظاهر أنكم لم تفهموا كلام بابه هذا فهو في غاية النفاسة والرد البليغ عليكم فهو يعني بالأولياء هنـا أوليـاء الشيطان وقوله لأنني أنا أنا أي أنا المتبع للنبي صلى ا الله عليه وسلم وهم هم المتبعون للشـيطان والفلاسـفة أما كونـه توقف عن الإنكار المنكر عليهم فهذا من الباطل الواهي فقد مات –طيب ا الله ثـراه– وهـو ينـافحهم ويـرد أباطيلهم ويفضح دجلهم وأخباره مشهورة سائرة[2] ولمن أرادها فهي عند العلماء من أبنائه وغيرهم وقصيدته الشهيرة التي يرد بها على التيجانية دالة على ذلك والتي مطلعها :

كن لله ناصـــــرا　　　　وأنكر المناكـــرا

وكن مع الحق الذي　　　　يرضاه منك دائرا[3]

والراجح–عندي– أن السبب في غموض كلام مدعي الولاية من لمتصوفة والزنادقة راجع إلى أنهم جانبوا طريق علـم السلف واشتغلوا بالكلام والجدل الفلسفي فصاروا يأتون بمعميات ومبهمات غامضـة لايعرفهـا الخاصـة مـن العلمـاء فانقسم الناس حيالها فمنهم من رفضها بحجة أنها ليست في كتاب ا الله ولافي سنة رسول ا الله صلى ا الله عليـه وسـلم فسلم منها ومن تلبيسها ومنهم من لم يأخذ منها موقفا وأحجم عنها حائرا ومنهم من انغمس فيها حتى أخمص قدميه فأصبح ينافح ويدافع عنها بدعوى أنها علوم إلهية بل إنها العلم اللدني الرباني !

وخلاصة الأمر أنها أفكار متنافرة من تعاليم الأديان السماوية المحرفة والفلسـفة اليونانيـة وتعـاليم الفارسـية والحكمـة الهندية هذا كله ألبس دعوى الإسلام ووضع بعبارات فخمة مهيبة سعيا لإضفـاء القدسـية عليـه بقصـد إلقـاء الـروع والإجلال في قلوب سامعيها حتى ينخدعوا بمدلولها وجعل هو أقصر الطرق إلى معرفة ا الله وتزكية النفـس وتخليصهـا من أمراض القلوب وأدرانها ولكي يتهربوا من سخط العامة وبطش الفقهاء ابتكروا ما يسمى عندهم بـالذوق الـذي هو السبيل إلى إدراك الشهود الإلهي –حسب زعمهم– والغرق في لجج أنواره والغرف من فيض عرفانه وتلقي علومه اللدنية والنزول في منازل قربه وأنسه وتجليه لهم بلطائف حكمته فيعرفونه حيث لا رسم ولاأين ولاغير بل لاشاهد

1–الشيخ سيديا ولد الشيخ سيدى محمد الإنتشائي الأبييري (1278–1342) عالم كبير ناصر السنة وقاوم البدعة له مؤلفات عديدة في شتى العلوم .

2–يروى أن شيخا تيجانيا كان يرتاد مجلسه ، فكان يقول له أما آن لكم أن تتركوا حلم شيخكم التيجاني ؟ فيقول له أما آن لـك أن تـترك عنـك طريقتنـا الـتي نعيش منها .

3–من قصيدة في الرد على التيجانيين ونصحهم بالرجوع إلى الجادة وهي الآن النشيد الوطني الموريتاني .

ولامشهود فيحصل لهم بذلك الفناء الأكبر ويطيب لهم المقام في ذروة لذة النشوة التي يسمونها الفتح فأطلقوا على هذا إسما هو «التصوف» وركبوا الصعب والذلول في تأصيله فزعم البعض أنه نسبة إلى أهل الصفة وما عرفوا أن أهل الصفة لم يعطوا أورادا وليست لهم زوايا ثم إن النسبة لأهل الصفة صفي وليست صوفي وصيغة التفعل منها التصفف وليست التصوف ثم إن أهل الصفة لما فتح الله على المسلمين وصب عليهم خيراته تفرقوا وانشغلوا بنشر دينهم والكد على عيالهم وذلك إتباعا لأمر الله تعالى ولم يعد لأهل الصفة أهل ! بل وسع بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذهب البعض إلى أنها جاءت من لبس الصوف تزهدا وتواضعا والأغلب الأصح -عندي- أنها جاءت من كلمة **SOPHI** «صوفي» اليونانية التي بمعنى الحكمة فصارت تسمى الصوفية وصيغة التفعل منها التصوف، والمقارن بين الفلسفة الإشراقية -خاصة- وتعاليم الصوفية وأدبياتها يستوضح ذلك بجلاء ويظهر له كظهور الشمس في رابعة النهار .

التيجاني : هذا كلام لا أساس له والشواهد التاريخية تكذبه لأن التصوف هو عين مقام الإحسان الذي أخبره به جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم وقد بين العلماء ذلك ، ثم إن الأولياء يدق كلامهم عن الأفهام لعلو مراتبهم الإلهية ولايفهمه إلامن وصل إلى مراتبهم أو من سلك سبلهم واجتهد في المجاهدات والانقطاع حتى صفا ذوقه وتطهرت مداركه وصلح قلبه فذاق خمر سرهم المصون .

السني : أما قولك إن التصوف هو عين مقام الإحسان فهذا أمر مضحك غريب !! فهل مجت آذاننا كلمة الإحسان ولفظتها ألسنتنا ونبت عن أذواقنا حتىتسنى لنا تغييرها بهذه الكلمة العجماء التي ليست من العربية؟ كيف نبدل كلمة جاءت في كتاب الله جل جلاله وخرجت من بين الشفتين الشريفتين ؟ لعمر الله إن هذا لشبيه بفعل اليهود الذين أمرهم الله أن يقولوا «حطة» فزادوا نونا فقالوا«حنطة»فسمى الله هذه الزيادة تبديلا فقال: ﴿ **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**﴾[1] فكيف بمن بدل كلمة كاملة ؟ كلمة «الإحسان» التي هي أعلى مقام من مقامات الدين كما في حديث جبريل المتفق عليه أما قولك إن الأولياء يدق كلامهم عن الأفهام لعو مراتبهم الإلهية وأنه لايفهم إلا بالذوق فهذا كلام ظاهر البطلان ولايستند إلى دليل من الكتاب ولا من السنة فأنت ترى الله يقول ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكرفهل من مدكر**﴾[2] ويقول ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**﴾[3] فالقرآن واضح مفهوم ولو لم يكن كذلك لما انبنى عليه تكليف إذ لايتصور أن يكون ثم مجمل لايفهم معناه ثم يكلف به فهل نحن بفهمنا لكلامه تعالى بلغنا درجته؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» ثم إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم عند العلماء لله الحمد فهل نقول إنهم بلغوا درجته ؟ كلا ورب الكعبة ! وكذلك كلام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فكل واحد منهم يدعوا قومه إلى الله مركزا على ثلاث مسائل :

- إثبات صفات الجلال والكمال لله ونفيها عن الخلق وبيان عجزهم وافتقارهم إلى الله وحثهم على اللجوء إليه وإفراده بالعبادة .
- تعظيم الآخرة وبيان أنها باقية وهي دار الجزاء والعقاب وتصغير الدنيا وبيان أنها فانية وهي دار الإبتلاء والامتحان .
- الحث على الأعمال الصالحة التي بها يرضى الله عن العبد ويدخله جنته

فكل كلامهم يتركز ويدور حول هذه المسائل فهل في هذا غامض ؟

1-البقرة/58 . 2-القمر/17 3.-هود/1

وينسحب هذا على كلام الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة فكل كلامهم مفهوم نير واضح لالبس فيه ولا إبهام وأتحدى أن يأتي أحد بكلام غامض ركيك لأحد علماء القرون المزكاة أو يوهم بخلاف الشرع أو من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إن التعقيد اللفظي والمعنوي من عيوب الكلام المؤدية إلى ركاكته والمعروف أن القرآن والحديث النبوي قمة في البلاغة والفصاحة والإعجاز ومن علامات وضع الحديث ركاكته وفي الحديث «...ينتقون من الحديث أطايبه كما ينتقي آكل التمر أطايبه»<1> ونهى عن التشدق والتفيهق والتكلف وقال«هلك المتنطعون»<2>.

أما قولك «**إن هذا العلم لايدرك إلا بالذوق ...**» فلانزيدك على ما قاله الإمام أحمد وقد قيل له عن بعض المتصوفة أنه إذا سئل عن شيء لادليل عليه من الشرع زعم أنه أدركه بالذوق فقال-رحمه ا لله- «من أحالك على غائب فما أنصفك» وما أحسن قول العلامة الصنعاني<3> في داليته :

يقولون أدركناه بالذوق ليتهم　　　يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد

التيجاني : لقد أطلت علي في غير طائل وجادلتني فيما ليس لك به علم فإن فضل ا لله واسع و لله الحمد ومن فضل ا لله هذه الطريقة الأحمدية المحمدية التي من ا لله بها على الختم أبي العباس شيخي ووسيلتي إلى ا لله وقد أعد ا لله المراتب للمتمسكين بها لامطمع لأحد الأولياء فيها حتى الأقطاب الكبار يقول الشيخ«رضي ا لله عنه»«لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد ا لله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا ياربنا ما أعطيتنا شيئا»<4> وقال :«لامطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار»<5> ويقول التيجاني بن بابه في منيته ناظما لهذه الشعوذة الرخيصة :

لوعلمت أكابر الأقطاب ما　　　أعد خالق الورى تكرما
لهؤلاء لبكوا عـــــليـــه　　　واستنقصوا ماركنوا إليه

قال الشيخ كذلك: «صاحبي لاتمسه النار ولو قتل سبعين روحا إذا تاب من ذلك»<6> وقال«كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولايحمل طابعنا غيره ، وقال من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها ا لله تعالى على جميع الطرق أمنه ا لله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لامن ا لله ولامن رسوله ولامن شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا»<7> ، أضف إلى ذلك قوله «ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بلاحساب ولاعقاب ولو علموا من الذنوب ماعلموا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي<8> ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه أمر لايحل لي ذكره ولايرى ولايعرف إلا في الدار الآخرة بشرى للمعتقد على رغم أنف المنتقد»<9>ويقول عمر الفوتي«ومن هنا صار جميع أهل الطريقة أعلى مرتبة عند ا لله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام» <10>.

السني : أما قولك إن فضل ا لله واسع فهو حق لاننازعك فيه وهو أوسع مما تتصور وهذه حجتكم المضطرة التي بنيتم عليها كل شريعتكم ولكن نسألكم هل النبوة من فضل ا لله ؟ وهل ختمت ؟ فإن قلتم نعم وقد ختمت بالنبي صلى ا لله عليه وسلم نقول لكم هل يستحيل على ا لله عقلا أن يأتي بنبي بعد نبينا صلى ا لله عليه وسلم ؟ فإن قلتم إن ذلك غير مستحيل على ا لله عقلا نقول لك إن ا لله بقدرته وتدبيره جعله مستحيلا شرعا وجعل خاتم الأنبياء هو محمد صلى ا لله عليه وسلم وكل من ادعى بعده النبوة كذاب دجال .

1- . 2-مسلم/2670 . 3-محمد بن اسماعيل بن صلاح الكحلاني الصنعاني الأمير (1059-1182)محدث ،له سبل السلام على بلوغ المرام
4-الرماح ج2 ص 16 . 5-نفس المصدر السابق . 6-الرماح ج2 ص49. 7-الرماح ج2 ص 16 . 8-أي دجل هذا ؟! وأي دعاية رخيصة كاذبة
9-جواهر المعاني ج2 ص 176 . 10-الرماح ج2 ص17 .

ونقرر بالتالي أنه كذلك بقدرته وتدبيره قد أكمل الدين بختم النبوة وهذا من فضل ا لله وعليه فإن رد ما جاء به شيخكم من زيادات في الدين والتقنين والتصرف فيه ليس ردا لفضل ا لله ونكرانه -معاذا لله- وإنما هو رد لما لم يقرره الشرع فلو قبلنا هذه الذرائع والحجج بفضل ا لله التي تتذرعون بها للزمنا أن نقبل من يدعي النبوة ويقول إنها من فضل ا لله فما جاز على المثل يجوز على مماثله .

أما قولك إن هذه الطريقة منّ ا لله بها على الشيخ التيجاني وأن لها مراتب لامطمع لأحد من الأولياء فيها ... إلخ فنسألك هل هذه الطريقة من السنة المحمدية أم من البدعة ؟ فإن قلت هي من السنة المحمدية ، نسألك مالسنة المحمدية؟ فإن قلت قول النبي محمد صلى ا لله عليه وسلم وفعله وتقريره من يوم بعثته إلى يوم مماته ، قلنا لك إن شيخكم قد أخرج هذه الطريقة من السنة المحمدية حيث أضافها لنفسه أولا وادعى أنها من إملاء النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد مماته ثانيا وبهذا يتهاوى البنيان الذي بني عليه طريقته ، فلا طائل إذن من ورائها فما لم يكن دينا في حياة النبي صلى ا لله عليه وسلم وحياة خلفائه الراشدين المهديين من بعده لايكون دينا بعد ذلك .

وأسألك هل التيجانية مما تعبد الصحابة بها ا لله ؟ فإن قلت إنها ظهرت بعدهم قلنا لك إن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال:«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...»[1]وقال حذيفة بن اليمان«كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد فلا تعبدوها»[2].

ثم إني أسألك با لله الذي لاإله إلا هو هل في كتاب ا لله تعالى أوفي سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم نقص أو خلل حتى يكون المسلمون محتاجين إلى من يأتيهم بطريقة لتربيتهم وانتشالهم غير طريقة النبي صلى ا لله عليه وسلم بلازيادة ولانقص ؟ فلم لاينهج شيخكم نهج كثير من العلماء قبله وبعده في الحث على السنة والتنفير من الإبتداع ويكتفي بذلك ؟

فما كفى أولنـــا   أليس يكفي الآخرا [3]؟

أما قوله "إن من صاحبه لاتمسه النار ولوقتل سبعين روحا إذا تاب بعد ذلك " فإن هذا من الرجم بالغيب والقول بغير دليل شرعي وادعاء ما لم يعط للنبي صلى ا لله عليه وسلم الذي لم يشهد بالجنة إلا لبعض أصحابه و لم يقل ذلك من عنده بل أوحى إليه ثم إن أصحابه لم يركنوا إلى ذلك بل تراهم أشد خوفا وبعدا من الأمن من مكر ا لله فخير هذه الأمة بعد نبيها ؛ أبوبكر الصديق يقول:«ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن » وقال عمر عندما قيل له ألم يشهد لك النبي صلى ا لله عليه وسلم بالجنة ؟ قال«لعله علي شرط لم يقع» ثم إن الثواب والعقاب من أمور العيب التي لاتعلم إلامن طريق الوحي والوحي قد انقطع بعد موت النبي صلى ا لله عليه وسلم فوجب على كل مسلم أن يقتنع بما ثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم في حياته فهو السنة وغيره باطل .

الخير كله في الإتباع   والشركله في الإبتداع

أما قوله:«ولو قتل سبعين روحا...» فنقول إذا كان ذلكم القتل تتوقف مغفرته على التوبة فمالكم فيه من فضل فهذا لكل المسلمين وليس في الشريعة ما يخصصه لكم ولعلكم تؤمنون بالآية﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب ا لله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**﴾[4] وتؤمنون كذلك بأن «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة يأتي يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة ا لله» كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ، قال الحافظ بن كثير «وقد كان ابن عباس يرى أنه لاتوبة لقاتل المؤمن عمدا»وفي هذا القول الذي قال شيخكم إثم عظيم إذ يتضمن التحريض على قتل المسلمين والتهوين من شأنهم فلاحول ولاقوة إلا با لله !

أما قول شيكم «إن كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا ولاعكس...»فإننا نقول إن كل الطرق بدعة لأنها محدثة بعد

1- . 2-السلسلة الضعيفة للألباني ج1 ص62 وهو تابع لبحث الحديث/372 . 3-من قصيدة لباب بن الشيخ سيديا يرد فيها على التيجانية مطلعها : كن لله ناصرا   وأنكر المناكرا   4-النساء/92

النبي صلى الله عليه وسلم و لم ينهجها الصحابة -كما بينا- وما لم يكن دينا في عهدهم لايكون دينا بعدهم وعليه فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وإذا قرر الشيخ التيجاني «أن طابعهم يركب على كل طابع » نقول له إن طابع السنة المحمدية يركب على طابعه هو وطابع غيره ثم إنا نقول له إن هذا ليس إنصافا :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولاينكرون القول حين نقول

أما قوله«لايخاف من شيء يصيبه لامن الله ولامن رسوله ولامن شيخه ولامن أحد من الأحياء والأموات....!!»فإن هذا هو عين الأمن من مكر الله !! ﴿ **فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾<1> وكان الأحرى به والأجدر أن يخوفنا من الله ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾<2> ورضي الله مربوط بخشيته كما بين﴿...**رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه**﴾<3> وفي الحديث «من خاف الله خاف كل شيء» أما الخوف من المخلوقين فلا معنى له ولو كان من خير خلق الله فالخوف من الله وحده والحب لله ولرسوله ولعامة المسلمين لأن النفع والضر من الله وليس بيد أحد من مخلوقاته كما بين الله على لسان نبيه﴿ **قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ماشاء الله**﴾

وفي حديث ابن عباس الشهير «...وأعلم أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»<4> ومن هذا يتبين لك مدى جهل هذا المدعي بالعقيدة الصحيحة وبهدي النبي صلى الله عليه وسلم !

أما قوله«ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة ولو عملوا من الذنوب ماعملوا وبلغوا من المعاصي مابلغوا ...» فهذا دجل ما بعده دجل وكذب لاحد له وادعاء لايساوي بعرة ! ولايستند إلي أي دليل شرعي -كما أسلفنا- فإن الثواب والعقاب توقيفيان بيد الله وحده ومن قال «إني في الجنة فهو النار » كما في الحديث ثم قارن بين هذه الدعاوى وقول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة «يا فطمة سليني من مالي لا أغنى عنك من الله شيئا» وقوله للصحابي الذى سأله مرافقته في الجنة قال له «أعني على نفسك بكثرةالسجود» وفي هذا تفسيرللاية الكريمة﴿**وتلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾<5> والعمل لا يكون إلا بما شرع الله

وأما إدعاؤهم أن من دخل طريقهم ورجع عنها تحل بها المصائب دنيا وأخرى فهي فرية كبرى وجرأة على الله عظمى بل على العكس فإن من رجع عن طريقتهم يعتبر راجعا عن بدعة من شر البدع أغلبها كفرا !وبعضها إثم دون ذلك وأدنى مراتبها أن تكون شبهة من أشنع الشبه وفي الحديث «من اتقى الشبهات فقد أستبرأ لدينه وعرضه»وروىالحسن بن علي قال«حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم «دع ما يريبك إلى ما لايريبك »<6> وفي الحديث «...الإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس »<7> ولاشك أن التجانيين يخفون تجانيتهم في أماكن ويبدونها في أخرى قال الشاعر :

وذو إحتياط في أمور الدين من فر من شك الى يقين

أما قول عمر الفوتي «إن أهل الطريقة أعلى مرتبة عند الله من أكابر الأقطاب »فنقول له ولمن ينحو منحاه إن أخبار الآخرة والغيب ليس له بها علم ولانأخذها منه ومن يروي هذه الإخبارات بغير إسناد معتبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ساقط وحقير ودجال ثم إن الأقطاب إسم بلامسمى ووهم لاحقيقة له كالغول والعنقاء والله تبارك وتعالى هو مالك الملك والمدبر لهذا الكون وربه المتصرف فيه خالق الجنة والنار الذى لم يجعل للأقطاب مرتبة اللهم إلا إذا كانت في النار أما الجنة فقد جعلها ﴿...**للنبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**...﴾ وذلك حسب ماأخبر به القرآن الكريم .

1-الأعراف/98 . 2-فاطر/28 . 3-البينة/8 . 4- الترمذي/2518 .5-الزخرف/72 . 6-الترمذي/2520 . 7-مسلم/2553

التجاني :ياهذا لاتتعب نفسك فى الإنكار! فقد أجمع أئمة الإسلام وجميع الأولياء والعارفين على أن الإعتقاد ربح والإنكار خسران وقد قال ا لله تعالى ﴿**ويل للمكذبين** ...﴾ و لم يقل ويل للمصدقين واقبل ما قاله خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصدقين وممد الأقطاب والأغوات والقطب المكتوم والبرزخ المحتوم سيدى ومولاي وشيخي ووسيلتي إلى ربى أبي العباس أحمد التجاني الذى هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقى واحد من الأولياء من كبر شأنه أو صغر فيضا من حضرة نبي إلابواسطته رضي ا لله عنه وعنا به من حيث لا يشعر بذلك وحيث كان الأمر هكذا فإياك ! إياك !! أخى من الإنكار ...وفز بسعادة التصديق تفز بسعادة الدارين !!

السنى: أما نصيحتك لى أن لاأتعب نفسى فى الإنكار فإنها مردودة بالكتاب والسنة فقد حثا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى غير ما موضع وأجزل ا لله المثوبة على ذلك دنيا وأخرى وحث على الصبر فى ذلك السبيل والآيات الدالة على ذلك والأحديث شهيرة أكثر من أن تحصر ولولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما بقيت للدين باقية فالحالة التى يعيشها المسلمون الآن شاهدة على ذلك حيث انشغل ولاة الامر عن الجهاد فى سبيل ا لله وانشغل العلماء والعامة عن الدعوة إلى ا لله با لحال والمقال وأستراحو من عنائها فأختلط الحابل بالنابل واتسع الخرق على الراقع وحز فى غير مفصل وأستشرى الجهل فى الناس ومدت البدع أعناقها فإنا لله وإنا إليه راجعون ...

أما قولك إن الإعتقاد ربح والإنكار خسران فهذا ليس على إطلاقه فاعتقاد الدين الصحيح ربح وإعتقاد البدع والباطل خسران وإنكار الدين الصحيح خسران وإنكار الباطل ربح فلم تنهج نهج التلبيس والتمويه ؟ وينحسب هذا على قولك إن ا لله قال ﴿ **ويل للمكذبين** ﴾ و لم يقل ويل للمصدقين ! فمن كذب الباطل فاز وأفلح ومن صدقه خاب وخسر وله الويل وإن هذا النهج قد نهجه الشاعر أبو نواس[1] وأحتج به فى ترويجه لشرب الخمر حيث قال:

ما قال ربك ويل للألى سكروا   بل قال ربك ويل للمصلينا

ثم إن المسلمين إذا عملوا بقاعدتك هذه لضلواوساروافى ظلمات بعضها فوق بعض كما هو حال كثير منهم الآن.

أما أن أقبل ما قاله خاتم الأولياء ...قبل الرد عليك أريد أن أصحح لك بعض المفاهيم وهي :أن خاتم الأولياء هو آخر فرد يؤمن با لله من أمة محمد صلى اللله عليه وسلم أما سيد العارفين فإنه النبي صلى ا لله عليه وسلم وإمام الصديقين أبو بكر الصديق وممد الأقطاب هو ا لله تبارك وتعالى مع أن الأقطاب والأغوات –حسب مفهومك– لاوجود لهم فى الخارج والبرزخ المحتوم هو الموت والحياة بعده الى قيام الساعة ولعل شيخك أو من اخترع هذه الألفاظ والأسماء أراد بها أن يلقى الروع والإجلال فى قلوب جهلة العوام لينجذبوا إلى تصديق خرافتهم وبدعهم ويسدوا أفواههم وينتهوا عن إنكار منكرهم.

وعودة الى ما قلت أن أقبل ما قاله هذا الشيخ فأقول لك إذا كان يوافق الشرع أقبله لأنه من الشرع وليس لأنه من الشيخ فلفضل لله وحده وإذا خالفه فإنى أرده ردا وأجرى على ا لله والحق حق ولو قاله وضيع والباطل باطل ولو قاله رفيع .

أما قولك إنه واسطة بين الانبياء والاولياء فهي فرية سخيفة لاتساوى قلامة ظفر فالأنبياء يتلقون الوحي من ا لله ويبلغونه لأممهم ولايملك أحد منهم نفعا ولاضرا وليس عليهم إلا الإبلاغ والتبشير والإنذار وبفضل ختم نبوة النبي صلى ا لله عليه وسلم أصبحت مسؤولية إقامة الدين على هذه الأمة كلها وخاصة العلماء ولذلك يقول الإمام مالك رحمه ا لله «بلغنى أن العلماءيسألون عن التبليغ كما يسأل الأنبياء » والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول من حديث أنس رضي ا لله عنه «نضر ا لله أمرئ سمع مقالتى فوعاها فحفظها فبلغها من لم يسمعها الا فرب حامل فقه لافقه له ألافرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه !» ويقول «بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج ...»

1–أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي (....–355هـ) الشاعر المشهوربخمرياته وشعوبيته

ويقول الإمام أحمد «ما حفظنا العلم إلا بتبليغه » وإياك !إياك ! ثم إياك أنت من إتبـاع كـل نـاعق وأسـلك سـبيل النبي صلى الله عليه وسلم ودعك من الدعوة إلى المخلوق والطرق الصوفية فإنها مجرد صناعة لكسب المـال والإتبـاع وأفزع الى الله فهوالخالق الرازق المالك الحي الدائم الباقي الذى لايموت وهو ممد كل أحد **﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾** فإياك أخى أن تموت على هذه البدعة ودعك من الدعوة اليها وأشتغل بالدعوة الى الله ففيها الفوز والصلاح

التجاني : أنا لاأدعو الى الطريقة فهي لايدعى لها !وإنما يسوق إليها سائق السعادة .

السني : هذه طامة أخرى ومعضلة كبرى!! فهي إما أن تكـون مـن الهـدي أو مـن الضـلال فـإن كـانت مـن الهـدي فتعاونوا عليها وتواصوا بها ودلوا عليها ففى الحديث «من دعى إلى هدي كان لـه مـن الأجـر مثـل أجـور مـن تبعـه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا »<1> وفيه كذلك «مـن دل علـى خـير فلـه مثـل أجـر فاعلـه »<2> وإن كـانت مـن الضلال فنفروا الناس عنها فلا حياد فى الدين والساكت عن الحق شيطان أخرس ! أما قولك إنه يسوق إليهـا سـائق السعادة والخير فهذا ضرب من تلبيسكم ومراوغاتكم فالحق الذى جاء من عند الله وجاءبـه خـير خلقـه ثقيـل علـى النفس لابد له من أن يدعى إليه ويرغب فيه بكل وسائل الدعوة المشروعة فكيف بغير ه من البدع البغيضة الملفقة فى ثانى عشر القرون أظلم قرن على هذه الأمة .

التجاني : كفاكم معشر المنكرين من التحامل على هذه الطريقة الاحمدية المحمدية فهي مجرد الأستغفار والصلاة علـى النبي ولاإله إلا الله فهل فى هذا ما ينكر ؟

السني : هذا ضرب آخر من تلبيسكم على العامة من المسلمين وتلجـؤون إليـه عـادة عندمـا تتهـاوى حججكـم أمـا براهين دعاة الحق فتتسترون وراء هذه الدعوى ثم إن الطريقة الأحمدية أو المحمديـة هـي الدعـوة الى الله بدليـل قولـه تعالى **﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** وقـد اختـار الله لهـا إسـم الإسلام وليس التجانية ولاغيرها والخير فيما اختاره الله ولعلمك فإن الإستغفار والصلاة علـى النبـي صلـى الله عليـه وسلم ولاإله إلاالله جزء من الدين الإسلامي الذى جاءنا به نبينا محمد بن عبد الله قبـل ميـلاد شـيخكم بـأكثر مـن أحد عشر قرنا وإضافته لشخص معين وتخصيصه بطائفة سرقة كبرى وبدعة قبيحة من أشنع البدع ثم إنه لـو كـانت هذه الطريقة الإستغفار ... لما وسع أحد من المسلين إنكارها ولما تميز بها التجانيون عن المسلمين ولكن هذه الأذكار هي الواجهة وما تخفى وراءها ليس الا عقائد وثنية ودعاوى عريضة لاحصر لها لايستطيع مؤمن با لله أستساغتها ولا التغاضى عن إنكارها وهي مبثوثة فـى كتبكـم -كمـا أسـلفت- وقـد اتبعـت هـذه الأمـور التجـانيين للدفـاع عنهـا وتأصيلها والبرهنة على صحتها منذ نزول الحي على شيخكم فى قرية أبى سمغون فى قلب صحراء الجزائـر ! فركبـوا الصعب والذلول وحملوا النصوص ما لاتتحمل وتأولوا تأويلات بعيدة وشرقوا وغربوا وغوروا وأنجدوا وماجاؤوا بما يمكن تسميته دليلا على طريقتهم بل إنهم لم يأ توا إلا بما هو حجة ضدهم ودحضا لآرائهم وأكبر حجة عندهـم هـو أن هذا فضل الله حتى أنشأوا مايسمى عندهم ب «دائرة الفضل» وأن طريقتهم كرامة مـن كرامـات الله لشيخهم وما عرفوا أن فضل الله القرآن الكريم كما قال عمر بن الخطاب وأن كرامة الله لهذه الأمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما بعد الحق إلا الضلال أضف إلى ذلك أن هاتين الحجتين يمكـن لكـل دعـاوي أن يركبهمـا فـلا طـائل مـن ورائهما البتة .

التجاني: إن هذه العقائد التى تكلمت عنها لانعرفها و لله الحمد وإن كنت تريد معرفة عقيدتنـا فـأقرأ نقلـة «عقيـدة التجانيين»<3> .

1-مسلم/2674 . 2-مسلم/1893 . 3-هذه النقلة لاعلاقة لها بعقيدة التيجانية وهي من جمع الشيخ أباه بن عبـد الله العلـوي التيجـاني (1353-....) وقـد صرح أنه نقلها عن السبكي ولو أنه سماها عقيدة السبكيين لكان أقرب إلى الحقيقة .

السني : من المعروف منهجيا وعلميا ، ومن الإنصاف كذلك أن من أراد أن يحكم على دين أو مذهب معين أن ينظر إلى كتبه ومنشوراته فهي أصدق معبر عنه وعليه فإذا أردنا الحكم على التيجانية علينا أن نرجع إلى كتبها كجواهر المعاني والرماح وبغية المستفيد وغيرها من الكتب التي تنحوا منحاها وهذه الكتب مليئة بالعقائد الفاسدة كالحلولية ووحدة الوجود والقول بمعية الذات الوثنية والدعوة إلى االمخلوق ومن أراد التأكد من ذلك فعليه أن يقتنيها ويقرأها فهي أكثر الكتب انتشارا في بيوتكم ولكن مشكلتكم الكبرى أنكم لاتقرؤون وإذا قرأتم لاتفكرون وإذا فكرتم تتجاهلون وتتعصبون فلا تتخذون موقفا ، أما النقلةالتي أحلتني إليها «عقيدة التيجانيين»فليست موجودة في سوق الكتب ولعلها مازالت مخطوطة ومهما يكن فإن عنوانها لايستقيم فمن أدراه أن هذه عقيدة التيجانيين كلهم؟ فهل عقيدة الإسلام الآن هي عقيدة كل المنتسبين إلى الإسلام ؟ كلا فلا يعتقدها إلا ﴿**من رحم ربك**﴾فكان عليه أن يقول «عقيدة التيجانية»ويصيغها من كتب التيجانية كجواهر المعاني حتى يكون أمينا في نقله ووجيها في رأيه لايذهب إلى تصانيف السبكي<1>ويصيغها منها أضف إلى ذلك اعترافهم بتميزهم بعقيدة عن المسلمين يخرجهم من جماعة المسلمين لأن عقيدة الإسلام واحدة هي عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة التي تركهم عليها النبي صلى ا لله عليه وسلم .

التيجاني : عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ولانؤمن إلا بما يؤمن به السلف .

السني : ماذا تعني بضمير الجمع المتصل الذي تكلمت به ومن تعني بالسلف .

التيجاني : أعني نحن التيجانيين ومن سلف من آبائنا .

السني : أما أنتم فقد بينا من خلال النصوص الثابتة عن شيخكم عقائده وهي كما هو واضح مراغمة لعقيدة السلف الذين لايقولون بالحلولية ولابوحدة الوجودولا بمعية الذات ويذهبون مذاهب الباطنية وأعني بالسلف أهل القرون المزكاة،ولعلمك فلم يحصر الفضل فيهم بل يسري إلي كل من تبعهم بإحسان كما بين ا لله تعالى في غيرما موضع من القرآن كقوله﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنه ورضوا عنه**﴾ لاحظ أن ا لله لم يقل الذين اتبعوهم بتصوف ولابتيجانية وإنما قال بإحسان والإحسان بينه في القرآن وفسره العلماء بأنه الدعوة إلى ا لله تعالى وخشيته .

أما قولك إن عقيدتك عقيدة السلف الصالح فهذا ما أصبوا إليه وأطمح إليه وهو من فضل ا لله وتوفيقه -فهنيئا لك أخي- على اعتناق هذه العقيدة الصافية ، وتخلصك من العقيدة التيجانية المشوبة بالحلولية و...

التيجاني : مقاطعا...لا أنا تيجاني وهذا لايعني أني لست مسلما صافي العقيدة !!

السني : ألا ترى أن هذا تعصب وعدم إقتناع بكمال الدين وكفايته ؟

التيجاني : أين التعصب في هذا ؟ أغلب المسلمين ينتمون إلى طرق وليس في عقائدهم مطعن ولامغمز .

السني : هذا الكلام ليس صحيحا ... ثم إن الكثرة ليست دليلا على الحق وقد قال ا لله تعالى ﴿ **وقليل من عبادي الشكور**﴾<2> وقال ﴿ **وقليل ماهم**﴾<3> وقال ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**﴾<4> **وفئة الحق دائما قليلة كما هو** معروف قال الشاعر :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

ثم إن إنتماء المسلمين الى طرق لايعنى صفاء عقائدهم وصلاح أديانهم بل تتفاوت فمنهم من له بدع فقط ومنهم من له شرك وإلحاد وكفر والعياذ با لله فإذا حاججتهم با لكتاب والسنة يتضح لك ذلك أضف إلى ذلك أن المنتمين

1- هو تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (683-756) فقيه أصولي كان من خصوم ابن تيمية غير أنه عاد فأثنى عليه ثناء مستطابا من أشهر تصانيفه: الدر النظيم في تفسير القرآن الكريم . 2-سبأ/13 . 3-ص/23 . 4- يوسف/103

الى الطرق وغيرهم بغض النظر عن تفاوت عقائدهم ولو فهموا الإسلام حق الفهم وأقتنعوا بكفايته حق الإقتناع ووفقهم الله لأعتنقوه بدون إضافة أي شيئ إليه كائنا ما كان ولاعتبروه الحق الذى ما بعده إلا الضلال ولسموه باسمه الذى أختاره الله له فتذوب الفوارق بينهم وتضمحل ويكون جماعة واحدة، يقول الإمام مالك رحمه الله« إن أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمى ولا قدرى ولارافضي »[1]

التجاني : أنت إذا تريد أن يكون الإنتساب للإسلام وحده وهذا كلام وجيه لاأختلف معك فيه ولكن بين لى هذه العقائد التى تكررت على لسانك وادعيت أنها تشوب عقيدة التجانية ؟

السني: قبل الرد على سؤالك أسمح لى ان أطلب منك أن تفكر فيما تقول فعبارة «تشوب عقيدة التجانية » توحى للسامع أن هناك عقيدة تجانية صافية وهيهات أن تكون ! وحتى إن كانت ففى نظرمن ؟ وبأي مقياس قيس هذا الصفاء ؟ والذى أشهد به غدا بين يدي الله أنها ليست صافية عند الله! لأنه لم يبعث بها محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة البشر وعليه فلا يجازى على إعتناقها ولايسأل عنها فى القبر ولافى الحشر بل يعاقب عليها وعلى غيرها من الملل والنحل والأهواء المستحدثة والمناهضة للدين فالدين عند الله الإسلام لا التجانية ولا القادرية ولاغيرهما .

التجاني : أراك متحاملا على هذه الطريقة فما السر فى ذلك ؟

السني : السر فى ذلك ما بسطته لك بسطا ..... أليس فيه حجة ؟

التجاني : ربما .... ولكن أجبنى عن بقية سؤالى ماعقيدة الحلولية ووحدة الوجود ومعية الذات التى إدعيتم أن التجانية تؤمن بها وتتبناها ؟

السني: لقد كلفتنى شططا فهذه النظريات الفلسفية معقدة ومتنا قضة مما يصعب تصورها وإدراكها وخاصة وحدة الوجود أما الحلول والإتحاد : فهماعقيدتان نصرانيتان تقوم كل منهما على افتراض موجودين يختلفان فى الذات والصفات إلاان أحدهما يحل فى أشرف صور الآخر نزولا بعد إفناء آثار الناسوتية أو يتحد به صعودا بإكتساب صفات اللاهوتية وفى كلتا الحالتين هناك ثنائية لايحلها مذهب وحدة الوجود وأول من جهر به الحلاج الذى أهدر علماء المسلمين دمه .

وحدة الوجود : هي فكرة فلسفية مركبة من عدة مصادر هندوسية وغنوصية شرقية تهدف الى تفسير علة الكون معتبرة كل الوجود شيئا واحدا لاشيء سواه وأما تعدد العالم فى صور ليس إلا الوجود المطلق أو الجوهر القائم لذاته وهو قائم على أعتبارات أو كائنات ثلاثة : **وحدة الوجود**

العقل الأول «الذات الإلهية»	**النفس الكلية**	**الهيولي**
«يحتوي في ذاته جميع الموجودات»	«صدرت منها جميع الموجودات»	«المادةالأولى»

وكل هذه الكائنات مختلفة فى الذات والمرتبة مع انها وسائل العالم -عندهم- وليست إلا الوجه المطلق فإن أعتبرناه مجردا عن كل ما يقيده كان العقل الأول أوالذات الإلهية وإذا أعتبرناه مبدأ الحياة بالكون أوظهر فى الكائنات كان النفس الكلية واعتبرناه جوهرا يتقبل كل الصور فى الكون وقلنا إنه يتجلى فى صورالهيولى أو المادة الأولى فالوجود فى نظرهم حقيقة واحدة بينما التعدد والكثرة أمر قضى به العقل القاصر وهذا أمر يدركه -عندهم -العا رف الكامل .

1- مجمل إعتقاد أئمة السلف للتركي ص 45

وأصحاب هذا المذهب لايقرون بالإتحاد والحلول لأن ذلك يقتضي وجود شيئين متباينين إتحد أحدهما بالآخر بل يذهبون -كما أسلفنا إلى أن الوجود واحد - وإن تعددت صوره -وبالتالى ما ثم وجود لغيره حتى يتحد معه .

وخلاصة القول فى هذا المذهب من ناحية الفلسفية النظرية .

إن هذا التداخل بين الحق والخلق لايقوم الدليل الموضوعي عليه إلابسيل من الخيالات والفرضيات الذهنية المجردة التى تؤول فى النهاية إلى إلغاء الدين والعقل والمسؤولية أضف إلى ذلك أن إفرادها للوجود يعتبر نفيا للغائب أكثر مما هو نفيا فى الشاهد بعبارة أخرى هونفي للحق دون الخلق لأنهم لم يشهدوا إلا الخلق وماعرفوا الحق فوحدوا الموجود المعروف عندهم وأبطلوا ما لم يعرفوا فكانوا غاية في المادية والإلحاد .

ولقد فطن إلى هذا أحمد تقي الدين بن تيمية -رحمه ا لله- فبين أن حقيقة أمرهم جحد الخالق فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد و لم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فإن الموجودات تشترك في مسمى الموجود كما تشترك الأناسي في مسمى الإنسان والحيوانات في مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلي لايكون مشتركا كليا إلا في الذهن وإلا فالحيوانية القائمة بهذا الإنسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس ووجود السماوات ليس هو بعينه وجود الإنسان فوجود الخالق جل جلاله ليس هو وجود مخلوقاته»[1]ويضيف قائلا في نفس الكتاب«وحقيقة قولهم قول فرعون الذي عطل الصانع فإنه لم يكن ينكرا هذا الوجود المشهود لكنه زعم أنه موجود بنفسه لاصانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك لكن زعموا بأنه هو ا لله فكانوا أضل منه وإن كان قوله هذا أظهر فسادا منهم ولهذا جعلوا عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله[2]

«وقالولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله أقروا له بذلك وقالوا :**﴿أقض ماأنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا﴾** قالوا فصح قول فرعون **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** «وكان فرعون عين الحق» ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة[3] فصاروا كافرين با لله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خاصة الخاصة من أهل ولاية ا لله وأنهم أفضل من الأنبياء وأن الأنبياء إنما يعرفون ا لله من مشكاتهم»[4] والذى يهمنا هنا هو تنزل هذه العقيدة الإلحادية فى التصوف حيث قعدها إبن عربى الحاتمى وقلب بها التصوف مركزا على الجانب الإفلوطوني منها أي مذهب الفيوضات والصدور وطوره إلى وحدة شاملة ومطلقة مضيفا له بشكل انصهاري- إذاصح التعبير- فكرتي الحلول والإتحاد أوالناسوت واللاهوت معتبرا أيا هما وجهين لحقيقة واحدة حيث أن التقابل بينهما صوري حكم به العقل القاصر والحواس الظاهرة القاصرة كما طور التجليات في معناها الإفلوطوني الذي كان صدور الحقائق عن بعضها على صورة سلسلة موجودات يفيض كل منها عن الوجود السابق ويتصل به اتصال المعلول بعلته -على حد زعمهم- صارت لدي ابن عربي ومن ينحو منحاه تلك الفيوضات تجليات لحقيقة واحدة في صور مختلفة .بمعنى أنها صارت حركة مستديرة لا أول لها ولا آخر والتي كل شيء منها إليها يعود وهذا هو المعبر عنه عند الشيخ التيجاني «**إفاضتك منك إليك**»وانطلاقا من هذا نفهم الدوائر التيجانية : دائرة الفضل ، دائرة الإحاطة ، دائرة الحقيقة المحمدية ... وقد تعلق المتصوفة من لدن ابن عربي إلى يومنا هذا بآيات قرآنية لتأصيل هذه العقيدة الفاسدة وغيرها وزعموا أنها بذور لوحدة الوجود كقوله تعالى:**﴿ كل شيء هالك إلا وجهه﴾**[5] وقوله**﴿ وأينما تولوا فثم وجه ا لله﴾**[6] والذي تعلقوا به أكثر وراهنوا عليه قوله تعالى:**﴿ هوالأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾**[7] و**﴿ وهو معكم أينما كنتم وا لله بما تعملون بصير﴾**[8] وهذه الآيات لو كانت تحمل في طياتها بذور هذه العقيدة لفطن إلى ذلك **﴿...السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعواهم بإحسان...﴾** [9]فهم أسبق إلى كل حق وأتبع لكل هدي والحقيقة التاريخية التي لامراء فيها أن هذه العقيدة انضافت إلى التصوف الذي هو-بدوره- قيمة مضافة إلى الإسلام بعد القرون المزكاة إبان تسرب الثقافات الخارجية التي تحمل في طياتها هذه العقائد والتعاليم

1-التصوف لابن تيمية م 11 ص 235 . 2-بهذا يصرح الشيخ التيجاني في جواهر المعاني ج1 ص 184ومابعدها . 3-وهذا مانجده عند الشيخ التيجاني حيث يصرح في كتابه أن أهل النار ينامون فيها وتأتيهم الفواكه فيتنعمون ثم يعودون إلى العذاب ص وهو ما يعبر عنه ابن عربي بقوله إن العذاب يتحول إلى عذوبة . 4-التصوف لابن تيمية ص 236 . 5-القصص/88 6-البقرة/115 . 7-الحديد/3 8-الحديد/4 . 9-التوبة /101 .

القذرة ، فنشط منظروها وأصحابها في محاولة منهم إلى تأصيلها وحشرها في الدين فكان التأويل التعسفي الـذي هـو دين المبتدعين في كل العصور يقول عبد القـادر محمـود «عندمـا نظـر الصوفيـة في هـذه الآيـات حـاولوا وضـع حـد ميتافيزيقي لله ، أدى البحث النظري إلى تعريفه بأنه واجب الوجود أوالوجود الحق أوماشاكل ذلك حتى وصل بهم البحث إلى وحدة الوجود»[1] ونحيلكم إلى التفاسير المعتمـدة وإلى كتـب الصحـاح لتدركـوا مجانبـة هـؤلاء لطريـق السلف في تفسير هذه الآيات وأنهم فسروها تفسيرات متعسفة لتمرير باطلهم كما حاولوا الاتكـاء علـى الأحـاديث النبوية فتشبثوا بحديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في صحيحه وقد بينا بطلان مذهبهم فيه[2] كمـا وضعـوا آثـارا لم تثبت بالطرق الشرعية والأسانيد المعتبرة وزعموا أنها ثابتة عـن طريـق الكشـف كقولهـم «كنـت كـنزا لم أعـرف فأحببت أن أعرف فحلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني»ومدلولهم لهذا الكلام أن ا لله كان لاشـيء معـه فـأحب أن يرى ذاته في خلقه فخلق خلقا فكان العا لم المرآة التي يرى فيها ذاته وبالتالي كان هو العا لم **﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾** وتعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا.

كما أولوا الحديث القدسي «من عادي لي وليـا....»[3] والـذي في آخـره «فـبي يسـمع ، وبـي يبصـر ولئـن سـألني ...ولئن استعاذني...» وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه ا لله- «فميز بين الرّب والعبْد بقوله فبي يسـمع وبي يبصر...»[4]ثم استشهد بقوله تعالى **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح ابن مريم﴾**[5] وفي هذا غايـة تكذيـب وتنفيذ نظريةِ الحلول والإتحاد النصرانية -هذه- التي تتداخل وتتحد مع وحدة الوجود عند ابن عربي الذي ورثها عنه الشيخ التيجاني وأتباعه[6] في قالب الرواية عن النبي صلى ا لله عليـه وسـلم يقظـة لامنامـا . وعـن طريـق المكاشـفة كذلك .بل عن طريق تلقي الوحي ...والتلقي من ا لله أحيانا أخرى !!وأهل الوحدة يجعلـون مراتـب التحقـق ثلاثـة معتبرين العبد يشهد أولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلامعصية ثم لاطاعة ولامعصيـة .وصـاحب المرتبـة الثالثـة يـرى أن الوجود واحد وعندهم أن هذا غاية التحقق والولاية لله .وهوحقيقة غاية الإلحاد والعداوة لله .

ومن أجل أن يرسخ هؤلاء عقيدتهم الإلحادية صنفوا مصنفات وكتبوا أشعارا ورسائل ومن أشـهر ذلـك كتـابي ابـن عربي الحاتمي«الفتوحات المكية» و«فصوص الحكم»وغيرهما كثير،والحق ما قاله أمير المؤمنين عمربن الخطاب رضـي ا لله عنه«ماضيع الإسلام عروة عروة إلا قوم دخلوا الإسلام ولايعرفون الجاهلية» وليت شباب المسـلمين قـرأ كتبهـم وحاججها بالكتاب والسنة حتى يدرك مدى الجهل والظلامية التي يتخبط فيها هؤلاء .

ولابأس إذا أوردنا نبذا من مقولاتهم لبيان ذلك . يقول ابن عربي في فصوصه«ومن أسمائه الحسنى«العلي» علـى مـن ؟ وماثم إلا هو وعن ماذا وماهو إلا هو فعلوه لنفسـه ، وهـو عـين الموجـودات فالمسـمى محدثـات هـي العليـة لذاتـه وليست إلا هو ...فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الـذي يسـتوعب بـه جميـع النعـوت الوجوديـة والنسـب العدمية سواء كانت محمودة أو مذمومة عرفا أو عقلا أوشرعا وليس ذلك إلا لمسمى ا لله خاصة»[7] .

ويقول في موضع آخر من فصوصه «هو عين مابطن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غـيره ومـا ثـم مـن ينطـق عنـه سواه وهو المسمى أبوسعيد الخراز[8] وغير ذلك من الأسماء المحدثات»[9] ومن نظر إلى الفص الموسوي سيرى كيـف يفضل فرعون -لعنه ا لله- علىموسى عليه السلام.

ومن خلف ابن عربي الجيلي صاحب مصنف«الإنسان الكامل»الذي يذهب فيه إلى«أن الذات الالهيـة بمـا هـي ذات لايمكن لنا معرفتها لذا يجب علينا أن نعلمها عن طريق أسمائها وصفاتها فهي جوهر لـه عرضـان الأول الأزل والثـاني الأبد وله وصفان الأول الحق والثاني الخلق »والتلمساني[10]. الذي قرئ عليـه الفصـوص فقيـل لـه «القـرآن يخـالف فصوصكم ، فقال القرآن كله شرك !! وإنما التوحيد في كلامنا ، فقيل له: إذاكان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة

1-الفلسفة الصوفية في الإسلام ص 500 . 2-انظر ص من هذا الكتاب وما بعدها . 3-انظر ص من هذا الكتاب . 4-التصوف لابـن تيميـة ص76 .5-المائدة/74 . 6- انظر الفتوى رقم 20 من جواهر الرسائل لإبراهيم انياس . 7-الفصوص ص 243 . 8-سبق التعريف به.9-الفصوص ص
10-العفيف التلمساني من زنادقة المتصوفة هلك عام (690)

حلالا والأخت حراما ؟ فقال : الكل عندنا حلال!! ولكن هؤلاء المحجوبين قالوا حرام فقلنا لهم حرام عليكم » وقد كان يقول«من قال لك : إن في الوجود غير ا لله فقد كذب فقيل له : فمن الذي يكذب ؟! ...ويقول: «إنه ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل !! ويقولون : إن من أراد التحقق ف اليترك العقل والشرع !!»[1]

أما الفتوحات المكية فحدث ولاحرجا !! وإذا نظرت إلىتائية ابن الفارض المسماة«نظم السلوك»وخاصة عند قوله :

وماكان صلى سواي و لم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة !!

ترى العجب العجاب !!! وغير هؤلاء كثير ممن ينحو هذا المنحى الفرعوني الذي يعتبرونه -والعياذ با لله- قمة المعرفة والولاية وهو كذلك !!؟ ولكنه ولاية للشيطان .ولاشك أن كثيرا من العلماء وقعوا بشكل أو بآخر في تلبيسهم ولكن الذي سبر غور نظرياتهم وأوضح كنه كلامهم و لم يشتبه عليه تلبيسهم وإلحادهم هو تقي الدين ابن تيمية الذي أيده ا لله ببرهانه وجعله من عدوله وأتاه الحلمة لدحض إلحادهم وقمع حججهم وعقائدهم الدخيلة – فجزاه ا لله خيرا– ويجدر التنويه هنا بكتابه «درأ تعارض العقل والنقل» وكتاب«التصوف» ففيهما الشفاء من تلبيس أهل البدع والأهواء وقبل أن أوضح لك مواطن هذه العقائد في التيجانية أرجوا أن تكون قد فهمت مدلول :«الاتحاد والحلول» و «وحدة الوجود » حتى لاتلتبس عليك بالتوحيد الخالص مرة أخرى

التجاني : لاأخفى عليك -صراحة أنى أمرؤ لبس عليه وما كنت أعرف أن هذا هو المقصود عندهم بمعرفة ا لله !! ولا أخفى عليك -كذلك -أني كانت عندى شكوك وعدم اقتناع داخلى ولكن من يجرء على مخالفة المشايخ ؟ والرأي العام فذلك إبحار ضد التيار !! وحتى يطمئن قلبى وتنقشع عنى الشبه بين لى قول العلماء فى الآية الكريمة **﴿هو الأول والآخر والظاهروالباطن وهو بكل شيئ عليم﴾** [2] .

السني : هذه الآية قد فسرها النبي صلى ا لله عليه وسلم تفسيرا بديعا ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أنه صلى ا لله عليه وسلم قال :«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيئ وأنت الآخر فليس بعدك شيئ وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيئ »[3] فقد فسر هذه الأسماء الأربعة الجليلة هذا التفسير المختصر الواضح وفى هذه الأسماء المباركة إحاطته سبحانه من كل وجه ففى إسمه (الاول)و(الآخر) إحاطته الزمانية وفى إسمه (الظاهر) و(الباطن) إحاطته المكانية قال الإمام ابن القيم رحمه ا لله : «فهذه الأسماء الأربعة متقابلة :إسمان لأزليته وأبديته سبحانه وإسمان لعلوه وقربه فأوليته سبحانه سابقة على أولية كل ما سواه وآخريته سبحانه ثابتة بعد آ خرية كل ما سواه فأوليته سبقه لكل شيئ وآخريته بقاؤه بعد كل شيئ وظاهريته فوقيته وعلوه على كل شيئ ومعنى الظهور يقتضى العلو فظاهر الشيئ ما علا منه وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيئ بحيث يكون أقرب إليه من نفسه وهذا قرب «الإحاطة العامة » وإذا أردت الزيادة فعليك أن ترجع إلى التفاسير المعتمدة كابن جرير الطبرى وغيره وحذار من كلام بلا إسناد صحيح !!

التجاني : هذا تفسير نفيس واضح مبعد للشبه ويفهم منه أنهم أولوا هذه الآية على هواهم لتدعيم وحدة وجودهم -هذه- وهذا هو عين الإلحاد فى أسماء ا لله تعالى ولقد قال ا لله تعالى **﴿ وذرواالذين يلحدون في أسمائه...﴾**[4] وإننى الآن بعد أن تبين لى الحق -أذرهم وأتوب الى ا لله ... والندم على ما فات والنية أن لاأعود!! وعلي أن لاأتبع إلا ما ثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم وصحابته الأخيار بالأسانيد المعتبرة ومن اللآن لاتنسبنى إلا إلى الإسم الذى شرع ا لله الإنتساب إليه أي الإسلام أوإلى سنة النبي صلى ا لله عليه وسلم (فإننى الآن سني) لا(تجاني)!! ولكن قل لى : هل هذا التفسير التعسفي الذى ينهجونه هو الذى دفع الشيخ التجاني الى القول (بمعية الذات)[5] إنطلاقا من قوله تعالى **﴿وهو معكم أينما كنتم وا لله بما تعملون بصير ...﴾** [6]

1-التصوف لابن تيمية ص 240 . 2-الحديد/3 .3-مسلم/2713 ،الترمذي/3397 ،أبوداود/ 5051 . 4-الأعراف/180 .

5-إطلاق لفظ الذات بدلا من النفس أمر درج عليه كثير من العلماء وهو غلط يجدر التنبيه إليه والعدول إلى الصواب وهو قول النفس التي هي تعبير في القرآن والحديث وكلام السلف كقوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ وقوله في الحديث القدسي (....قدحرمت الظلم على نفسي ...) وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه (أوسميت به نفسك ...) وقول عبد الله بن مسعود (إن الله أصفى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ...) .

6-الحديد/4

السني : إن القول بمعية الذات سبق الشيخ التجاني وقد تبناه مع ما تبنى من الأفكار والعقائد وهو كما قلت من آثار التأويل التعسفي الذى نهجه أهل البدع والأهواء فى عصور الضعف والتفكك لتدعيم باطلهم ولعل الذين انساقوا معهم فى هذا الإعتقاد ظنوا أن لفظ (مع) يقتضى الإختلاط والمماسة بالآخر فى لغة العرب التى نزل بها القرآن الكريم صارفين النظر عن الآيات والأحاديث التى تخالف ذلك وتثبت علو ا لله وأستواءه على عرشه فوق سماواته مكتفين بفهمهم أو بفهم من سبقهم يقول شيخ التجانية «فالمعية فى قوله تعالى ﴿**وهو معكم أينما كنتم** ...﴾ فهي معية الذات فهو مع كل شيئ بذاته وتلك لا تقبل إنفصالا»[1] وقد بين العلماء المحققون بطلان هذا الفهم والإعتقاد من وجوه :

أولا – أن هذا لاتوحيه لغة العرب فإن كلمة **(مع)** فى اللغة لمطلق المصاحبة لاتفيد إختلاطا وأمتزاجا ولا مماسة , فإن الرجل يقول «زوجتى معى » وهو فى مكان بعيد عنها ,وتقول العرب «ما زلنا والقمر معنا وهو فى السماء والسائرون فى الأرض , وإذا صح ان يقال هذا فى حق مخلوق صغير كالقمر فكيف لا يقال –و لله المثل الأعلى – فى حق الخالق الذى هو أعظم من كل شيئ ؟!.

ثانيا – إن هذا الخلاف ما أخبر ا لله به فى كتابه وتواتر عن رسول ا لله من أنه سبحانه وتعالى على عرشه علي عن خلقه وهو معهم أين ما كانو .

ثالثا– إن هذا خلاف ما اجمع عليه سلف الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم على ا لله مستوى على عرشه عال على خلقه بائن منهم وأجمعو،أنه مع خلقهم لعلمه سبحانه وتعالى وبهذا فسرو آية التحديد السابقة .

رابعا –أن هذا خلاف ما فطر ا لله عليه الخلق –فإن الخلق فطروا على الإقرار بعلو ا لله سبحانه وتعالى على خلقه فإن الخلق يتجهون الى ا لله عند الشدائد والنوازل نحو العلو لايلتفتون يمنه ولايسره من غير أن يرشدهم إلى ذلك أحدوإنما ذلك بموجب الفطرة التى فطر ا لله الناس عليها .

ولفظ (مع) جاءت فى القرآن عامة وخاصة فالعامة كقوله تعالى ﴿**ألم ترأن ا لله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلاهورابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبؤهم بما عملوا يوم القيامة إن ا لله بكل شيئ عليم** ﴾[2] أما المعية الخاصة ففي قوله تعالى : ﴿ **إن ا لله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[3]وقوله تعالى﴿ **إنني معكما أسمع وأرى**﴾[4] وقوله﴿ **إذيقول لصاحبه لاتحزن إن ا لله معنا**﴾[5] يعني النبي صلى ا لله عليه وسلم وأبوبكر دون أبوجهل وغيره من أعداء ا لله فلوكان معنىالمعية أنه بذاته في كل مكان تناقض الخبر الخاص والعام بل المعنىأنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك ويستحيل شرعاوعقلا أن يتناقض شيء من كلام ا لله .

ولعل من أسباب الإشكال الذي وقع فيه القائلون بمعية الذات توهمهم وجود التناقض بين معية ا لله معهم بعلمه واستوائه على عرشه فوق سماواته كما جاء في القرآن الكريم الذي جاء من نجس القلب وتدنسه بأقذار التشبيه فكما أنه لايصح في أذهانهم أن أحدا يمكن أن يطلع على أحوال مكان معين إلا إذاكان حالا فيه كذلك قالوا كيف يكون فوق خلقه مستويا على عرشه ويكون مع خلقه قريبا منهم بعلمه يسمع ويرى بدون مخالطة وممارسة !!! والمسألة بسيطة في نظرنا –هي أن ا لله على كل شيء قدير و﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[6] وهذا ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين وقد أعجز ا لله الخلق في الإحاطة فقال﴿**ولايحيطون به علما**﴾[7] وصرف النبي صلى ا لله عليه وسلم أنظار المسلمين عن التفكير في ا لله وحثهم على التفكير في مخلوقاته حيث قال: «تفكروا في مخلوقات ا لله ولاتفكروا في ا لله فتهلكوا...»[8]وإلى هذا دعا كافة الرسل أممهم لمعرفة ا لله واليقين على صفاته التي وصف يها نفسه وما ضل من ضل إلا بمخالفة هذا النهج واتباع غير سبيل المؤمنين،فولاه ا لله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

1–جواهر المعاني ج2 ص5 . 2–المجادلة/7 . 3–النحل/128 . 4–طه/45 .5–التوبة/40 . 6–الشورى/9 . 7–طه/107 .8–الصحيحة للألباني/1788

أما كيف طبق التيجانيون وتبنوا "وحدة الوجود" فيما دونوه من عقائدهم فهذا ماسنعرض له قريبا -مكتفين بنقل نبذة من كلامهم الدال على ذلك وإن كان أكثرمن أن يحصر حيث أنهم تبنوا هذا المذهب صراحة ودافعوا عنه علانية جاعلين منه رأس أمر طريقهم وعمودها وذروة سنامها ذلك أن ابن عربي الذي وضع قواعد هذا المذهب وقلب به مسار التصوف الذي ترهل في عهده وشاخ لم يتبنه بشكل سافر و لم يظهره في مؤلف مستقل لوعيه بغرابته وخطورته !! بل أتى به مبثوثا في كتاباته حيث يقول«فما أفردتها على اليقين لما فيها من الغموض ولكن جئت بها مبددة في أبواب هذه الكتب مستوفاة مبينة لكنها -كما ذكرنا متفرقة- فمن رزقه ا الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها عن غيرها فإنها العلم الحق والقول الصدق»<1> .

والظاهر أن من الذين رزقوا الفهم فيها وعرفوا أمرها الشيخ التيجاني الذي يقول في معرض معرفة الكفار لله ومحبوبيته لهم التي هي من أخص خصائص تطبيقات وحدة الوجود عندهم:«لأنهم جهلوه في هذه المعرفة وهم داخلون في عموم محبة ا الله تعالى وهذا الأمر فيهم هو الأصل الذي إليه المرجع وما طرأت على الأصل والأصل هو المحبة مما خرج الكفار عن محبته سبحانه وتعالى ولكن المحبة العامة إذ الخاصة لاحظ لهم فيها التي مقتضاها الترفع والإجلال والمحبة العامة هم داخلون تحت حيطتها وإليها مرجعهم ومآلهم من وجه لايحل ذكره !؟<2> وما يعقله إلا الأكابر ويترك ذلك تحت غطائه لايذكر لأهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له واطلع عليه الخاصة بالفيض الإلهي ولقد غنى غنا من هذا الأمر كالشيخ الأكبر وعبد الكريم الجيلي !! فقد وقع عليهم الخبط والصعق لما أبدوه من العلم المخزون !!؟<3> ويقول «إن العارف با لله يصير حرفا من حرف الذات»<4> .

ويقول:«كذلك في معرض كلامه عن مقام التجلي فصاحب هذا المقام يقول الكون كله ا الله <5>وفي نفس الصفحة يؤكد ذلك قائلا : «قال ابن عربي الحاتمي -رضي ا الله عنه-<6> حين لقي سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام ؟!! قلت له يابني ا الله :قوله ﴿ **فلاتشمت بي الأعداء**﴾ أين الذي تشير إليه ؟ وهل ثمة شيء خارج عن ا الله تعالى ؟ أو كما قال له : إنا معشر العارفين نرى كل شيء هو ا الله !! فكيف يتصور أن يكون عدوا قال له سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام ماترونه كذلك هو ا الله في نفس الأمر !!!»<7> حاشى أن يقول ذلك نبي ا الله هارون عليه السلام . ولكن لاغرابة في ذلك فقد نسب إلى امام الأنبياء والمرسلين محمد صلى ا الله عليه وسلم مثل هذا وأشنع !! وذلك في معرض حديثه عن أبيات نسبها وشرحها له قائلا : وصرح له سيد الوجود -صلى ا الله عليه وسلم- بأن قال له لولا محبتك في التيجاني ما رأيتني قط -أوكما قال له مماهذا معناه وقال أعط شرح هذه الأبيات للتيجاني وهاك نص «الأبيات»:

فبالمجدوالتحميد به تتجلى ذاته	وبالقصد كـــان المنع لي وحـــــدي
وبحق الحق بالحق ترى حقيقته	وبالحق لابالحق احتجب عني زنـــــدى
وفي تدبير أمره أحاطت قدرتـه	وبالقصد لابالقصد احتجب عنهم أخـــذي
فاعرق في بحر الوحدة تروحدته	ترتفع عنك الحجب حتى ترى الأسود بالضد<8>

و لم نجد بحرا أنسب لهذه الأبيات من بحر الركاكة !! وهي كما هو واضح تطفح بعقيدة وحدة الوجود ويتضح ذلك أكثر لمن نظر شرحها <9>

1-الفتوحات المكية ج1 ص 47-48 . 2-انظر إلى هذا الكلام الذي يطفح بالإثم والريبة . 3-جواهر المعاني ص183 . 4-جواهر المعاني ص 74 .
5- جواهر المعاني ص 153 . 6- بل غضب ا الله عليه وعلى أذنابه . 7-جواهر المعاني ج1 ص 154 . 8-جواهر المعاني ص 154-158 . 9-جواهر المعاني ص 160 .

ويقول كذلك «ولابقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هـذا إلا معاينـة الحق في الحق للحق بالحق : فلم يبق إلا ا لله لاشيء غـــيره فما ثم موصول ولاثم واصل[1]

يقول عمر الفوتي في معرض استحضار المريد للنبي صلى ا لله عليه وسلم في الورد حيث تمتزج الوثنية بوحدة الوجـود والحلولية وإن كانت الأخيرة أبرزواستحضاره حقيقته الكاملـة الموصوفـة بأوصـاف الكمـال الجامعـة بـين الجـلال والجمال المتحلية بأوصاف ا لله تعالى الكبير المشرقة بنور الذات الإلهية آباد الآباد ، فإن لم تستطع فاعلم أنه صلى ا لله عليه وسلم الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقة كل من الجهتـين ذاتاوصفاتـا لأنـه مخلوق من نور الذات[2] الجامع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا »[3]

ويقول الشيخ ابراهيم انياس معبرا عن هذه العقيدة بوضوح :

فالأسماء والأوصاف والكون جملة حقيقة عين العين وا لله قـــادر
فهذا دعائي منك نحوك مســـرع لتقضي دعائي أنت ربي ناصر

الواقع أن الشيخ ابراهيم نياس يرجع إليه (الفضل)في تبسيط الحلـول والإتحـاد ووحـدة الوجـود وجعلهـا علـى ألسنـة العامة وقد استشهد ببيت من شعر العرب في كتابه "السر الأكبر" يعبر عن إحساسه وزهوه بذلك :

وكل أناس قاربوا قيد فحلهــــم ونحن فككنا قيده فهو ســارب

بعد أن قال:«والخاطر الحقيقي الخاطر المتحد في ا لله إذا انعدم العبد وفنـى وجـوده حتـى لم يبـق إلا خـاطر يجـول في حضرة الإطلاق حيث شاء»[4]ويضيف قائلا:«فحاصل ما يجده المشاهد أن ا لله ليس سوى محمـد ومحمـد ليـس هـو ا لله وليس غيره»[5]وبعبارة أوضح يقول «فهو هو وهو هو لافرق بينهمـا...»بـل يذهـب إلى «أن ا لله مـا أوجـد إلا محمـدا ومـا أرسـل إلا محمـدا ولم يرسـل مـن قريـش ومحمـد مـاصلى قـط ولاصـام ولاحـج ولاجـاهد ولاولـد ولاولد!!»[6]إلى غير ذلك من المقالات القبيحة المجنونـة الـتي تطفـح بعقيـدة وحـدة الوجـود والـتي تزخـر بهـا كتبـه ودواوينه .

ومن الذين أفردوا كذلك مصنفات في هذه العقائد وذبوا عنها ونظروا لها عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجه التيشـبتي وذلك في كتا بين من كتبه هما : "ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية" و"ميدان الفضل والإفضـال في شم رائحة جوهر الكمال» ويقول في ميزابه: «التجلي إنما هو بالوجود الذاتي وهو واحـد وإنمـا تعـدد بحسـب تعـدد أعيان الممكنات ومراتبها لا أنه إذا اعتبر مجردا يتعدد في نفسه ، فتجليه سبحانه في صور المعتقدات على اختلافها تجل واحد لاتعدد فيه ولااختلاف»[7] ولااعتراض عندهم بتعدد المظاهر لأن «اختلاف الصور يرجع في نفسه...فما رأي أحد إلا ا لله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة وهو عين كل صورة»[8] تعالى ا لله عن ذلك علوا كبيرا !! ويعبر عن ذلك بعبارة أوضح «الحق عين الخلق لأن المطلق يسع المقيد»[9] تعلى ا لله عما يأفك الظالمون .

أما في ميدان الفضـل والإفضـال فيقـول معرفـا هـذه الوحـدة بعدمـا أكـد أن لفظـة «نـورك اللامـع»وإحاطـة النـور المطلسم»هي من الألفاظ الواردة في "جوهر الكمال" والدالة صراحة علـى وحـدة الوجـود«فـإذا عرفـت أن وجـوده تعالى لاماهية [10] له وأنه يقبل التجلي في جميع الصور عرفت أن الوجود في هذه الصـورة المرئيـة هـو وجـوده تعلـى والصور ليست له تعالى بل إنما هي حكم الذات المتجلى عليها فإنها كـانت ذاتـا ثابتـة في الأول بعلـم ا لله إياهـا ولا وجود لها في الخارج ومن حكمها أنها إذا خرجت أن تكون لها صورة في الخارج فخرجـت الصـورة بتجلـي وجـود الحق تعلى لها وبرزت للعيان على نحو ما لها من حكم »[11].

1-جواهر المعاني ص 160 . 2- بل مخلوق من تراب كسائر بني الإنسان إلا أنه أشرف المخلوقات وأنبلها لإصطفائه بالنبوة وأختصاصه بختم الرسـالة صلـى ا لله عليه وسلم . 3- الرماح ج1 ص 225 . 4-السر الأكبر لإبراهيـم انيـاس ص .5-ليـت شـعري في أي مقـام قيـل هـذا الكـلام ؟ . 6-السـر الأكـبر ص .7-ميزاب الرحمة الربانية لعبيدة بن انبوجة ص 363 . 8-نفس المصدر السابق . 9-ميزاب الرحمة ص 373 . 10-ماهية الشـيء حقيقتـه الـتي تقـال في جـواب ماهو، فانظر كيف نفى ا لله !!! . 11-ميدان الفضل والإفضال لابن أنبوجة ص 68-69 .

ويقول موضحا ذلك أكثر«فليس هو الموجود المخلص المجرد عن الماهيات بل هو من تجليه النورى العمائي فهو لاهو ولاغيره فكما أنه هو من حيث الإشراق وأنه غيره حيث الاقتران والاشتراك والتعيين والتعدد الحاصل بالاقتران ...إلى ان يقول : والحق أن الذات عين الصفات»[1]

ومن المسائل التي تنجرعن القول بوحدة الوجود «**رفض الخلق من عدم**»وذلك لسبب بسيط وهو أن التجلي الذي هو أصل الموجودات -عندهم- أزلي ، فالحق لم يزل متجليا ولذلك فلا معدوم !! ويعبرون عن هذا بالقول«كان الله ولاشيء معه وهو الآن على ما عليه كان»[2]وبما يسمونه حديث الكنزية «كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلفت خلفا فتعرفت إليهم فبي عرفوني»[3]

ويعبر صاحب ميدان الفضل والإفضال عن ذلك بجلاء قائلا: «إن الأعيان كانت ذواتا ثابتة في الأزل بعلم الله إياها»[4] ويوضح هذه الفكرة أكثر في كتابه ميزاب الرحمة لربانية حيث يقول : إن «ظهورها بهذا الوجود المفاض عليها ليس بانقلاب ثبوتها وجودا لأن ثبوتها ذاتي لها ، وما بالذات لايزول وإنما الظهور للوجود الفائض عليها وهو عين ظهور أحكامها في الوجود المتعين بحسبها»[5].

ومن أجل إثبات شيئية المعدوم وعينيته ذهبوا مذاهب شتى حتى قالوا إن الثبوت هو النسبة المرجحة للوجود في العدم الممكن إذ لولاه ماكان للمعدوم ترجيح إلى أحدي جانب الإبراز والخفاء ...وهذا هو نفس رأي المعتزلة الذين يرون «أن الموجودات ثابتة في نفسها كالصور في البيت المظلم يدخل عليها سراج فيبرزها ولايوجدها لأنها موجودة قبل ذلك»[6] ويذهبون أبعد من ذلك إلى القول بأن الأمر الإلهي لايوجد الموجودات وإنما يخرجها بالقوة[7] الذي هو العالم المعقول إلى الوجود الفعلي فبمقتضى طبيعتها وإخراج الشيء من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل يكون بكلمة (كن) ووجه استدلالهم بالآية هو أن الله تعالى نسب التكوين لنفس الشيء لاللقدرة -وإن اعترافوا أن ذلك من أمر الله-والحق أنهم في هذا عالة على ابن عربي الحاتمي الذي يذهب هذا المذهب وينحو هذا المنحى ممثلاله بقوله «تماما كما يقول الآمر الذي يخاف فلا يعصى لعبده قم فيقم العبد امتثالا لأمر سيده فليس للسيد في قيام هذا العبد سوى أمره له بالقيام والقيام من فعل العبد لامن فعل السيد»[8] .

وهذا يجر كنتيجة حتمية إلى **تقديس الطبيعة** باعتبارها نسقا متحدا مع الاله بل إلى تقديس كل مظاهر الوجود الذي هو-على زعمهم- مفاضا من الوجود المطلق فالمخلوقات جميعها ماهي إلا مظاهر لأحكام الله وكمالات الألوهية .وهذا يؤدي إلى جحد الألوهية وهوجحد ظل مستورا يعبر عنه أحيانا في خجل وغموض .وقد فطن إلى ذلك كثير من العلماء وإن كان بعضهم توصل إليه بفكره الوقاد وبصيرته النيرة كنتيجة حتمية يصل إليها من يعتنق عقيدة وحدة الوجود ومن أبرزهم أحمد بن تيمية الذي يقول«وحقيقة أمرهم جحد الخالق فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق»[9] .

ويتضح هذا في كلام الشيخ التيجاني أكثر حيث يقول«ولابقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق»[10] وإلى هذا انساق كل من عبيدة حيث يقول «فإذا عرفت أن وجوده تعالى لاماهية له...»[11] والشيخ ابراهيم انياس حيث يقول«...فيشاهد في ذلك الحال حضرة قبل الدنيا وبعد الآخرة وقبل القبل وبعد البعد ليس لها أول ولاآخر ولافوق ولاتحت ولايمين ولاشمال ولاكيف ولاانحسار ولااسم ولاصفة ولامقابلة ولامبادرة ولااتصال ولاانفصال ولاداخل ولاخارج ولاحسر ولاإدراك ولاحلول ولااتحاد فني المحب في محبوبه وفنى فناؤه فلم يبق إلا الهوية[12]»[13] وغاية هذا الكلام جحد الله كما لايخفى على من له أدنى شرع وعقل ومادام الأمر هكذا كيف تكون هناك عبادة أو مسؤولية ؟ وحتى إذا انطلقنا

1-ميدان الفضل والإفضال ص 71 . 2-حديث موضوع 3- حديث موضوع 4-ميدان الفضل والإفضال ص68 . 5-ميزاب الرحمة الربانية ص 372 . 6-التصوف الإسلامي بين الأصالة والإقتباس . عبد القادر أحمد عطاء ط دار الجيل 1987م ص 360 . 7-وهذا مايتردد على ألسنة عامتهم رواية عن خاصتهم «أمور يبديها-الله-لايبتديها . 8-فصوص الحكم ج1 ص166 . 9-ص من هذا الكتاب .10-جواهر المعاني ص 160. 11-ميدان الفضل ص 68 . 12-الهوية في دينهم هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ومن هنا نفهم قولهم : «تتدلى منها عروش الحقائق» . 13-كاشف الإلباس لإبراهيم انياس ص98

من خطابهم الصريح أن«الواجد هو الموجود» و«المحب هو المحبوب» و«العابد هو المعبود» فهل تركوا مكانا لشريعة سماوية ؟ وإن كان لهم تمظهر بعبادة وتزهد وتخشع ! فهذا ليس لله ! وإنما هــو لمظاهر الوجـود الـتي يعتبرونهـا الله- تعالى وعلى الله ذلك علوا كبيرا- ، وهذا ما أدى بهم إلى القول بوحدة الأديـان الـتي قـال بهـا ابـن عربـي والجيلـي والتلمساني وغيرهم -إذ لافرق بينهما يعني الأديان- إلا في تصور العقل القــاصر عـن إدراك وجـه الحـق-علـى حـد زعمهم .

التيجاني (سابقا): لم نعثرعلى قولهم بوحدة الأديان فكيف عرفت ذلك ؟

السني : وهل كان مشركو قريش ومن قبلهم من عبدة الأوثـان يقولـون بذلـك صراحـة ؟ وإن كـان هـؤلاء أخـف شركا من القائلين بوحدة الوجود لأنهم لايعتبرون أوثانهم الله وإنما يقولون﴿**مانعبدهم إلا ليقربونـا إلى الله زلفى**﴾ وإن كنت تريد التأكد من ذلك فاستمع إلى ما يقوله الشيخ التيجاني «ومنهم من أحب الله تعالى مـع معرفتهـم بألوهيتـه كاليهود مثلا ومنهم من أحب الله تعالى غلطا منه بنسبة الألوهية لغيره إلا أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم في تلـك الألباس بكمال ألوهيته فأحبوه وعبدوه من حيث لايشعرون فلولا أنـه تجلـى لهـم في تلـك الألبـاس وجذبهـم بذلـك التجلي إلى محبة ألوهيته ماكانوا يلتفتون إلى تلك الأوثان<1> ولا أن يلموا بها فضلا عـن أن يعبدوهـا فهـم محبـون لله عابدون له من حيث لايشعرون»<2>وهذا غاية التصريح بأن الأوثان معبودة بحق بـل يذهـب إلىأوضـح حيـث يقـول «فكل عابد أوساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولاسجد إلا لله تعــالى لأنـه هـو المتجلـي في تلـك الألبـاس وتلـك المعبودات كلها تسجد لله وتعبده وتسبحه خائفة من سطوجلاله سبحانه وتعالى ولو أنها برزت لعبادة الخلق وبرزت له بدون تجليه فيها لتحطمت في أسرع من طرفة العين لغيرتـه سـبحانه وتعـالى لنسـبة الألوهيـة لغـيره تعـالى»<3> وفي شرحه لقوله تعالى﴿ **لا إله إلا أنا...**﴾ يقول «يعني لامعبود غيري وإن عبد الأوثان من عبدهــا فمـا عبـدوا غـيري ومـا توجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الإلـه المعبـود فيهـم»<4>. إلى أن يقـول إن الله يريـد أن يقـول لموسـى عليـه السلام «فاعبدني على هذا المنوال...وإياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم يتجهون لغيري فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لأنهم محبوبون عنده وتوجهوا إليه بهممهم وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبـة الخلـق لله تعالى »<5> ويقول بعد كثير من التخليط مؤكدا هذا المعنى«فإذا عرفت هذا عرفت أن كل ما في الكـون محبـوب لله تعالى لأنه مراده كافرهم ومؤمنهم اذ لولا تعلق إرادته بهم ما أوجدهم »<6>ويضيف قائلا«الخلق كلهــم محبوبـون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم وأيضا لأجل أنهم مظاهر ألوهيته سبحانه وتعالى...إن الخلق كلهم محبوبون لله تعـالى ولا يلتفت لأبحاث أهل الظاهر من قصور أفهامهم فإن هذا من علوم العارفين ليس لأهل الظاهر فيه مجال »<7> ويقـرر في نفس الصفحة «أن الكفار تصيبهم رحمة الله»بل «إنهم يغمى عليهم في بعض الأوقات فيكونـون كالنـائم لايحسـون بأليم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون في غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة»<8>

وهذا كله معناه تحول العذاب إلى عذوبة كما يقول ابن عربي ولكي يخرجوا من إحساسهم بمصادمة الكتاب والسنة دخلوا في متاهات تبريرية وتخليطات سفسطية أوقعتهم في القول«إن إبليس فرع من الحقيقة المحمدية لأنها هي الأصل في كل مظهر وفي كل ما فاض علىالوجودبأسره فردا فردا <9> ولذلك تشمله-عندهم- شفاعة النبي صلـى الله عليـه وسلم يوم القيامة : يقول اعبيدة بن انبوجه «والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:يومئـذ(أمتي..أمـتي) ويعـني مـن جمعـه صعيد المحشر لأنهم جماعته التي اجتمعت من حقيقته المحمديـة»<10> . وتعويـلا منهـم علـى هـذه المحبـة واتكـالا علـى الوعود السخية أسسوا ما يسمى عندهم بـ :دائرة الفضل

1-يريد الملحد أن يقول إن الله أمرهم بذلك ورضي به والله لايرضى لعباده الكفر بل إنه يبعث الرسل وينزل الكتب من أجل أن يوحد وتحطم الأوثان .

2-جواهر المعاني ج1 ص184. 3-نفس المصدر السابق . 4-نفس المصدر السابق . 5-جواهر المعاني ج1 ص 185. 6-نفس المصدر ص 188 .

7-نفس المصدر ص 189ومن هنا أوجه السؤال لسدنة التيجانية ما معنى هذا الكلام حسب قواعد لغة العرب ؟ . 8-المصدر السـابق . 9-جواهـر المعـاني ص 212 . 10-ميدان الفضل ص 64

دائـرة الـفـضـل

وهذه الدائرة «من وقع فيها لايبالي ا الله به سواء أطاعه أو عصاه فهـو نـاج على كـل حـال»[1] ويعتـبرون طريقتهـم انطلاقا من هذه الدائرة طريقة شكر وفرح بالمنعم فلا مكـان للمجـاهدات النفسـية والرياضـات الروحيـة فيهـا فهـي أسهل الطرق الموصلة إلى ا الله بل أشرفها قاطبة .

واستمع إلى الشيخ ابراهيم في كتابه "السر الأكبر" [2] يوضح لك مفهومهم لهذه الدائرة «وهـذا الـورد أفضـل الأوراد وأسهل الطرق الموصلة إلى ا الله تعالى[3] وانفعها وأعلاها وأسهلها وأرفعها شأنا وحالا ومقاما لأن منشأ هذه الطريقة كما قال صاحبها الدائرة الفضلية التي وراء الدوائر التي هـي دائـرة الأمـر والنهـي والجـزاء خـيرا وشـرا والإعتبـارات واللوازم والمقتضيات فإن هذه الدوائر هي دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هـي دائـرة اختصاصـه واصطفائـه سبحانه وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه و هذه الدائرة جعلها سبحانه وتعـالى عنـده فيضهـا فـائض مـن بحـر الجـود والكرم لايتوقف فيضها على وجود سبب ولاشرط ولازوال مانع بل الأمر فيها واقـع علـى اختصـاص مشـيئته فقـط ولايبالي بمن كان فيها وفي بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط في المعاصي في الطريق الوخيم ولايبالي فيهـا لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق ا الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها كما قال شيخنا أوقع ا الله أهل طريقته فصارت عبـادتهم محبـة وشـكرا وقـد أتـى ذكـر هـذه الدائـرة في الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه قـال تعـالى﴿ **وا الله يختـص برحمتـه مـن يشـاء وا الله ذوالفضـل العظيم**﴾ وقال تعالى﴿ **قل إن الفضل بيـد ا الله يؤتيـه مـن يشـاء وا الله واسـع عليـم**﴾ وقـال﴿ **وكـان فضـل ا الله عليـك عظيمـا**﴾ وقـال﴿ **واسألوا ا الله من فضله**﴾ .

والذي لاشك فيه أن هذه الدائرة غايتها القصوى الترويج للشيخ التيجاني وطريقته والمتمشيخين من بعد على سـنته حيث انها لاوجود لهـا إلافي أذهـان مختلقيهـا .والـذي لم يفهمـه التيجـانيون أن هـذه الآيـات الـتي يستشـهدون بهـا علىوجود دائرتهم -هذه- لاتدل عليها وإنما تعد من يطع ا الله ورسوله بفضل ا الله الذي لامطمع فيه للمشـركين ولا للمبتدعين ولاللعصاة الذين ماتوا مصرين على معاصيهم وهؤلاء بين ا الله أنه يعذبهم لا أن يتفضـل عليهـم يقـول ا الله تعالى﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[4] ويقول﴿ **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**﴾[5] ويقول﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا**﴾[6] ويقـول النبي صلى ا الله عليه وسلم «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أوموبقها»[7] وعليه فهذه الدائرة خارجة عن دائرة الاسـلام الـذي جاء به محمد صلى ا الله عليه وسلم ، ولهذا لانجد لها ذكرا في القرآن ولافي السنة ولافي أي ديوان من دواوين الاسلام قاطبة بل إنها تنطوي على فكرة صريحة في إبطال الشرائع وإلغاء المسؤولية وهذا مانجده بارزا عنـد غالبيـة التيجـانيين الآن !! وهو ما سنتعرض لجزء منه في الخاتمة -إنشاء ا الله-

---

1-الرماح ج1 ص 30 حواهر المعاني ج2 ص 134 . 2-انظر كذلك الرماح ج2 ص 30 . 3-مادام أسهل الطرق الموصلة إلى ا الله لم لايعطيـه النبي صلى ا الله عليه وسلم لصحابته الأخيار المجاهدين الذين كانوا يبتغون القتل مظانه فلا يسمعون هيعة ولا فزعة إلا طاروا إليها ، كيف يضن به عن هؤلاء الصـادقين الأوليـاء الصالحين -ورب الكعبة- الذين آووه ونصروه وعزروه -بأبي هو وأمي- ويعطيه لدجال فار من العدالة يمتهن الشعوذة وتخويف الناس من نفسه :-

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

4-النور/61 . 5-مريم/63 . 6-الكهف/105 . 7-مسلم/223 ،الترمذي/3512 .

أثر الفكر الباطني في الطريقة التيجانية

يقول الأستاذ محمد الطاهر ميغري«لقد ظلت تعاليم الباطنية في المغرب منذ تأسيس دولتهم هناك تعمل في الخفاء حتى ظهرت في صورتها النهائية باسم الطريقة التيجانية»<1> وإن رد ماذهب إليه الأستاذ ميغرى يكاد يكون مكابرة على الواقع الثابت حيث أن الأفكار الباطنية في عقائدهم تكاد تكون هي الأصل وغيرها دخيل عليها بل تزاوج يكاد يكون حد المطابقة ويتضح ذلك جليا من خلال كتبهم وأول هذه العقائد :

1- القول بوجود إلهين في الكون :

يقول الشيخ التيجاني«تفكرت في اختصاص سيد الوجودصلى ا لله عليه وسلم بيوم الإثنين فتبين أنه لما كان هو الوجود الثاني و لم يتقدمه إلا الوجود القديم وكذلك هذا اليوم هو الثاني من الأيام و لم يتقدمه إلا يوم الأحد»<2>وهذا تجسيد صريح لعقيدة المجوس التي ورثتها الباطنية الذين يعتقدون وجود إلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أحدهما علة لوجود الثاني ويقول كذلك في معرض تحديده للتوحيد معتبرا توحيد السلف شركا !! «...فإن قلت لامعلوم ولامجهول ولاموجود ولامعدوم هو عين التوحيد قلنا بنفس ماعلمت...»<3>وهذا من صميم عقائد الباطنية التي تزعم أن الإله الأول الذي هو علة الوجودالثاني لا يوصف بوجود ولا عدم ولاهو موجود ولامعلوم ولا مجهول ولا هو موصوف ولا غير موصوف . وهذا الإله الأول هو الذي يعبر عنه ملاحدة المتصوفة .بمرتبة الأحدية التي يزعم الشيخ التيجاني أنها :«مرتبة كنه الحق وهي الذات الساذج التي لامطمع لأحد في نيل الوصول إليها وتسمى حضر الطمس والعمى الذاتي<4>.

2-جحد النبوة وبعثة الرسل ونعيم الجنة وعذاب النار :

وهذا مانجده في أغلب كتب مشايخهم وشائع على ألسنة عامتهم حيث يذهبون إلى أن المجذوب الذي فني في ذات ا لله وأدرك أن كل شيء هو ا لله كافر شرعا !! لنفيه الأسماء والصفات وقتله الأنبياء وهو المؤمن حيقة ! <5> أضف إلى ذلك اعتمادهم على الذوق في تلقي المعارف كل هذا من تعاليم الباطنية التي تنكر بعثة الأنبياء ونزول الملائكة عليهم بالوحي ونعيم الجنة والنار حيث نجد التيجانيين ينساقون إلى هذه العقائد الباطلة قائلين إنهم لايعبدون ا لله خوفا من ناره ولاطمعا في جنته <6>وإنما لأنه أهل لذلك وهذا خلاف الدين حيث أن الأنبياء كلهم يسألوا ا لله الجنة وأستعاذوا به من النار وخاصة نبينا عليه الصلاة والسلام ففي الحديث (اللهم إني أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل<7>وغير هذا كثير مما دل عليه القرآن والحديث الصحيح .

3-أول ما خلق الله النبي صلى الله عليه وسلم !!!

يقول الشيخ التيجاني :«إن أول موجود أوجده ا لله تعلى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم ثم نسل منه أرواح العالم ومن روحه خلق الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وكذلك الأجسام الكثيفة الظلمانية»<8>وهذا القول تكرر بأساليب متنوعة في كتبهم وهو كما لا يخفى على من له أدنى دراية

1-الشيخ إبراهيم انياس آراءه وتعاليمه ص . 2-جواهر المعاني ج2 ص 108 . 3-نفس المصدر ص 105 . 4-نفس المصدر ص 38 . 5-السر الأكبر لإبراهيم انياس ص 17 .6-**الجنة** عندهم هي عرفان المرء لنفسه ليدرك بهذه المعرفة أنه هو ا لله وهذا ما يفسرون به الحديث الموضوع «من عرف نفسه فقد عرف ربه » **والنار** عندهم هي ما يغيم على النفس من أوهام الكثرة فتخدعها عن الحقيقة فتظن المغايرة بين الخلق والحق !،ولقد صرح لي أحد غلاتهم الشباب المقدمين في الطريقة و الصحافة – هدنا ا لله وإياه –أنه لايحب الجنة التي وردت أوصافها في سورة الواقعة !! فقلت له أنه لن يجدها لقوله تعلى ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ .7- 8-جواهر المعاني ج1 ص 145 .

بالإسلام وعقيدته ،مراغم للقرآن والسنة مضاه لعقيدة الباطنية التي تزعم أن النبي صلى ا الله عليه وسلم أول مخلوق وأن الكون فاض منه حيث يعتبرونه هو الإله الثاني !!

ولا يخفى أن هذا الإعتقاد حرب مكشوفة على الإسلام ومكيدة إلحادية هدامة هدفها إنكار النبوة ورفض العلم الثابت ففي مسند الإمام أحمد(أول ما خلق ا الله القلم فقال له اكتب فقال يارب وما أكتب قال أكتب ماهو كائن وماسيكون ...)ويقول النبي صلى اله عليه وسلم(أنا سيد ولدي آدم ولافخر)[1]ويقول (كلكم من آدم وآدم من تراب)[2]ويقول ا الله تعلى له ولأمته ﴿**أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين**﴾[3] وقد سن ا الله في سننه التي لامبدل لها أن الإبن لايولد قبل الأب ، ودحض هذا الزعم ظاهر لامراء فيه .

4-إدعاء الألوهية !

يزعم الشيخ التيجاني –وكذلك تلامذته–أنه يمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد !! وهذا ليس إلا ادعاء الألوهية ، بل إن الصفات التي يضفونها على قطبهم المزعوم ليست إلا صفات ا الله جل جلاله ! أضف إلى ذلك ما نرى الشيخ إبراهيم يتبجح به :

قد خصني بالعلم والتصريف إن قلت كن يكن بلا تسويف ! !

لكنني اتخذته وكـــيلا تأدبا فأختارني خلـــيلا ! !

فانظر إلى قوله–هذا–وما فيه من ادعاء صريح للألوهية ، والواقع أنهم في هذا عالة على سلفهم الباطنية الذين تفننوا في ادعائها لدرجة أن الحاكم بأمر ا الله قال«إن ا الله قد تجسد فيه»وهذه المزاعم كلها أظهر عيبا من أن تعب .

5-الرجعة :

وتتجلى هذه العقيدة الباطنية عند التيجانية في زعمها أن الشيخ التيجاني يرجع هو والنبي صلى ا الله عليه وسلم ليثبتا كل محتضر تيجاني لتحسن خاتمته بل إنه يرجع ليغيث كل ملهوف استغاث به !! فضلا عن فتكه واهلاكه للمنكرين عليه وعلى أصحابه ! ولقد ترسخت هذه العقيدة في أذهان التيجانيين لدرجة أن تلامذة عمر الفوتي والشيخ حماه ا الله[4] التشيتي ينتظرونهما للرجوع يوما ما لأنهما لم يموتا وكذلك بعض من تلامذة الشيخ ابراهيم انياس الكولخي يرددون في أغانيهم الوجدية : «**الشيخ إبراهيم حي وباق وقديم**»[5]

كل هذه المزا عم محض ما زعمه الشيعة لأئمتهم من أنهم سيرجعون يوما لينتقموا من أعدائهم ويظهرون الحق و لم يشذ عنه أحد منهم وكتبهم تسخر بذلك وإليه يشير إمام متكلمي الشيعة المفيد[6] في كتابه «أوائل المقالات»:«اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[7] وما ادعاء الشيخ التيجاني أنه رأى النبي صلى ا الله عليه وسلم إلا تجسيدا لهذه العقيدة الباطنية المأخوذة من اليهودية كما ذهب المستشرق«جولد زيهير»في كتابه العقيدة والشيعة :«إن فكرة الرجعة ليست من وضع الشيعة وإنما تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية»[8] وإلى هذا يذهب كذلك الأستاذ أحمد أمين [9]في كتابه فجر الإسلام حيث يقول :«اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة»[10]ولاغرابة في هذا حيث أن مؤسس الديانة

1- السلسلة الصحيحة للألباني/1571 . 2-أحمد ج5 ص 411 . 3-النحل/123 . 4-حمى ا الله بن محمد بن سيدى بن حمى ا الله التيشيتي (1303-1363) أحد مشايخ التيجانية الكبار في شرقي موريتانيا وغرب إفريقيا . 5-ويقول محمد الأمين بن سيدينا التيجاني «إن الشيخ ابراهيم هو عين إيجاد العلم وإمداده الجامع لحقائق أمهاته كجمع حروف الم لجميع القرآن» فمن هذا حاله كيف يموت ؟ «جريدة أخبار انواكشوط 22-1996 » .6-هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد الكعبري البغدادي(338-413) أحد مشايخ الشيعة ومنظريها . 7-أوائل المقالات للمفيد ص 52 . 8-العقيدة والشيعة لجولد زيهر .

9-أحمد أمين 10-فجر الإسلام لأحمد أمين ص 276 .

الشيعية هو اليهودي عبد ا لله بن سبأ كما يذهب إلى ذلك المؤرخون والعلماء وخاصة الطبري في تاريخه :«إن عبد ا لله بن سبأ أتى مصر فقال لهم فيما يقول :لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع !! وقد قال ا لله عز وجل﴿**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ ومحمد أحق بالرجوع من عيسى قال فقيل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها »<1>.

6-أفعال العباد غير مخلوقة لله

يذهب التيجانية إلى أن الأمر الإلهي لايوجد الموجودات وإنما يخرجها من الوجود بالقوة الذي هو العالم المعقول إلى الوجود الفعلي بمقتضى طبيعتها وهذا ما نجده بارزا عند الشيخ التيجاني في جواهره حيث يستدل على ذلك بالآية الكريمة ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾<2>ووجه ذلك الإستدلال أن ا لله تعلى نسب التكوين لنفس الشيء لا القدرة ، ولمن أراد الزيادة فلينظر تفسيره للآية في كتابه<3>.

ومن المعروف أن هذا من عقائد الشيعة الباطنية حيث يعتبرون أفعال العباد غير مخلوقة لله !! ويستدلون على ذلك بقوله تعالى :﴿**إن ا لله بريئ من المشركين ورسوله**﴾<4>ولايخفى على ذي لب بطلان هذا الإستدلال فا لله تعلى يقول: ﴿ **وا لله خلقكم وما تعملون**﴾<5>والآيات في هذا الباب كثيرة ، ومعلوم أن جمهور أهل السنة يقولون :«إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ،لا يقولون : هو نفس فعل ا لله ،ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول .

7- التقية

يتسم التجانيون بعدم اظهار عقائدهم الالمن يثقون فيه من « احوانهم في الشيخ» اومن يأ منون صولته و بطشه من المسلمين ويتواصون بذلك معتبرين غير التجانيين رعاعا وسوقة ولوكانوا علماء وذلك انطلاقا من مقولتهم المطردة : «إن ا لله ساق هذا الوجود مساق الهلاك فلاينجو منه الامن رزق محبة الشيخ التجاني» ويتجلي تطبيقهم لهذه العقيدة الباطنية أكثر في انهم يكونون من أهل السنة<6> إذاكانوا مع أهل السنة وإن كانوا مع أهل التشيع تجدهم يتشيعون <7>بل انهم لما يذهبون الي الحجاز تجدهم يخفون تجانيتهم ويتنكرون لها اشد التنكر حتي اذا عادوا الي بثاتهم الخاصة يرجعوا تجانيين من رؤوسهم حتي اقدامهم!! وهذا هو عين التقية عند الشيعة الذين لم يؤسسوا ديانتهم الاعلي الكذب والنفاق و لم يروجوها إلا باظهار ما لم يعتقدوه في السر واعلان مايبطنون خلافه وينسبون هذه العقيدة لآل البيت الذين برأهم ا لله من ذلك ،يقول أحمد بن تيمية- رحمه ا لله- «إن أهل البيت كانوا أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان وكان دينهم التقوي لاالتقية!!».

8- تقديس آل البيت والغلو في إظهار محبتهم

يقول الشيخ التجاني « وأما طينته صلى ا لله عليه وسلم التي هي جسده الشريف فكون منها ا لله أجساد الانبياء والملائكة والأقطاب وخمر طينته الشريفة بماء البقاء ...»<8> ويقول «إن فاطمة رضي ا لله عنها وذريتها اقطاب معصومون وان النبي صلى ا لله عليه وسلم قال له أنت ولدى حقا ! !» وعلى هذه المزاعم بنى أن أي ولد من أولاده بلغ الحلم يصير وليا !!ويهدف من وراء هذه التقولات الى أن آل البيت من طينة غير طينة البشركما زعم، وبالتالى

1-تاريخ الطبري ج2ص 98 . 2-يس/81 . 3-جواهر المعاني ج2 ص 244 . 4-التوبة/3 .5-الصافات/96 . 6-وهكذا نجدهم في السعودية حيث يلبسون ثوب السنة ويخفون تيجانيتهم إخفاء تاما فلا يذكرونها ولا يذبون عنها بل إننا نجد أحد مشايخهم يلبس على العامة بقوله «شيخ الإسلام»فأهل السنة يحسبونه يعني ابن تيمية والتيجانيون يحسبونه يعني ابراهيم انياس ، وهو ما يعنيه .7-أخبرني ثقة عن العلامة محمد سالم بن عبد الودود أنه كان في مؤتمر فقهي فسأله أحد المشاركين الإيرانيين عن حال الطائفة الشيعية في موريتانيا فنفى له وجود طائفة شيعية هنالك فأخبره أن مندوبين عنها زاروا إيران مؤخرا !!، فتبين فيما بعد أنهم تيجانيون ! 8-جواهر المعاني ص 147 .

فهم أحق بالتكريم والتقديس المؤدين للعبادة !! وهذا نفس ماعند الشيعة الباطنية الذين يقولون إن طينة آل البيت «طينة مكنونة تحت العرش أسكن ا لله فيها النور ....لأن النور الذى هو ا لله حل بعبد المطلب ثم صار فى أبي طالب ثم صار فى محمد صلى ا لله عليه وسلم ثم صار فى علي أبن أبى طالب فهم آلهة كلهم »[1] وتصريح الشيعة بعصمة أئمتهم أظهر حيث يعلنون ذلك فى أذانهم الذى يزيدون فيه :«وأشهد أن أبناءه المعصومون حجج ا لله بعد قولهم وأشهد أن عليا ولي ا لله !!»

9-إقتباسهم طريقتهم من علي إبن أبى طالب كباقى الصوفية

وهذه مسألة يجمع عليها كافة المتصوفة وهي مبثوثة فى كتبهم ومن نظر فى كتب التجانية يتضح له ذلك بدون كبير عناء وقد ناقشنا ذلك فى بداية الفصل الثانى وهو نفس ما عند الباطنية الذين يذهبون على لسان ابن حديد الى القول «ولهذا نجد المباحث الدقيقة فى التوحيد والعدل مبثوثة عنه -يعنى علي ابن ابى طالب - فى فرش كلامه وخطبه ولانجد لأحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك »[2] وهذه محاولة منه الى ان عليا أختص بعلم دون الصحابة الامر الذى يردده الصوفية وبالاخص التجانيون الذين يستدلون على ذلك با لحديث الذى وضعه الوضاعون السبعة « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » أما فى رواية الشيخ التجانى « ما يصل شيئ فى الوجود من العلم مطلقا إلا من صهريج علي إنه باب مدينة لعلمه صلى ا لله عليه وسلم لا من الخلفاء الأربعة ولا الصحابة بأجمعهم»[3] وهم يريدون بهذا -كما سبق أن بينا- إبطال الدين الذي لم يرو عن طريق على ارضي ا لله عنه ﴿ **ويأبي ا لله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون ...**﴾[4] .

10- تفضيل علي على كافة الصحابة ومساواته بالنبي صلى الله عليه وسلم ! !

وهذا مانجده بارزا عند الشيعة في أغلب مصنفاتهم وعند من كتب عنهم[5] وهو مانجده كذلك عن الشيخ التيجاني حيث يقول.«وفي الحديث عنه صلى ا لله عليه وسلم كنت أنا وعلى نورين بين يدي ا لله تعالى ثم أودعنا في صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب فخرجت في عبد ا لله وخرج في أبي طالب فاجتمع نورنا في الحسن والحسن فهما نوران من نور رب العالمين»[6] وهذا غاية المطابقة للفكر الشيعي الباطني فضلا عن كون هذا الكلام من موضوعاتهم الركيكة .

11-الزيادة في القرآن :

يقول الشيخ التيجاني:«من لم يعتقد أنها-أي صلاة الفاتح- من القرآن لم يصب الثواب فيها»[7]فأنظر كيف اعتبر القرآن ناقصا !! وهذا الإعتبار من صميم العقائد الباطنية حيث يعتبرون القرآن الذي بين ظهرانينا محرفا وناقصا !! وأبسط مثال على ذلك زيارتهم في سورة ﴿**الشرح**﴾ حيث يقولون ﴿**ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك**﴾[8] «وجعلنا عليا صهرك»[9]

ونكتفي بهذا القدر للتدليل على ماذهبنا إليه فمثل هذا التشابه بين العقائد الباطنية والتيجانية يحتاج إلى سفر لحصره وإيضاحه وإن كان في التيجانية خليط من عقائد شتى يمكن إرجاعها إلى أصولها الهندوسية والوثنية واليهودية والمسيحية الشيئ الذي يحتاج إلى سبر غور وتتبع في غير هذه العجالة ...ونرجوا من ا لله أن يوفقنا إلى ذلك أو يقيض غيرنا حتى يتبين الحق من الباطل و﴿ **لتستبين سبيل المجرمين**﴾[10] فنكون من العدول حملة هذا الأمر النافين عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

1-الصوفية معتقدا ومسلكا ص 102 . 2-. 3-جواهر المعاني ج1 ص 204 . 4-التوبة/32 .

5-انظر كتب إحسان إلهي ظهير عن الشيعة . 6-جواهر المعاني ج1 ص 204 . 7-الإفادة الأحمدية ص 80 . 8-الشرح/2-3 . 9-الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير ص وباقي كتبه عن الشيعة وآل البيت 10-الأنعام/56

الخاتمة

الخاتمة :

لقد أصبح التصوف ابتداء من القرن التاسع مجرد صناعة لكسب المال والأتباع بعد أن كان في بداية تشكله يتسم بنوع من البراءة والشفافية والبعدعن بهرجة الحياة الدنيا ويتصف بعض مشايخه بنوع من الصلاح والإستقامة الأمر الذي أثر في تركيبة المجتمع الاسلامي وترك بصمات بارزة على كافة أصعدته فكان محط أنظار طلاب الدين وأمل كل راغب في الآخرة إذ لم يكن هنالك بديل غيره نظرا لتوقف الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله فلم يكن والحالة هذه في مأمن من الحركات الهدامة المناوئة للإسلام وعقيدته والتي وجدت فيه الأرضية الصالحة لدس بذورها الإلحادية وزرع عقائدها الشركية ونشر تعاليمها الوثنية حتى آلت به إلى أن صار مجرد واجهة لها بل لسان حالها وأبرز هذه الحركات الباطنية الاسماعيلية "ومذهب وحدة الوجود" اللذين تجسدا في التيجانية تعاليما وسلوكا وقد عرضنا لجزء من ذلك كما في الصفحات السابقة ومادام الأمر هكذا فكيف أكتسحت التيجانية المجتمعات السنية العتيدة وقلبت عقيدتها رأسا على عقب ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه مضيفين إليه أثر التيجانية على هذه المجتمعات وما آلت إليه احوالهم مبرزين بصفة خاصة نتائج ممارستها على سلوك الفرد.

لم تكن طريق التيجانية في تركيز دعائمها مكللة بالورود ذلك أنها لاقت الصعاب واعترضتها العوارض وهي في مهدها الأول في قرية أبي سمغون منفى مؤسسها فقد بعث السلطان عثمان بن محمد ابن السلطان السابق الذي نفاه آنذاک يتهدد أهالي بني سمغون ان لم يطردوه بعد ماشاع عنه من دعاوي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وادعائه وصول "ذروة الفتح التي أغرت عوام البربر والاعراب بالإتفاف حوله وإغداقه بالاموال ولما لم يجد بدا من طرده توجه إلى حاضرة فاس بالمغرب فوردها في السابع من صفر سنة 1213 ومعلوم أن علماء فاس لم يتلقوه بالقبول وشددوا النكير عليه وخاصة رئيس مجلسها العلمي الشيخ الطيب بن كيران العلوى الذي كان يعتب على الملك لتقربه اياه ويصفه بالكذب والدحل لتقوله أنه اخذ طريقته من النبي صلى الله عليه وسلم -يقظة لامناما-ويذهب المؤرخون إلى أن العداوة بلغت بينه وأهل فاس أوجها عند ما شاع تعاطيه لفن الاكسير وتكرار ادعائه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فأفتى علماء الأمصاربكفره وإضلاله للعامة مما جعله يفكر في الإنتقال إلى الشام أو مصر وعلى الرغم من تلك العداوة المكشوفة من العلماء والدهماء له فقد استطاع بدهائه وحيلته ودماثته المصطنعة أن يكسب ود الملك أبي الربيع سليمان الذي لولا حمايته له ما استطاع أنيبني زاويته التي وفرت له المكان المناسب لقنص المال والاتباع[1]حيث بدأ يروج لطريقته فوعد بدخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لكل من أطمعه وأحسن إليه أو أسدى إليه أي معروف بل إن كل من رآه يوم الإثنين أو يوم الجمعة يدخل الجنة بلاحساب ولاعقاب ولو كان كافرا يختم له بالايمان[2] وبهذا فتح حملة واسعة لترويج ورده فانهالت عليه الهدايا من عوام الفاسيين وأغنيائهم ومن سكان صحراء الجزائر الذين كانوا من اتباعه فبدأت تتسع رقعة مستعمراتها الروحية وبدأ يفكر في باقي بلدان المغرب واطراف السودان بعيدا عن حاضرة فاس التي كان انكار علمائها عليه يقض مضجعه ويقلق باله فارسل دعاة إلى هذه البلدان للدعوة إلى طريقته[3] وكان كلما دخل من يشار إليه في طريقهم «يقدمونه»فيقوم بدوره بالدعوة

1-كان من مقولاته«هات ما في الجيب يأتي ما في الغيب»و«بالفلوس لا بالنفوس» . 2-جواهر المعاني ج2 ص 108،وانظر البغية ص

3-يدعي التيجانيون أنهم لا يدعون إلى طريقتهم وهذا من أوهى مزاعمهم فإن كانت من الحق فعليهم أن يدعوا إليها ويتواصوا بالصبر في سبيل ذلك وإن كانت من الباطل فعليهم أن ينفروا عنها ؛ فيأمرون بها إن كانت معروفا وينهون عنها إن كانت منكرا .

فانشرت بهذه الخطة المحكمة في كافة البلدان المجاورة الا انها سرعان ما انحسرت فى المغرب والجزائر وضاقت رقعتها نظرا لعدة عوامل من أهمها :

-الصراع المرير الذى دار بين أسرة الشيخ التجانى وأسرة خليفته علـى التماسينى والـذى مـا زال قائمـا حتـى الآن الشيئ الذى بدد جهود هما للدفاع عن الطريقة التى كانت تتعرض لهجمات عنيفة من العلماء .

-ظهور الحركات السلفية الاصلاحية القوية وخاصة تلك التى تزعمها الامير عبد القـادر الجزائـري[1] والشيخ عبـد الحميد بن باديس[2] وبعض علماء المغرب البا رزين كالمولى العربى العلوي وغيرهم ممن لم يترك راسا ترتفـع لداعيـة تيجاني فانحسر وجودها وبقيت تعيش فى الخفاء طريحة الفراش في كنف المستعمر ملبية دعوته ومنفذة لخططه[3] التى تشرذم بها المسلمين الى دول وتحدحد من تأثير مصلحيه بالنفي[4] والقتل إلا انها فى الوقت الذى احتدم فيه الصراع بين الأسرتين عقب موت الشيخ التجانى فى فاس1230 نشطت الفـروع فـى الاقطـار النائيـة وخاصـة فـى الصحـراء لكبري التى انتشرت فيها الطريقة على ايدى دعاة كان من ابرزهم: الشيخ محمد الحافظ بن المختار الحبيـب العلـوى الذى يحتظى بمواهب خاصة اسهمت الى حد كبير فى سرعة انتشارها وذلك لدمائة أخلاقه وتؤدته وصبره إضافـة الى تمكنه من علوم عصره .

وكما أنها خاضت صراعا مريرا فى بداية دخولها فى فاس كذلـك خـاضت صراعـا مريـرا فـى سـبيل انتشـارها فـى الصحراء ذلك انها كانت آخر الطرق الصوفية وفودا على البلاد فوقفت الطرق الأخرى منها موقفا معاديا (الشاذلية والقادرية) حفاظا على اتباعها وانكارا عليها عدم سلوك الدراويش فى االخلوات والرياضة النفسية حيث انها كانت تروج المقولة انها طريقة شكر وفرح بالمنعم وإن كانت طورت بعض الاساليب الصوفية ولاغرابة فى ذلك فهي مجرد صناعة -مما جعل كثيرا من العلماء يرون فيها الخلاص والملاذ من جمود القوالـب الصوفيـة وبـلادة تعاليمهـا وخاصـة قبيلة العلويين التى كانت تفرض عليها الظروف السياسية والتاريخية ان تكون لها زعامـة فـى محيطهـا اضافـة الى انهـا المعني الاول بها عصبيا ولا غضاضة فى ذلك حيث ان الصراع القبلي كان محتدما وخاصة بينهم وجـيرانهم الحسـنين الا ان الحسنين لم يلينوا لهذه الزعامة الجديدة و لم يرضخوا لها بل جاءت النتائج عكسية حيث تكاثفت جهود القبائل فى الانكار عليهم بل تكفيركل من يعتقد عقائد التجانية وانجر عن ذلك كتابي اديبج الكمليلى ومحمد الخضر الجكني اللذين فندا الطريقة التجانية وتتبعا مقولاتها فحكما عليها بالكفر والاضلال مما ادى الى محاكمة ابي تلميت التاريخيـة سنة 1348 هـ التى صدرت عنها الوثيقة التى تضمنت الحكم عليها بالمروق مـن الديـن ممـا أفقـد العلويـين فـى منطقـة القبلة قسطا من مكانتهم بين قبائل الزوايا[5] وإذا كان البعض لا يظهر ذلك إلا أنهم يضمرونه قاطبة ومما ساهم فـى ترسيخ التجانية فيهم وفي غيرهم إظهارأنها مجرد استغفار وهيللة وصلاة على النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم وهـذا مـا لايأباه أي مبسلم كذلك تنفيرهم من مجالسة المنتقدين الذى يؤدى إلى الضلال- فى نظرهم -:

ومن يجالس مبغض الشيخ هلك   **وضل فى مهامه وفى حلك**

وقولهم : **صـحبة من ليس له تـعـلــق**   **بشيخنا تقطع او تعــوق**

إضافة إلى تلقين الاتباع أن الطريقة مبتلاة بالإنكار حتي لا يتأثروا بالمنتقدين فإنما ينكره المنكرون مجرد علـوم لدنيـة وإشارات ربانية ومعارف إلهية لايعرفها إلاخاصة الخاصـة مـن الأوليـاءالذين يـدق كلامهـم عـن أفهـام مـن لم يـذق مراتبهم ومقاماتهم وحجتهم المطردة : **كلام الأولياء لست أفهم**   **لأنني أنا أنا وهم هم !!**

1-عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري (1222-1300)من علماء الجزائر وأمرائها المصلحين. 2-عبد الحميد بن باديس(1310-1361)عالم جزائري من دعاة الإصلاح له تفسير للقرآن الكريم .3-مشتهى الخارف ص 616 ط دار البشير - عمان . 4-وإنه ليحز في نفوس كثير من خلصاء المسلمين أن تقام لهم مؤتمرات في بلاد المغرب ، وليت أن الملك المفدى الحسن الثاني لم ينس مساهمتهم في نفي الملك الظافر محمد الخامس -رحمه ا لله- فلا يقيم لهم مؤتمرا ولا يحتضن لهم جمعا . 5- يقول أحمد بن البشير المالكي التندغى (....-1347) :

فشى لآل علي العلم والــورع   سيان في ذاك شيخ القوم والــورع

قوم هم في مقامات العلى شرع   وهم لدى ترك ما يشينهم شــرع

ماذمهم مثل من تلفيه منتصـــرا   لهم إذا ذم من في الدين يبتـــدع

زد علي ذلك ترويجهم لهاشميةالشيخ التيجاني المزعومة وجعل حبه من حب آل البيت وان رؤيته للنبي صلي ا لله عليه وسلم من كرامات الأولياء كذلك كل طريقته،كل هذا أسهم في ترسيخها في صفوف العلويين الذين أصبح من المستهجن عندهم من لا ينتسب للطريقة التيجانية<1> من أبنائهم ويذب عنها بوصفها أحد الثوابت في الشخصية

1-الواقع أن التيجانية لم تسيطر سيطرة تامة إلا في العقود الأخيرة التي خلت الساحة فيها من العلماء الذابين عن حوزة الشريعة وشاع الجهل وتركزت أبواق الدعاية لمشايخها لدرجة أن المدعو محمد الحبيب التيجاني (....-1402) أحد أحفاد الشيخ التيجاني يخطب في جمع من العلويين في رقاب العقل قائلا «لاشك أن العلوي يولد تيجانيا »وكأنها ﴿فطرة ا لله التي فطر الناس عليها﴾ وكأن العلويين ما وجدوا قبل ثاني عشر القرون ورحم ا لله من قال :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها وأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وهذا الربط المطرد عندهم بين التيجانية والعلويين مغالطة كبرى ودعاية زائفة فلم يخلوا في أي زمان و لله الحمد من منكرين عليها ويكفينا عبارة والدنا العلامة سيدى عبد ا لله بن أشفاغ سيدى أحمد «سيدينا» (1152-1242)المشهورة «إن أرجى من كنت أرجوا له شيئا من أبنائي محمدي (....-1264) وفاطمة – حتوت– (....-1250) الذين أفسدهما محمد الحافظ» وإن كان تصدر العالمين الجليلين حرمة بن عبد الجليل (1150-1243) وأكتوشني بن السيد (....-1248) للرد على التيجانية والذب عن السنة أشهرلذكر العلامة الكمليلي له في معرض انتقاده للعلويين التيجانيين :

شرب الضلال كبيرهم وصغيرهم إلا اكتوشني وحرمة الرحمن

أضف إلى ذلك العلامة سيدي عبدا لله بن أحمد بن أشفغ محمذ (....-1230) المشهور بسيدى ولد أحمدان الذي وقف منها موقفا معاديا ونفر عنها إلا أنه سرعان ما توفي رحمه ا لله وكذلك الأديب العالم حرمة بن عبد ا لله بن عثمان الكنيز(....-1280)الذي دخل فيها في البداية فلما اطلع على جواهر المعاني تبرأ منها ونفر عنها مما سبب له مضايقات كادت تؤدي إلى قطيعة بين آل عبدالرحمن وآل محم لولا تدخل العلامة بابا بن أحمد بيبه (1207-1276) والخليفة الفاضل الشيخ أحمدو بن الشيخ محمد الحافظ (....-1325) الذي حث القوم على التروي والحكمة في التعامل مع الكنيز وغيره فإنما يقوله رأي كثير من العلماء زد على ذلك موقف أحمد بن بدي آب (....-....) الذي تغير بعد مناظرته مع بعض من علماء الزوايا حول «معية الذات» وهذا ما يفسر لنا اشتغاله بالعبادة والزهد في المشيخة الأمر الذي أدى به في نهاية المطاف إلى الرجوع عن التيجانية وإن كان الأمر بقي مضمرا لا يعرفه إلا خاصته من العلويين والحسنيين ولذلك نجد الحسنيين يلقبونه ب «مؤمن آل فرعون» وفي هذا من التصريح ما يكفي للدلالة على رجوعه عن التيجانية ذلك أن لب الخلاف بين العلويين والحسنيين قائم عليها ولا نفهم وصفه لهذا الوصف إلا إذا كان الرجل رجع عنها وكتم ذلك خوفا على مكانته فيهم ، ونفس النهج نهجه أخوه الفاضل محمد عبد ا لله بن بدي بيدي (....-1340)ولكنه كان أشجع منه في التعبير عن ذلك فقد كاد يصرح بإنكاره للتيجانية وإن كان قال ما يفهم منه ذلك كمقولتيه في نقد التمشيخ والتتلمذ : أ-كن شيخا وإلا فمت جوعا . ب-تلميذ خدمة المشايخ يأتي يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة ا لله فحري به أن يشتغل بعبادة الخالق بدلا من خدمة المخلوق»وفي هذا من النقد البالغ ما يعبر عن رفضه للتيجانية ، وكذلك الفقيه محمد مولود بن بابا بن أحمد بيبه العلوي (....-1335) الذي اختلف مع إخوته بسبب التيجانية مما حذا بإبنه أحمد باب (....-....) إلى الهجرة إلى آدرار كتعبير منه عن استيائه من ذلك الموقف أما أخوه القاضي السالك بن باب (....-.....) فلم نتأكد من موقفه المناهض للتيجانية وإن كان بعض المؤرخين يرجع تنازله المبكر عن القضاء ورئاسة القبيلة واعتزالها والهجرة إلى قبيلة «تاكونانت» إلى ذلك ، ومهما يكن فإن الرعيل الأول من العلويين المعاصرين لظهورها في منطقة «العقل» لم يثبت أنه انتظم في سلكها منهم غير «أقطابها» المشهورين أمثال مولود فال اليعقوبي العلوي (....-....) ومحمدي بن سيدينا والشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وباب بن أحمد بيب وبعض من أبنائهم الذين تمشيخوا من بعدهم . أما الأجيال اللاحقة فقد رفضها ورجع عنها كثير منهم خاصة بعد محاكمة بتلميت التي كان متكلم التيجانيين فيها الشيخ المختار بن محمد بن عمي (....-1370) الذي تاب منها ونطق بالشهادتين أمام الملإ «انظر نص الوثيقة ضمن الفتاوى» وتبعه آخرون من أشهرهم الرئيس المختار بن محمد أمبارك(....-1376)الذي رمى مسبحته لشيخه قائلا : هاك ماتهيمنون علينا به . وكذلك القاضي والشاعر الكبير محمد عبد ا لله بن المصطفى أبوه (....-1363) الذي يقول ضمن قطعة له قاطعا المدد والعون من غير ا لله وفي هذا غاية الرد عليهم حيث يعتبرون المدد من الشيخ التيجاني ليس للأولياء فحسب وإنما لكل الكائنات !! :

ا لله ربي لم أشرك به أحدا لم أبغ عونا سوى ربي ولا مددا

فاللطف منه مدى الأيام يصحبني سيان في صحبتي أو كنت منفردا

أو كنت في حضر أو كنت في سفر أوكنت في صحة أو التبست بدا

زد على ذلك أنه أوصى أن يدفن مع ذويه القدامى في منطقة«الخواوية»كتعبير نهائي منه عن الإنبتات من ماضيه التيجاني ، ومنهم العالم محمد الأمين بن الرباني البكري العلوي (....-1392)الذي له مساجلات ومطارحات مع بعض أكابر العلويين في شأن التيجانية أدت إلى جفاء بينه وبينهم مما دفعه إلى الإنعزال عنهم في حاضرته «اتويفجيرت» حتى وافته المنية رحمه ا لله وكذلك العالم الورع نادرة زمانه الزعيم أحمد بن حرمة بن بابانا العلوي (....-1399) الذي بين ضلالاتها لكثير منهم وحذر منها أبناءه تحذيرا شديدا وأوصاهم بعدم مخالطة المشايخ وعدم قول أو فعل ما لم يثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم ، والفقيهين أحمد بن ابرهام (....-1415) وأحمد محمود بن السيد (....-1398) اللذين لهما مواقف مشهودة يعرفها من لابسهما من المعاصرين وغيرهم كثير في صفوف الشباب الذين اتضح الحق لكثير منهم و لله الحمد أمثال الشيخ بن محمد يحي بن محنض اليعقوبي العلوي (1367-1417) هذا فضلا عن مواقف كثير من علماء العلويين وفضلائهم في مناطقهم الأخرى كالعلامةالشاعرمحمد عبد ا لله بن أعبيد الرحمن (....-....) والفقيه محمد أحمد بن ممون العلوي (....-1404)وغيرهم كثير زد على ذلك موقف الفقيه الفاضل محي السنة وقامع البدعة محمد عبد ا لله بن الخرشي العلوي والقاضي النينه بن المقري أطال ا لله بقاءهما.

وإذا نظرنا إلى مواقف مشايخ التيجانية أنفسهم نجد أنها بدأت تتزعزع وبدأو يغيرون أنماط تلبيساتهم فقد نقل لي أن الشيخ أباه بن عبد ا لله قال : «إن التيجانية تعذر الرد عنها»وإن كان يقول ذلك في معرض إنتقاده للإبراهيمية إضافة إلى قوله «أنه لو قال ما يعرف عن التجانية لرجع عنها كل تلامذته »وليته فعل فهدى واهتدى وكف عن الفتيبي بمقاطعة من ينتقد عليهم إن أتوا بما يخالف الشرع ، زد على ذلك أنهم لم يعودوا يطلبون الهدايا لأحفاد الشيخ التيجاني تحت إسم «هدية أبناء الشيخ التيجاني» وإنما «هدية الشرفاء» مما يوحي بأن الكثير منهم لم يعد مقتنعا بالشيخ التيجاني ونظام المشيخة عموما و لله الحمد .

العلوية الأمر الذي آل يهم إلي الإنقطاع من ما ضيهم العريق وعدم ذكر أعلامهم غير التيجانيين إلا لماما باعتبار أن تاريخهم يبدأمع التيجانية إلا أنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم في موقف يرثي له منضوين تحت مشيخات متصارعة لا تعرف الإتحاد إلا إذا احست بخطر مشترك يدهمها من طرف المنكرين الذين لا تلين لهم قناة كما أصبحوا فى موقف دفاع بعد أن كانوا فى موقف هجوم على البدعة [1]متصدرين بجدارة المجالس العلمية والادبية سواء فى موطنهم الاصلي مدينة شنقيط أو فى معاقلهم الاخرى كتجكجة أو أرض العقل فى منطقة (القبلة) الذين كانو أساتذة قبائلها يقول محنض باب بن أعبيد الديماني :

فإن لهم فى سالف الدهر رتبة	علت بعلى تفرع المرتقى فرعـــــا
تمادت فما تنفك ثم كواكـــب	تضيئ لياليها حنادس أو درعـــــا
لهم من هجان الفكر أي نجائب	تجوب قفار العلم تذرعها ذرعـــــا
نجائب إن ندت أوابد مشكـــــل	من العلم شلتها فتتركها صرعـــــا
فنجدهم أستاذ[2]تاشمش كلهـــم	قد أرتضعوامن علمه الخلف والضرعـا [3]

وإن كان أغلب الاتباع وحتى المشاييخ لايعرف حقيقة التجانية[4]ولايريدون أن يعرفوا حقيقتها ذلك انها ألقت بكلكلها فى بنية المجتمع وصاغت تركيبته وأرتبطت بها مآكل ومراتب ومنافع شتى من الصعب التخلص من قيودها ومؤثراتها وإن مواجهتها لتعد إبحارا ضد التيار !! وان كانت صيحات الحق لاتنفك تظهر فتواجه بحملات شعواء من السب والنبذ والتضييق [5]والتخويف من الشيخ التجاني والانكار على الاولياء الذى يصورونه على أنه أعظم من المبيقات السبع !! ولا يصبر على مواجهة ذلك إلا من وفقه ا لله واتبع سبيل الانبياء وتأسى بهم﴿**وقليل ماهم**﴾[6].

لم يكن العلويون الحافظون منضبطين مع التعاليم التجانية حرفيا فلم يؤثر أنهم بسطوا «الرداء الابيض » (للوظيفة) ولاذكروا ا لله ب(ا لله...ا لله) ولا «ألى...ألى» ولا (ألآ أنا ....ألآ أنا) ولا جهروا بعقيدة وحدة الوجود ولا رخصوا فى سفر النساء من غير محرم ولا...ولا مما هو من صميم التجانية وإنما أخذوها بجرد سلطة روحية مقصدها ربط الاتباع بالشيخ الذى يكفيهم مؤونة الآخرة ويكفونه مؤونة الدنيا وهذا «التتيجن السطحي » نفهم منه سر

1-ويكفي دلالة على ذلك وإثباتا له رسالة العلامة المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي (....-1017) الذي يرد فيها على ما بلغه من دعاوى عن ناصر الدين الشمشوي رغم ما شاع عن هذا الأخير من علم وورع ودعوة للإصلاح ، انظر رسالة ولد السعد عن شربب . 2- العلامة القاضي عبد ا لله بن محمد بن حبيب العلوي (....-1103) قاضي شنقيط والبراكنة ، أول من ركز أمر العلويين في القبلة وكان له دور خطير في حرب شربب 3-الوسيط في ترجم أدباء شنقيط ص 404-405 . 4- لقد كان علماء تندغة ينكرون على الشيخ التيجاني قوله «إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل من القرآن ستة آلاف مرة »ويبدون ذلك للشيخ محمد الحافظ العلوي فيخبرهم أن الشيخ لم يقل ذلك ! فيثبتونه له بخط يمينه في حواهر المعاني فيستغربه قائلا :«هـذا -ياسعدي- ماكنت أعرفه» ! فيلحون عليه بالقول :«إن قول هذا الكلام كفر»فيقول لهم :«أنا لا أقول هذا الكلام اذهبوا إلى الشيخ فقولوا له ذلك» ! ويذهب البعض إلى أن هذا تقية منه ! والأرجح أن هذا عدولا منه عنها أو عن أغلب عقائدها على الأقل خاصة التي لايستسيغها المسلم الصحيح ، فالرحل في منتهي الطيبة وسلامة الصدر ولانحسب أنه كان على اطلاع بحيثياتها حيث أن ذلك يحتاج إلى ثقافة فلسفية خاصة وهذا مالم يكن متوفرا عليه ولاحجة في أنه نقل الكتاب بيمينه فكثير من النقال لايعرفون ما ينقلون وإلا لكان النقال أعلم الناس . وا لله أعلم . وهناك شاهد آخر وهو أنه حدثت إضطرابات في السنوات الأخيرة قام بها التيجانيون ضد مؤسسة المعهد العلمي السعودي في موريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بسبب تصنيف التسحانية ضمن الفرق الضالة كالقاديانية والبهائية ...وعقب تلك الإضطرابات سألني حدي محمد عبد ا لله بن المرابط رحمه ا لله (1315-1412) عن القاديانية والبهائية وكنت وقتها على اطلاع بحقيقة التيجانية ومدى التشابه بينها وهذه الفرق فقرأت له نبذا من كلام الشيخ التيجاني في حواهر المعاني ناسبا إياها للقاديانية تارة والبهائية تارة أخرى فكان كلما سمع الكلام يقول :«أف لهم ولما يعبدون...أف لهم ولما يعبدون هذا ضلال مبين !! أين نحن من هؤلاء ؟» ثم أمرني أن أخرج عنه الكتاب ! و لم أشأ أن أصدمه أن هذا الكتاب هو من إملاء الشيخ التيجاني وذلك لسنه وحالته الصحية . 5- وهذا ما نعاني منه الآن حراء فتوى الشيخ أباه بن عبد ا لله التيجاني حيث أفتى بمقاطعتنا مادمنا ننكر على الشيخ التيجاني -هدانا ا لله وإياه وجمع قلوبنا على الحق- . 6-ص/23

إنكارهم على الشيخ ابراهيم السنغالي والشيخ احمد حماه ا لله وان كانت الاسباب المباشرة لهذا الانكار هي مع الاول خلافه الحاد مع المدعو محمد الحبيب التجاني نزيل داكـارأحد احفـاد الشـيخ التجـاني وذلـك بسـبب رفـض الشيـخ ابراهيم تزويجه إحدى بناته قبل أن تعتد أختها التى كانت تحته ومع الثانى حول تمسـكه بـإحدى عشـر مـن جوهـرة الكمال بدلا أثنتى عشر مرة والواقع أن التجانية فى أروع تطبيقاتها ظهرت عند هذين «القطبين » اللذيـن آمنـا بهـا ووهبا لها حياتهما بينما الحافظية لبراءتها وصدق نوايا ها الاصلاحية لم يعد لها ذكر ولا تأثير فـى المعـترك المشيخى وانما أكتسحت من طرف السائحية[1] على المستوى المحلى والابراهمية الإنياسية على مستوى الآفاق الخارجية وذلك بفضل «فيضتها» التى احدثت انقلابا فى مسار الطريقة وكـان لـه الاثـر البـالغ فـى ذيـوع صيتهـا وانتشـار دعاتهـا واتساع رقعتها فلم يعد مستهجنا عليها ماكان مستهجنا و لم يعد شيخها يوصـف بالسـحر وانمـا صـار «عالمـا كبـيرا ووليا صالحا »مع انه لم يتنازل عن عقائده الحلولية وجهره بوحدة الوجود ودعاويه وكافة مقولاته التى كـانت تنكـر عليه ولكن لم تعد هناك مصلحة متوخاة من هذا الانكار بل أصبحت المصلحة فيه وفى اتباعه ولو تطلب الامر مدحه بقصائد عصماء ووصفه «الامام المربي والعالم الفذ الذى تدارك دعام الديـن قبـل أن تنهـد » بعـد ان كـان يوصـف «بالساحر والدعاوى والدجال » وتوصف طريقته (بطريقة الكيت)[2]دلالة على أن المقصود منها هو جمع المال .

لقد كادت التجانية تختفى وتضمحل لولا ظهور الشيخ ابراهيم وانتشار مذهبـه فـى الآفـاق التجانيـة حيـث اعطاهـا نفسا جديدا ودفعا قويا الشيئ الذى كانت تفتقر إليه فى شكلها الحافظي الذى ما أستطاع الوقوف أمام الهجمـات العنيفة والوجيهة الصادرة من المنكرين أضف الى ذلك أن العلويين لم يعودوا يرون فيهـا الخـلاص مـن واقعهـم المريـر نظرا لما لاقوه من هزائم وهوان إمام قبائل الزوايا بسببها وهذا ما يفسر لنا توزعهم بين السائحية والابراهميـة اللتـين هما أكثر حماسا وحيوية علهم يجدون فيها المجد السليب والغلبة على خصومهم من القبائل ولكن هيهات فلـم يجـدوا إلا سرابا بقيعة فلا فرق فى الواقع بين الرايتين فلم يزدادوا إلا انحطاطا وتدهورا وبعدا من العلم وهذا ما نلمسـه الآن فى واقعهم المعيش حيث يتهاوون في دركات الشرك والظلامية والجهل وقبل التعرض لهذه الىآثار السيئة التى خلفتها التجانية على أتباعها لابأس إذا للتقليد الاعمى والجمود الـذى تشبثوا بـه تحت اسم التسـليم لأهـل المعرفـة والـذى أوقعهم فى هذه المهالك وأفضى بهم الى مواصلة مسيرة الضلال والإضلال :

ذم التقليد واتباع الآباء وأقوال العلماء فى ذلك :

لقد تمكن التقليد الاعمى من نفوس الاتباع وسيطرة عليهم أستحسان إتباع الاباء الامـر الـذى أوقعهـم فـى المهـالك وصدهم عن معرفة الحق ولاغرابة فى ذلك فإن التقليد تعطيل لدور العقل وشل لطاقته عن التأمل والتدبـر فـى آيات ا لله والتفكر فى أمره وكذلك نجد القرآن يحذر منه ويذم اتباع الآباء ولو لم يأت فى ذلك إلا قوله تعـالى **﴿وما آتـاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[3] لكفى **﴿...لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد ﴾**[4] ولكن اقتضت حكمة ا لله هذا التخصيص قال تعالى **﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنـا آباءنـا على أمة وإنـا علىآثارهم مقتدون ﴾**[5] وقال تعالى **﴿ ...إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾**[6] يقول المحـدث المتبصـر محمـد بـن أبي مدين الشنقيطي[7] –رحمه ا لله– «لقد أحتج العلماء بهذه الآيات على إبطال التقليد و لم يمنعهم كفر أولئك مــن الاحتجاج بها لان التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الاخر وإنمـا وقـع التشـبيه بـين التقليديـن بغـير حجـة للمقلد لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وإن أختلف الآثام فيه »[8].

1–هذه الفرقة نسبة للعربي بن السائح التيجاني دفين الرباط شيخ محمد فال بن بابا العلوي (1265-1349) وسنده في الطريقة التيجانيـة وذلـك أن هـذا الأخير اختلف مع الخليفة أحمد بن بدي في أمر الطريقة وسياسة التقديم التي عطلها أحمد المذكور فمر محمد فال في طريقه إلى الحج بالغرب حيث التقى بالعربي المذكـور فقدمه ورجع إلى الصحراء إلا أن العلويين لم يتتلمذوا عليه ووقفوا منه موقفا معاديا مما دفعه إلى اللجوء إلى قبيلتي تاكنيت وبني ديمان حيث تبعه بعضهـم وخاصـة فخذ أبناء سيدى الفاضلي الديماني وإن كان بعضهم رفض ذلك مما سبب لهم تدابرا مازالوا يعيشون نتائجه السيئة .

2–هذا لقب يتنابزون به مفاده أن كل طريقة مقصدها هو جمع المال .3–الحشر/7 .4–ق/37 .5–الزخرف/22 . 6–الأحزاب/67 . 7–محمد بن أبي مدين (1323-1396) علامة محدث سني من تصانيفه الصوارم والأسنة في الذب عن السنة . 8–الصوارم والأسنة ص 268 .ط دار الكتب العلمية – بيروت

وقدأورد الحافظ ابن عبد البر[1] في كتا به جامع بيان العلم وفضله[2] فصلا في ذم التقليد واتباع الآباء استشهد فيه بجملة من الآيات والأحاديث النبوية وكلام السلف الصالح الحاث على التمسك بالكتاب والسنة ونبذما خالفهما ولو جاء عن طريق عالم أو والد ومن ذلك حديث عدي بن حاتم الذي قال فيه «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب[3] فقال لي:«يا عدي الق هذا الوثن من عنقك»وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿ **اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ قال قلت يا رسول الله "إنا لم نتخذهم أربابا " قال﴿**بلى أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه**﴾ فقلت «بلي»فقال «تلكم عبادتهم»[4] ولو فهم التيجانيون هذا واتعظوا به لما اتبعوا غير النبي صلى الله عليه وسلم ولنبذوا وراء ظهورهم كلام مشايخهم وخاصة شيخهم الأكبر أحمد التيجاني وإن الحجة المطردة عندهم أن هؤلاء علماء و«أن العلماء ورثة الأنبياء»[5] ولكن ألا يعرف هؤلاء أن العلماء مهما بلغوا ليسوا بمعصومين من الخطإ والنسيان وأن الحجة في الكتاب والسنة لافي أقوال العلماء ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من زلة العالم كما في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إني أخاف على أمتي من ثلاث : من زلة عالم ومن هوى متبع ومن حكم جائر»[6] ويقول عمر رضي الله عنه«ثلاثة يهدمن الدين : زلة عالم وجدال منا فق بالقرآن وأئمة مضلون»[7] وعن ابن عباس رضي الله عنهما «ويل للاتباع من عثرات العالم قيل كيف ذلك؟ قال يقول العالم شيئا برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم يمضي الأتباع»[8] وقال سلمان الفارسي«كيف أنتم عند ثلاث : زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم»[9] وكان معاذ بن جبل يقول:«إياكم وزيغة الحكيم»[10] وقال الحافظ ابن عبد البر القرطبي :

لافرق بين مقلد وبهيمة ... تنقاد بين جنادل ودعاثر
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة ... المبعوث بالدين الحنيف الطاهر
ثم الصحابة عند عدمك سنة ... فأولئك أهل نهي وأهل بصائر
وكذاك اجماع الذين يلونهم ... من تابعيهم كابرا عن كابر

* * * *

والشر ما فيه فديتك أسوة ... فانظر ولا تحفل بزلة ماهر[11]

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم -رحمه الله-

واحذر من التقليد فهو مضلة ... إن المقلد في سبيل المهالك
تأبونه في العقل وهو مقالكم ... في الدين ياله من ضلال فاتك[12]

قال الغزالي «إن زلة العالم قد تصير كبيرة وهي في نفسها صغيرة فيموت العالم ويبقى شره مستطيرا في العالم فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه»[13]وهذه الأقوال والأحكام من هؤلاء الأعلام مستمرة في زلة العالم في القيي فمن باب أولى إذا كانت هذه الزلة صادرة من غير عالم وكانت في غير فتيا وإنما تشريع جديد ودين مبتدع يسمى«التيجانية».

1-أبو عمرو يوسف بن عبد البر بن محمد حافظ المغرب (368 - 463) قال عنه ابن حزم :«لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله» من أشهر مصنفاته التمهيد ، حامع بيان العلم وفضله . 2-انظر الجزء الثاني من الكتاب المذكور. 3-وهذا شبيه بتعليق صور المشايخ في الأعناق في هذا الزمان .4-أحمد/ الترمذي/ .5-العلم الذي ورثه الأنبياء هو الدعوة إلى الله والحث على دين الإسلام . 6-رواه البزار والطبراني . 7-الموافقات للشاطبي ج3 ص .8- . 9-الصوارم والأسنة ص 295 . 10- .11-حامع بيان العلم وفضله ج2 ص 140-141 ط دار الفكر .
12-الصوارم والأسنة ص 300 . 13-نفس المصدر ص 296 .

ونتيجة لضرر التقليد واتباع الآباء المذموم وزلات العلماء فإن التيجانيين وقعوا في مهالك وأضرار بالغة من أهمها وأبرزها :

1- تفشي الشرك الأكبر وفساد العقائد :

وذلك أن أغلبهم يؤمن أن ا لله ليس في جهة لأن الجهة تقتضي الحيز والحيز يقتضي المكان ، وا لله ليس في مكان عن مكان !! وإنما في كل مكان بذاته [1] كما في الآية ﴿ **وهو معكم أينما كنتم**﴾ بل إن كل شيء هو ا لله !!! مادام كل شيء من مظاهر الوجود له أول وله آخر وله ظاهر وله باطن وهذا هو مدلول الآية﴿ **هوالأول والآخر والظاهر والباطن**﴾ هذا باختصار شديد لب عقائدهم وهي مبثوثة في كتبهم وأشعارهم يقول أحدهم :

فا لله ليس في محل عن محل ومالغيره في الاعراب محل

لقد رسخ مشايخ التيجانية هذه العقيدة على أنها التوحيد الخالص الذي لايدرك إلا بالفتح وخدمة الرجال!! وجعلوها سرا لايفشية إلا من طبع ا لله على قلبه بالكفر وسوء الخاتمة باعتبار أن إفشاء أسرار الربوبية أشد عند ا لله من الحرام !!؟ مما جعلهم ينظرون إلى أن من لايعتقد ذلك محجوبا بليد القلب كليل الذهن فانتشر فيهم الشرك والنفاق الديني فكانوا من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

2- لقد أبطلوا أساليب المسلمين لتلقي العلم الذي من أهم ركائزه "الإسناد" معتبرين الحق ما يقوله "الشيخ" مما جعلهم يصدقون كل ما يأتيهم من المشايخ وياهول ماجاءهم من المشايخ !!! .

3- انقطاع أغلبهم عن القرآن والحديث الشريف باعتبار أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن وهي أنفع للمذنبين من القرآن !! وإلى هذا يشير أحد متشاعريهم :

وصلاة فاتحة الشريفة إنها للمذنبين من التلاوة أفيد

4- أمنهم مكر ا لله وإبطالهم الشرائع وذلك لاعتقادهم أن من أخذ الورد التيجاني يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ، ولترويجهم خرافة دائرة الفضل التي هي وراء دوائر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن وقع فيها لايبالي وفى بالعهود أم لا. انتهج الصراط المستقيم أم سقط في المعاصي فهو مقبول عند ا لله مهما فعل»[2] يقول العالم المغربي محمد بن الحسن الحجوي وزير المعارف في حكومه المملكة المغربية سنة 1358 «حكى لي بعض القضاة قال«كان في محكمتي تسعون عدلا في البادية وقد تقصيت أخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم في حقوق المسلمين فوجدت عشرين منهم متساهلين لايؤتمنون على الحقوق وحين دققت النظر في السبب تبين لي أنهم جميعا تيجانيون فبقيت متحيرا حتى أنكشف لي أن السبب هو اتكالهم على أنه لاحساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم» [3] ويتجلى إبطالهم للشرائع أكثر في ترك بعض فرقهم للصلاة متذرعين تارة بأن الإشتغال بالذكر أفضل لقوله تعالى:﴿ **ولذكر ا لله أكبر**﴾ كبعض من تلامذة الشيخ محمد الأمين بن سدينا وتارة بقصرها لغيرسفروحينا آخر لأن عبادة القلب أبلغ من عبادة الجوارح خاصة للعارفين ! أضف إلى ذلك تعطيل بعضهم للأذان والإقامة كما عند بعض الحموية واقتصاربعضهم له في أوقات(الوظيفة) وهو ما شاع في بعض مناطق السودان الغربي(فوته) هذا فضلا عن انفراد بعض الحموية بركعة واحدة بدلا من الصلوات المكتوبة شرعا .

5- ظهورطوائف تجاهربتغييركلمة التوحيد قائلة(لاإله إلا أحمد) (لاإله إلا أنا) (لاإله إلا الشيخ) كما ظهرت طوائف منهم تغير الجزء الثاني من كلمة الشهادة قائلة(لاإله إلا ا لله شيخنا أحمد حماه ا لله) .

6- إلغاء بعضهم للحج متعللين بالخوف من النصارى[4] .

1-انظر ص من هذا الكتاب . 2-انظر ص من هذا الكتاب 3-انظر فتوى ابن باديس ضمن الفتاوى 4 -لانريد أن نخوض في مبحث المسألة الفقهي وحسبنا أن نتبه إلى أثر ذلك على الأمة حيث نجد محمد المختار بن معروف البركني الحموي التيجاني يقول :

إن طاف قوم ببيت ا لله إن لنا من حجة بدلا والأمر متحد

وحيث زاروا شفيع الخلق إن لنا خليفة منه قد خصنا به الصمد

7- تحويل بعضهم القبلة إلى(أنْيورْ)[1] في مالي وهذا ما نجده عند غلاة الحموية التيجانية .

8- استباحة فروج النساء عند الكثير من طوائفهم بشكل دائم بينما تشيعه بعض الطوائف في أوقات الذروة الوجدية التي يتوصل إليها في حلقات (**الذكر**)[2] وهذه الظاهرة توجد في أغلب طوائف التيجانية إلا الحافظية التي لاعلم لنا بوجودها فيها لمعايشتنا إياها وإن كان وجودها قد انحسر وتلاشى بينما نجد الطوائف التيجانية في الجزائر والمغرب وبعض مناطق شمال موريتانيا وشرقها والنيجر ومالي لهم ليلة يسمونها (**ليلة النور**) يجتمع فيها الرجال والنساء فيتواجدون وإذا (**حمى الوطيس**) هتفوا قائلين (**وربت وأنبتت...وربت وأنبتت...**) فيحمل الرجال على النساء وكل من حملت في تلك الليلة يسمى ولدها ابن النور أما في بعض مناطق السنغال ونيجيريا وغانا وتوغو وسيراليون فإن من يسمون أنفسهم «**أنصار الفيضة**» أخترعوا اجتماعا في ليلة الجمعة الأخيرة من الشهر وسموها ليلة الرب فإذا اجتمعوا رجالا ونساء أنشد منشدهم اشعارا ويرددونها حتى يتواجدوا فيطفئون السرج فيحمل الرجال على النساء فكل من ظفرت بها فهي حلال لك ولا يميز بين الأخ والأخت ولا بين الأم والولد»[3] .

9- شيوع نكاح تسع حرائر عند بعض مشايخهم وحجتهم في ذلك تأويل قوله تعالى ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾[4]وهذا يعني عندهم «2+3+4 = 9» أضف إلى ذلك كثرة (**التسري**) عندهم بل إن بعض مشايخهم وأنصاف مشايخهم يزعمون أن هناك عقد نكاح خاص يبيح للرجل التلذذ بالمرأة دون جماعها ولو كانت تحته أربع حرائر وهذا ما يفعله بعضهم .

10- السعي في تدابر المسلمين وقطع أرحامهم الشيء الذي يبيحونه في حق من ينكر عليهم بدعهم ومما يساهم في ذلك ويزيده ترسيخا اشتراطهم عدم زيارة الأولياء غير التيجانيين ولو كانوا من الآباء والأولاد يقول النظيفي[5] المراكشي في خريدته:

فدع مبغضا له ولو كان والدا   أوابنا فلا تركن لود وخلطة !

ويقول التيجاني بن بابه العلوي :

فلهرب الهرب عما قلت لـــك   نصيحة ولو يكـون ولـــدك

بل إنهم يعمدون إلى التنفير من كل من ليس له تعلق بالشيخ التيجاني !! وهذا مايعبر عنه أخوه أباه بن بابه العلوي في منظومة له :

صحبة من ليس له تعـــلـــق   بشيخنا تقطع أو تعـــوق

وهذا ما خلف التنافر والتدابر حتى بين الأشقاء بل بين الإبن والأب ، وهذا التنافر والتدابر نلمسه عند كافة فرقهم بدون استثناءٍ وتعبر بعض فرقهم الضيقة الإنطوائية عن ذلك بتعبير (شكْنتّ) التي هي البئر المعطلة بلغة البربر فكما تعطل البئر التي لاماء فيها كذلك يهجر من ليس له تعلق بالشيخ -وهذا محض الضلال والظلم والعياذ با لله ![6].

1-مدينة في الغرب من جمهورية مالي الحالية يكثر تواجد الحمويين فيها . 2-بل حلقات الرقص والريبة . 3-رسالة الداعي إلى السنة والزاجر عن البدعة ص 41 ط دار العربية -بيروت الشيخ عبد الصمد الغاني . 4-النساء/3 . 5-هو محمد النظيفي أحد ضلال التيجانية له عدة تآليف وأنظام يقول داعيا إلى الزاوية التيجانية ومرغبا فيها : **وما بزاويته قد صلى   فهو للقبول قطعا أولى**

6-هذا التنافر والتباغض الذي خلفته التيجانية على أتباعها نلمسه عند العلويين الذين تشتتوا إلى طوائف شتى لاتعرف الإتحاد إلا إذا أحست بخطر يداهمها من طرف المنكرين . كما نلمسه عند أبناء سيدى الغاضلي الديماني الذين كانوا أقوى بطون بني ديمان وأكثرها تماسكا وتمسكا فشرذمتهم التيجانية وقطعت أرحامهم وشتت شملهم والتاريخ والمشاهدة شاهدان على ذلك وأكثر من تضرر منهم وأشهره آل بازيد بن محمد بن الغاضل بن المبارك رأسهم وسيدهم (....-1280) الذي يقول عنه ببكر بن احجاب : **بازيد المعد للدهياء   حامي الحمى والغوث في اللأواء**

وخاصة أحفاده أحمد بن أنبب وأحمد بازيد بن محمذ وكذلك الفاضل المختار بن محمودا ثم أحمد بن أبن الذي جمع فتاوى علماء القبلة ضد التيجانية وقدمها للمحاكمة وغيرهم كثير نسأل ا لله الهداية لنا ولهم والعودة إلى الصراط المستقيم .

11– أنهار الدماء التي سالت بسبب صراعها من أجل البقاء وأولها :

– حركة العصيان التي قام بها التيجانيون ضد العثمانيين في الجزائر سنة1243 والتي مات إثرها خلق كثير منهم كان من أبرزه محمد الكبيرأكبر أبناء الشيخ التيجاني .

– صراع عمر الفوتي المرير في سبيل تأسيس امبراطورية التيجانية التكرورية الذي توجه باقترافه مجزرة رهيبة ضد الشيخ محمد البكاي[1] وأتباعه وذلك في الفترة الممتدة من سنة 1269 إلى 1279

– مجزرة كيهيدي 1350 التي نجمت عن الصراع على المشيخة بين يعقوب سيلا الحموي وبعض منافسيه والتي سجن عقبها يعقوب سيلا وغرب الى ساحل العاج.

– المجزرة العظيمة التي اوقعها الحمويون التيجانيون في قبيلة (**تنواجيو–الشرفاء**) سنة 1360 التي كانت تنكر عليهم مخافاتهم السافرة للشريعة وهي اكبر مجزرة في التاريخ الحديث الموريتانيي وتعرف بـ (أم الشقاق)[2] وقد أعدمت السلطات الفرنسية 37 فردا من منفذي المجزرة من بينهم اثنين من ابناء الشيخ حماه ا لله.

– موت مئات الاشخاص بسبب الامراض النفسية والعصبية التي خلفتها « **الخلوة** » وذلك في مدينة كولخ السينغالية ودفنوا في مقبرةتسمى«**شهداء الفيضة**» والابراهيميون التيجانيون يعتبرون هؤلاء الموتى شهداء بحجة أنهم ماتوا بسبب « **الفتح المباغت** » .

– الصراع الدامي الذي دار بين العلويين في القبلة سنة 1378 والذي نتجت عنه مهاجات مريرة وتدابر بغيض لازالت آثاره كامنة في الأنفس .

– المناوشات التي لاحصر لها والتي لاينفك التيجانيون يثيرونها والتي كان آخرها هجومهم على العبد الضعيف جامع هذا الكتاب وتهديدهم له بالقتل وفتوى الشيخ أباه بن عبد ا لله العلوي بمقاطعته !! وهذه وسيلة افناعهم الوحيدة لمن ينكر عليهم والى ذلك يشير العلامة الجليل الشيخ احمد ولد محمد ولد حبيب الرحمن التندغي نصحا لهم وتوجيها:

اذا وردت من الغرا نصوص   تترجم عن ضلالك بالخصوص
فلاتفزع الى العورا لكي ما   ترديها صحيحات النصوص

وحجتهم في لجوئهم الى العوراء والكلام القبيح للمنكرين قول قائلهم :

....   وعند اهتضام الشيخ يستقبح الصبر !

ولو أن التيجانيين يعرفون ما في الصبر من جماع الخير لما استقبحوه ولا امتثلوا قوله تعالى ﴿ **فصبر جميل وا لله المستعان على ما تصفون**﴾[3] وغيرها من الآيات والأحاديث النبوية الحاثة على التحلي بالصبر والتؤدة والأناة.

12– انتشار ظاهرة ادعاء الألوهية[4] والنبوءة[5] والمهدوية[6] وختم الولايـــــــة [7]

1-يقول الشيخ محمد البكاي الكنتي القادري (....-1286) :«إن الحرب التي شنها عمر باسم الإسلام وتحت راية الجهاد ما هي إلا وسيلة خبيثة لتكوين امبراطورية تكرورية لن يكون للإسلام فيه وحود إلا في شكله التيجاني . 2-موضع قرب مدينة لعيون في الحوض الغربي الموريتاني . 3-يوسف/18 .
4-وهذا ما نجده عند أغلب مشايخهم حيث يعتبرون أن لهم الخلافة العظمى في الأرض والتصرف في الكون وإن كان الشيخ ابراهيم اشجع في التعبير عن ذلك :«فمن لي بفتيان صدق يسجدون لمظهري»وقوله :«إن قلت كن يكن بلا تسويفي»وغير هذا كثير . 5-كعمر الفوتي وكذلك بعض أبنائه من بعده انظر التيجانية في موريتانيا ص 54 . 6.-ادعاها أغلب أقطاب التيجانية وخاصة محمد الحافظ بن خيري العلوي والشيخ ابراهيم بل إن الشيخ التيجاني زعم أن المهدي يدخل في طريقتهم ويكون تيجانيا وهذا مادفع كثيرا منهم إلى ادعاء المهدوية . 7-يزعم التيجانيون أن أعلى مقامات الولاية ختمها الشيخ التيجاني أما مقاماتها الأخرى فإن لكلٍ واحدة منها خاتم تيجاني يأتي في زمانه وإن كانوا يضفون صفة الولاية على كل من هب ودب وخاصة من وافق أهواءهم وإلى هذا يشير الأديب محمد محمود ولد أحمذيه الحسني عند ما أضفوها على بلال احولي: **تحدثنا ثقات بني عـلي   رجالهم الذين هم الرجال**

بأن الأولياء ختموا وتموا   بأحمد من به كمل الكمال
وقد ظنوا بلالهم وليا   ولم ننكر وليس لنا الجدال
ولكن إن يكن ذا الظن حقا   فخاتم الأولياء إذن بلال

وادعاء رؤية النبي[1] صلى الله عليه وسلم - يقظة لامناما - بل وادعاء رؤية الله[2] جل جلاله !! وتلقي الوحي[3] ومصافحة الخضر[4] -عليه السلام - وادعاء النسب الهاشمي أو على الأقل النسب العربي[5] إلى غير ذلك من الدعاوي العريضة التي يزخر بها تراثهم المكتوب والمحكي .

13- ظهور اصنام مجسمة من معدن الفضة الخالص ومن الخشب الفاخر للشيخ التيجاني وبجنبه بعض مقدميه !! وهذه الظاهرة تنتشر أكثر بين الزنوج في المناطق المنعزلة والمنقطعة بينما نجد ظاهرة تعليق صور المشاييخ في بيوت الاستقبال وفي الاعناق اكثر شيوعا في المدن والقرى.

14- التبرمك والتداوي بأتربة مقابر[6] مشايخهم وعظامهم الرميمة فضلا عن فضلات مآكلهم وأوساخ طهورهم وثيابهم[7] أما التوسل بهم والاستعانة والاستغاثة بهم في الكرب فهو مما عمت به البلوى بحيث لاتشذ عنه طائفة اطلاقا وهو مبرر من طرف المشايخ ومباح في نظرهم.

1-وهذه الدعوى أكثر من أن يحصر مدعوها حيث أنها على ألسنة عامتهم وخاصتهم يقول ابراهيم انياس :

رأيت رسول الله جهرا ويقظة بباريس هل ذاك المحل محله

2-يزعم الشيخ التيجاني أنه رأي ربه في المنام بل إن الكثير منهم يدعي رؤية الله بالأبصار وقد انتصر ابراهيم انياس لذلك فعقد الفصل الثالث من كاشف إلباسه لتصحيح رؤية الله جل جلاله بالأبصار . 3-وهذا ما تزخر به كافة كتبهم ويكفي إعتمادهم على مقولة :«حدثني قلبي عن ربي» . 4-يزعمون أن محمد بن بابانا العلوي (....-1300) يده اليمنى أطول من اليسرى لكثرة مصافحته للخضر .

5-وهذا ما نجده عند الشيخ التيجاني البربري وعمر الفوتي التكروري ويعقوب سلا السونينكي الذين يدعون الإنحدار من سلالة فاطمة رضي الله عنها بينما يكتفي الشيخ ابراهيم انياس الولوفي بالإنحدار من صلب عقبة بن نافع الفهري .

6-فمنهم من يملأ أكياسا من تربة قبر الشيخ محمد الحافظ العلوي جنب بئر «انفن» ويقدمها هدايا وأدوية للأتباع ومنهم من يذهب بها إلى أثرياء الجزيرة والخليج العربي للدخل عليهم . 7-بل إن أحدهم بلغ به الغلو إلى أن منع أباه الظمآن ماء حتى تصدر بقرة آل الشيخ بينما نجد بعضهم يتبرك بفضلتها ولا يزجرها إن همت بأكل بعض متاعب .

ومسألة التبرك مما يغلط فيها كثير من الناس حيث يتبركون بذوات المشائخ وآثارهم وهذا من الجهل الفادح والعمل القبيح المفضي إلى الشرك وهو السبب في عبادة الأصنام أصلا. ولو أنهم فطنوا إلى أن البركة من الله وحده كالرزق والنصر والشفاء لما طلبوها إلا من واهبها سبحانه وتعلى ولتنبهوا إلى أن طلبها من سواه شرك تماما كمن يطلب الرزق والنصر والشفاء من غير الله ! وحري بالمسلم العاقل أن يطلب البركة من الله وعن طريق الأسباب التي شرع بإعتبارها أسبابا للبركة وليست واهبة لها . وقد جعل الله البركة في أقوال وأفعال وأمكنة وأزمنة وحيوانات ونباتات وذوات نذكر بعضها باختصار شديد حتى تتضح لك -أخي المسلم-السبل المؤدية للبركة والتي من أهم شروط الحصول عليها العقيدة الصحيحة :

-**الأقوال والأفعال :** ذكر الله -تلاوة القرآن -صلاة الجماعة -الجلوس في حلق الذكر والعلم-التقدم في ساحات الوغى للشهادة في سبيل الله -الإجتماع على الطعام -الأكل من جوانب القصعة -وبالجملة فكل قول أوفعل أمر به الله عز وجل فيه بركة .

-**الأمكنة :** المساجد - مكة - المدينة - الشام - المشاعر المقدسة كعرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة في الأوقات المشروعة .

-**الأزمنة :** رمضان - ليلة القدر - ثلث الليل الأخير - الجمعة - الإثنين -الخميس -الأشهر الحرم -عشر ذي الحجة -يوم الفطر -يوم عرفة .

- **المطعومات :** زيت الزيتون - اللبن - الحبة السوداء -العجوة - الكمأة - العسل -ماء زمزم -ماء المطر .

- **الحيوانات :** الخيل -الغنم - الإبل ...

- **الأشجار :** النخل - الزيتون ...

- **الذوات :** أما الذوات فقد جعل الله في ذوات الأنبياء بركة عظيمة وخاصة نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن الصحابة كانوا يتبركون بوضوئه وجسمه وعرقه وشعره وملابسه وأدواته وغير ذلك مما يتعلق به - بأبي هو وأمي وصلى الله عليه وسلم- يقول الشيخ علي بن نفيع العلياني في كتابه التبرك المشروع والتبرك الممنوع «وهذا أمر خاص به لايجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين حتى ولو كانوا الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وأزواجه صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم ، و لم يوفق للصواب في هذه المسألة من قاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره في مسألة التبرك ، والدليل على هذه القضية فعل الصحابة من الخلفاء الراشدين وغيرهم فلم يؤثر عن أحد من الناس بأنه تبرك بعرق أبي بكر ولاعمر ولاعثمان ولاعلي ولابثيابهم ولابوضوئهم ولابريقهم ولابشيء من آثارهم ، والتبرك كما تقدم عبادة فإن الإنسان لايفعله إلا لأجل الحصول على الأجر والثواب والخير من الله . والعبادة مبناها على التوقيف الإتباع ولو كان التبرك بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز لفعله خير خلق الله بعد الرسل وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعله التابعون مع من أدركوه من الصحابة ولفعله صغار التابعين مع كبارهم وعلمائهم ، فلما أطبقوا على تركه دل على عدم مشروعيته» ويقول الشاطبي في الإعتصام«إن الصحابة رضي الله عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه ...»يعني لم يتبرك به ، أما التبرك بذات النبي صلى الله عليه وسلم الآن فلها شروط منها :

الإيمان الشرعي المقبول عند الله فمن لم يكن مسلما صادق الإسلام فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا ، كما يشترط للمتبرك أن يكون حاصلا على أثر من آثاره صلى الله عليه وسلم ويستعمله ، ونحن نعلم أن آثاره صلى الله عليه وسلم من ثياب أو شعر أو غيرهما قد فقدت وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجوه القطع واليقين ، وعليه فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمرا غير ذي موضوع في زماننا هذا ويكون أمرا نظريا محضا ، ولو أفترض أنه وجد اليوم لكان في منعه نظر كما فعل عمر مع شجرة بيعة الرضوان .

15- وقوعهم تحت قبضة حفنة من ابناء أشياخهم الذين يأتونهم تباعا يستذلون كرامتهم ويغصبون اموالهم واعراضهم بل ان منهم من يتسرى بحرائرهم فاذا بان باحداهن حمل انكره ولاتستطيع هذه المسكينة ان تتجاسر على تكذيب ابن الشيخ <1>!.

16- ظهور قيم انهزامية هروبية من الصراع نحو الرقي والتمكن من اساسيات الحياة الكريمة تكبح من جماح المسلم حتى لايؤثر في محيطه تأثيرا ايجابيا ويتحرر من الاعتقاد في غير الله ومؤدى هذا أن العلم عند التيجانية لايقف عند حد الكتاب والسنة وانما يأخذ مسار المكاشفات « والمقادحات» وفيوضات المشايخ في حال الحال إلى غير ذلك مما يسميه القوم « العلم اللدني» الذي تتدلى عروش حقائقه من مشكاة «حدثني قلبي عن ربي».

17- تشعب التيجانية وتشرذمها إلى فرق وطوائف لاحصر لها تنضوي بمسميات مختلفة ونكتفي هنا بعرض أهم فرقها المنتشرة في موريتانيا وبلدان إفريقيا .

1-الحافظية : نسبة للشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي (....-1247)

وهي أول الفرق وجودا إلا أنها اندثرت وتلاشى حضورها في المعترك المشيخي و لم يعد لها مظهريذكر إلا عند آل محمد الأمين بن بدي العلوي<2> الذين يتميزون عن باقي الفرق التيجانية بعدم الغلو وعدم الإختلاط بين الجنسين بل إن ما يميزهم عن باقي المسلمين هو تأديتهم للوظيفة وتلقين الورد لمن يطلبه وإن كان طالبوه في تناقص شديد .

2- السائحية : نسبة للعربي بن السائح المغربي دفين الرباط

تنتشر هذه الفرقة بين قبائل محدودة وتتميز بتكتمها على«الفتح» الذي يوهمون غيرهم أنه "جنون" تفاديا لإنكار منكر أوسخط ساخط . وأكثر أتباع هذه الفرقة من النساء وهذا ما فسر الغلو الضارب جذوره في الأنفس الذي يصل إلى مقاطعة ومدابرة كل من ينكر عليهم !! كما يسعى بعض مشايخ هذه الفرقة إلى تأصيل التيجانية وجعل مقولاتها من الدين !! وإثبات أن عقائدهم لاتناقض عقيدة السلف !! ولو كلفهم ذلك تلفيق عقائد لاعلاقة لها بشيخهم التيجاني كما فعل أحدهم في رسالة سماها«عقيدة التيجانيين» ،وأهم ما يميزهذه الفرقة إنطوائيتها وتكتمها على الفتح <3>.

3- العمرية التكرورية : نسبة لعمر بن سعيد الفوتي (1213-1282)

تنقسم إلى فرق وابرز ما يميزها كثرة ادعاء أتباعها الألوهية والنبوة والمهدوية وختم الولاية، وأغلبهم يدعى أن عمر الفوتي لم يمت !! بل «إنه ينام ويأكل ويشرب...ألم تسمعوا قول الله﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ إن الشيخ عمر كمثل عيسى الذي لم يقتله النصارى إنما بعث لهم بدلا منه ...لقد رفع الله له بيتا بين مكة والمدينة إنه مقيم هناك يعبد الله»هذا ما صرح به أحد خلفائه<4> .

ويكثر أتباعها من التكارير الذين ينحصر الدين عند أغلبهم في تقديس الشيخ التجاني والتفاني في تأدية الورد الذي ابتدعوا فيه ورد الصباح الجماعي إضافة إلى خلطه بعقائد وثنية محلية كشأن كل الفرق على اختلاف أجناسها .

4- المالكية الولوفية : نسبة للحاج مالك سي السنغالي (1282-1331)

تنتشر هذه الفرقة أساسا بين قبائل الولوف الزنجية في السنغال والدول المجاورة لها وأهم ما يميزهم تقديس شيخهم الحاج مالك سي وخلفائه وكذلك أداء الوظيفة بانضباط زيادة على تعليق صور مشايخهم في أعناقهم .

5- الحموية : نسبة لأحمد حماه الله التشيتي (1303-1363)

وتنتشر في موريتانيا والسنغال ومالي وساحل العاج وبوركينا فاسو ، وأهم ما يميزها قصر الصلاة الرباعية وتعطيل الحج وتغيير القبلة والإيمان برجعة الشيخ حماه الله وقد تفاوتت فرقها في الإيمان بهذه المعتقدات وأهم فرقها :

1-وهذا ماعانت منه فتيات . 2-محمد الأمين بن أحمد بن محمدي بدي (....-1364) من فضلاء العلويين ومشايخهم في القبلة . 3-نجد أحدهم ممن يشهدون له بالعلم والورع يستحلب المراضع فيشرب ألبانهن ويسقيها ولبن زوجته لفتيات ليكن محارم له مما يبرر له سماع أغانيهن التي تهيج خواطره «الربانية» !! .

4-التيجانية في موريتانيا ص 54

أ- أهل الحفرة [1]: "لا إله إلا أحمد "

يتميزون بترك الصلاة وإبطال كافة الفرائض الدينية زاعمين أن ذلك من أمر الشيخ حماه ا الله والرسول صلى ا الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الذين ادعى شيخهم أنه رآهم في أحد مناماته وأخبروه أنهم ضمنوا له ولأتباعه دخول الجنة بلاحساب ولاعقاب ما داموا متمسكين بالطريقة التيجانية . وشيخهم هذا - يدعى محمد بن خليفة بن عياد الناصري المتوفى سنة 1373 الذي نبش أتباعه قبره وتوزعوا عظامه للتبرك بها، يشيعون فروج النساء ومال الغير!

ب- أهل العلامة (I V I)

هذه الفرقة ظهرت بعد نفي الشيخ حماه ا الله سنة 1363 أسسها محمد بن عياد الناصري الذي زعم لهم أن الشيخ حماه ا الله سيعود ليجاهد المنكرين وعليهم أن يتسموا بميسم آل الشيخ حتى لايختلطوا ويشتبهوا بالمنكرين والميسم هكذا **(I V I)** ومن أهم مايميزه أنهم محارم فيما بينهم وهذا ما نجده عند الشيخ محمد الأمين بن سيدينا في شمال موريتانيا حيث افترى جواز المصافحة بين الجنسين غير المحارم وقد وزع تلك الفتوى ودافع عنها وأهم ما يميزهم إشاعة الإتصال الجنسي الحر أما أهم مناطق تواجدهم ففي ولاية الحوض الغربي من موريتانيا .

جـ- لغفالة :

هذه الفرقة تلتقي مع الفرق السابقة في أغلب عقائدها وممارساتها إلا أنها تتميز بممارسة الطقس التعبدي المنحصر في أداء فرائض الورد دون فرائض الصلاة والصوم والزكاة والحج !! .

د- اليعقوبية :نسبة ليعقوب سيلا السونينكي (1320-....)

و يعتقد اتباعه اعتقادا جازما أنه يعلم الغيب ويمتلك سرا ربانيا يفعل المعجز ويتصرف في الكون ويمنح البركة !! وقدتميز ذكرهم بالتحريف المعتاد عندهم (**لااله الا ا الله « احمد حماه ا الله»**)لايهيمون كثيرا بالورد ولابكثير من أوامر الدين وإن كانوا يتميزون بحمل أكفانهم في أسفارهم وأغلبهم من قبائل السوننيكي المنتشرين في موريتانيا ومالي وشرقي السينغال.

6- الابراهيمية الانياسية : نسبةلإبراهيم انياس السينغالي (....-1395)

تعتبرهذه الفرقة من أقوى فرق التيجانية تأثيروانتشاراوالتصاقا بقلوب وأهواءمعتنقيها لدرجة أن البعض يتهمها بالسحر[2] وأهم ما يميزها عن باقي الفرق القول بعقيدة وحدة الوجود والجهربها اعتقادا وممارسة وهذا ما يجعلها تعتبر قمة المعرفة با الله اليقين على أن كل شيئ هو ا الله !! ثم التنزل الى أن كل شيئ هو محمد صلى ا الله عليه وسلم !! فالشيخ التيجاني فالشيخ ابراهيم !![3]وهذه هي المرحلة التي يمر بها المجذوب وهي باب المعرفة والترقي

1-حفرة تادريصة 50 كلم من أكجرت التابعة للعيون ولاية الحوض الغربي موريتانيا . 2-إتهام التيجانية بالسحر قديم قدمها حيث ذهب كثير من المؤرخين إلى أن الشيخ التيجاني تعلمه على أيدي مجموعة من يهود أتوات في الجزائر قبل تأسيسه لطريقته كما أخذه من شيخه الهندي الذي تتلمذ عليه في الحجاز ، ويرجع كثير من الباحثين سرعة انتشار طريقته في المغرب والآفاق الإسلامية إلى اعتمادها على السحر في حلب الأتباع ، وإلا فكيف ينخرط فيها كافة أصناف الناس من سوقة وعقلاء وعلماء ومع هذا فهي واضحة الكفر والدجل !؟ ومهما يكن من أمر فإن اتهامها بالسحر يطبق عليهم كل من لم ينخرط فيها . ويذهب كثير ممن لابسهم من الثقات إلى أنهم يعملون سحرهم في مياه الآبار والتمر وسبع قراءات من «جوهرة الكمال» ويحكون في هذا حكايات منها أن شيخا أعطا لمريدة حديدة تمرات فأعطاها أبوها لخروف كان عندهم فلما أكلهاالخروف فر إلى الشيخ وبقي بجنبه يصيح ، لا يفارقه إلى أن أمر أحد أتباعه بذبحه حتى يضع حدا لإزعاجه لهم . أما اختصاص ابراهيم انياس به فهو من الشيوع بحيث لا يكاد يختلف عليه اثنان من غير أتباعه ، بل هو نفسه قد ذكر ذلك وعده ضمن مآخذ ذويه عليه ، ويجزم أحد الثقات أنه زار الهند للتجارة فلما هم بمغادرتها حجز الجمارك بضاعته فدل على ساحر وجيه عندهم فجاءه ليشفع له فنظر في جدار بيته فإذا كلمة«كولخ» مكتوبة فسأله عنها فأخبره أن بها تلميذا له يدعى انياس ، وعلى أية حال فإن إثبات هذا الأمر يصعب من الناحية النظرية ومهما يكن فإن جهر أتباعه بالكفر البواح على أنه قمة المعرفة با الله وادعاؤهم الألوهية بكل صلف لا يفعله إلا من تلبس بسحر قوي .

3-ظهر من بين اتباع ابراهيم انياس من يضيف إلى هذه «الحقائق » الأربع خامسة وإن كان لايعترف بها إلا أتباع هذا الشيخ ومهما يكن فإن الحق واحد وهو ا الله ، وما يدعون من دونه الباطل ، وقد شبه أحد الظرفاء هذه الحقيقة الخامسة بالسرعة الخامسة في سيارات اليابان وهو المعبر عنه بالإفرنجي : **5e VITESSE**

المعرفة والتحقق عند الإنياسية

والوصول إلى ا لله – عندهم – وتسمى الفناء ويكون صاحبها فاقدا لوعيه وادراكه بحيث لايتقيد بقواعد الشرع وتكاليفه من صلاة وصوم ... فهو كالمجنون تماما يلهج ب « ا لله... وتارة بأنا ا لله أنا ا لله» ويبرر الشيخ ابراهيم ذلك قائلا « فان الحضرة القدسية في غاية الصفاء لاتقبل التلويث بوجه من الوجوه فان من دخلها غاب عن الوجود كله فلم يبق إلا الألوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه ففي هذا الحال لانطق للعبد ولا عقل ولاهم ولاحركة ولاسكون ولا رسم ولاكيف ولا حد ولاعلم فلو نطق العبد في هذا الحال لقال (لااله الا أنا ... سبحاني ما اعظم شأني) لانه مترجم عن ا لله عز وجل » !![1] فإذا رجع إلى وعيه وحسه يبدأ في مرحلة اكتشاف الأسماء الأربعة التي تقابل الحقائق الأربعة الآنفة الذكر على النحو التالي :

الحقائق	(1) ا لله	(2) رسول ا لله	(3) الشيخ التيجاني	(4) الشيخ ابرهيم
	مبحثه في الفاتحة	مبحثه في صلاة الفاتح	مبحثه في احدى خطب الشيخ	مبحثه ابيات للشيخ
الأسماء	الحمد لله (الاسم الأعظم)	سيدنا محمد	الصديق الاكبر	عبد ا لله
	المرتبه الذات	المترية الذات	المرتبة الذات	المرتبة الذات

وبعد تحققه من ذلك يتطلع المريد الى معارف اخرى كالدوائر والنسب والأزلات والأبدات وتجليات الذات[2] وهو المعبر عنه عند الشيخ ابراهيم في البيتين التاليين :

بكنزية كنت وقبل تعـــــارف[3]   تحرك من ذا السر ماكان ساكنا

هناك بدا التشتيت من نحـوسره   وعلقت من ذاك الزمان الى هـنا

ويقول أحد أتباعه :   لاتطردوني غاني عبدكم أبــــدا   وعبد عبدكم في سالف الأزل !!

إلى غير ذلك من المتاهات الذهنية والأسرار السفسطية التي لاطائل من ورائها وقد تميزت هذه الفرقة من بين كافة الفرق التيجانية بتفننها وتصرفها في عقيدة وحدة الوجود لدرجة أن صار أتباعه يتلاغزون فيها كقولهم :

ختم السيادة هاء لابتداء له   ولا انتهاء لختم العبد بالدال[4]

ويقول آخر :   فعين العبد حاء والبـاء ميم   بلا كيـــف يقيـــده أو أين [5]

ويقـــول :   ولعين البطون عين ظهـــــور   ولعين الظهور عين بطـــون

وتنضوي هذه الفرقة تحت مسميات عدة فهي في نيجيريا وسراليون وغانا وفولتا العليا[6] «أنصار الفيضية » وفي موريتانيا والسنغال «أصحاب الشيخ » وهي تجمع كثيرا من الأعراق والاجناس أغلبهم من النساء.[7]

1-كاشف الألباس ص 175 .2-انظر الرسم البياني للأزلات والأبدات في ص 120 . 3-هذا الشطر لايستقيم .4-يعني أن السيادة المحمدية لابداية لها أزلا ولا نهاية لخلافة العبودة أبدا التي هي مقام إبراهيم انياس . 5-يعني عنده أن الحمد هو العبد والكل هو ا لله ! .6-أصبحت تسمى بوركينا فاسو وقد أصدرت حكومتها أمرا بمنع طائفة أنصار الفيضة من ممارسة نشاطاتها في المساجد والأماكن العامة . 7-أسهمت التيجانية عموما في عصيان النساء واستبدادهن بآرائهن ونشوزهن على أزواجهن خاصة غير التيجانيين منهم أو الذين يقفون أمام رغباتهن في السفر إلى مشايخهن الذين غالبا ما يتخذونهن كزوجات وإلى ذلك يشير العالم الأديب محمد بن أبن بن حميدا :

وشارك الشيخ في الزوجات كل فتى   قسرا ولما تكن بالعدل مقتسمه

ويرجع اليها الفضل في انزال العقائد التيجانية وممارستها علنا في وضح النهار الأمر الذي لم يتحقق لغيرها كاملا حتى أن ادعاء الألوهية والجهر بالكفر اليوم لم يعد مستهجنا في أغلب البيئات المنتشرة فيها !![1]

ومن أهم ما يميزها عن باقي الفرق دفن مشايخها في المساجد[2] إضافة إلى (خلوتها) وتربيتها التي غالبا ما تثمر عن ما يسمونه « الفتح» .

وهي من اكثر الفرق طوائفا واتباعا ويرجع السبب في ذلك الى سياسة شيخها في كثرة (التقديم) الا انها من اصدق الفرق وأقلها تلبيسا إذ أنها تمارس ما تعتقده وتظهر ما تكتمه الفرق الأخرى.

إن هذه الطوائف التيجانية التي تعددت بالإسم واشتهرت كل واحدة منها بزواياها واسلوبها آمنت جميعا بعقيدة واحدة وانضوت بذلك تحت أفق مذهبي واحدكما أنها اتفقت جميعا على سبيل واحد للمعرفة تتدرج صعودا من حب الشيخ والجمع عليه وصولا الى الفنى في « الإله-الشيخ »فحفظت بذلك الخيط الذي يجمعها ويوحدهاوان كانت سمحت لنفسهابنوع من الإختلاف الشكلي فيما عداه .

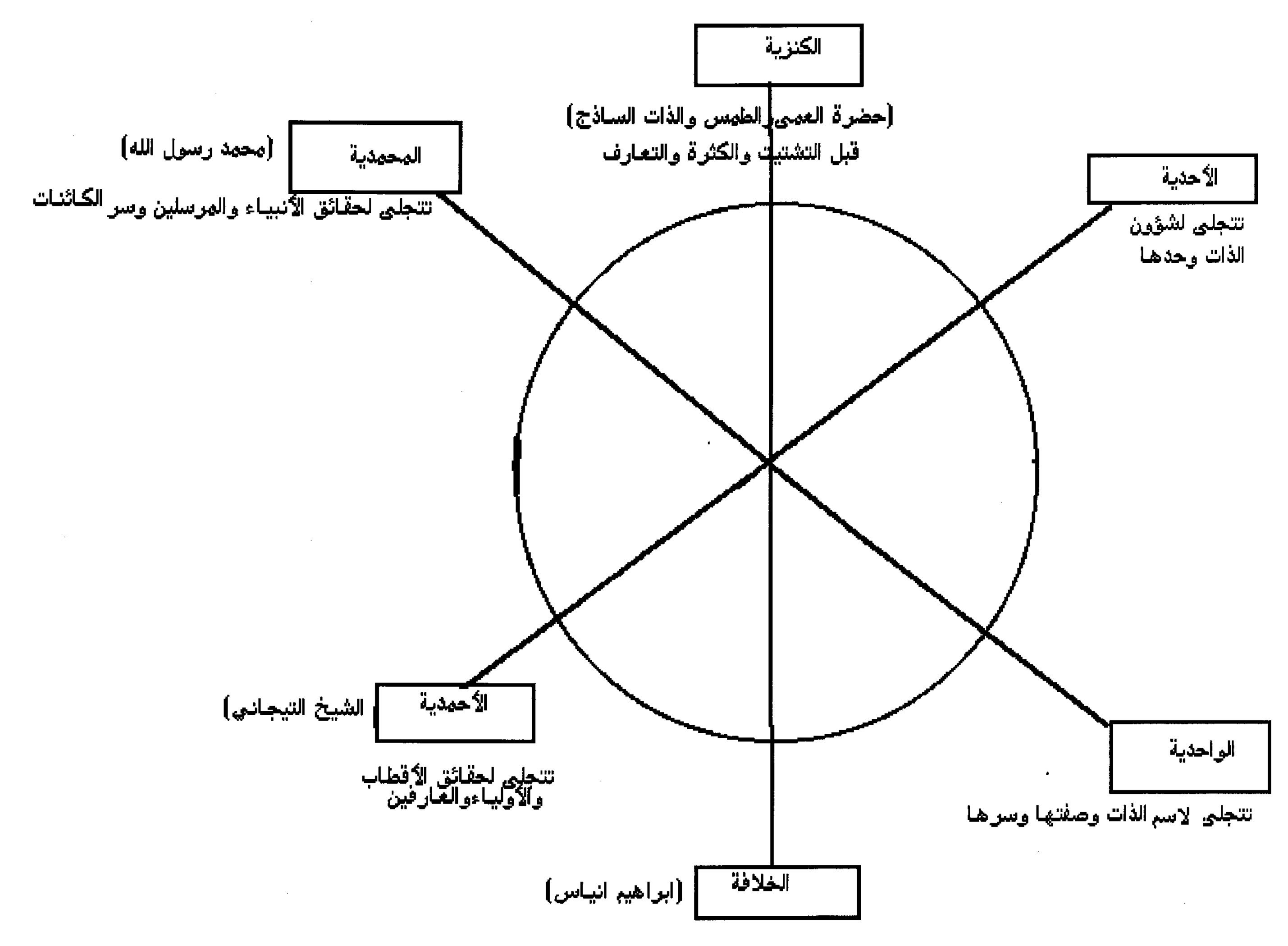
ومهما يكن فان استمرار هذه الفرق التيجانية بهذا الشكل الحر (المباح) يعني التحلل من المسؤولية وابطال الشرائع والمروق من ربقة الدين !!.

ونحن اذ نعريها – هنا – أمام المسلمين والتيجانيين على السواء نسأل ا لله أن يحفظ منها المسلمين ويخلص منها التيجانيين إلى الصراط المستقيم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

1-فمثلا في قبيلة العلويين العريقة بعلمها وورعها تجد جمعا من الجنسين يتراقصون ويغنون بأغان بذيئة حهارا نهارا أمام الملإ ولا أحد يستنكر ذلك بل إنه في نظر «رشدائهم وأكابرهم» من وسائل تحقق المعرفة با لله ! فإنا لله وإنا إليه راجعون !! .

2-هذه البدعة وفدت إلى البلاد ضمن بدع التيجانية العديدة و لم توجد قبلها في هذه البلاد وهم في فعلها يقتدون بالشيخ التيجاني المدفون وسط زاويته بفاس وكذلك العربي بن السائح المدفون في زاويته في الرباط وغير ذلك من مشايخ التيجانية القدماء في المغرب والجزائر وأول من اتخذ منهم المسجد مدفنا محمد بن عبد ا لله بن الحاج المشري العلوي (....-1395)دفين حاضرته «معط مولانا» وتبعه في ذلك شيخه إبراهيم انياس المتوفى في نفس السنة والذي دفن في مسجده بضاحية كولخ في السنغال وكذلك الهادي بن السيد اليعقوبي العلوي (....-1400) دفين حاضرته «تنبيعلى» وشيخاني بن محمد بن الطلبة العلوي (....1407) دفين مسجده بحاضرة « برينة » ، وتتحدث الأخبار عن حجوزات لأماكن في المساجد لمشايخ مازالوا على قيد الحياة !! ؟ نرحوا من ا لله الهداية لنا ولهم .

*رسم بياني تقريبي يوضح ما يسمونه بالتجليات والتنزلات(تجليات الذات)(الله)وتنزلاتها من الأزل (الحق)إلى الأبد (الخلق)ويعتبر هذا من أعلى درجات المعرفة عندهم ومن أخص أسرار الربوبية التي يزعمون أن إفشاءها أشد عند الله من الحرام.



من أقوالهم المأثورة :

– سألته صلى ا لله عن فضل صلاة الفاتح فاخبرني أولا بأن المرة الواحدة تعدل من القرآن ست مرات ثم اخبرني ثانيا ان المرة الواحدة تعدل من كل تسبيح وقه فيث الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبيرا او صغيرا ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الأذكار . (جواهر المعاني ج 1 ص 136) .

– كنت وليا علما بولايتي وآدم بين الماء والطين (الرماح ص 11) .

– لنا مرتبة تنهات في العلو الى حد يحرم ذكره وافشاؤه (جواهر المعاني ج 2 ص 111).

– قدماي هاتان على رقبة كل ولي من لدن آدم الى النفخ في الصور .

– مرتبة الصديقية ضرب من النبوة أو هي النبوة بعينها (جواهر المعاني ج 2 ص 255).

– ينصب لي منبر من نور يوم القيامةثم ينادي مناد يا أهل الموقف هذا امامكم وممدكم الذي كنتم تستمدون منه.

– روحي وروحه صلى ا لله عليه وسلم هكذا (وأشار بأصبه الوسطى والسبابة) روحه تمد الانبياء والمرسلين وروحي تمد الاقطاب والاولياء والعارفين من الأزل الى الأبد.

– أعطيت في السبع المثاني ما لم يعط للأنبياء (الرماح ج2 ص 28) .

– أعمار الناس كلها ذهبت مجانا الا اعمار اصحاب الفاتح لما اغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى (الرماح2ص 5)

– محبة أهل الشريعة من أكبر الذنوب عند العارفين (جواهر ج2 ص 124).

– أخبرني سيد الوجود – صلى ا لله عليه وسلم – يقظة لامناما قال لي : أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين وكل من أحسن اليك وكل من أطعمك ... يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ... وأكدت ذلك من أطعمني طعامه ... وقال لي أنت ولدي حقا. (جواهرالمعاني ج1 ص 129)

الشخ التيجانـــي

– ان ا لله ساق هذا الوجود مساق الهلاك ولاينجو منه إلا من رزق محبة الشيخ التيجاني .

علي التما سينـــي

– ان ا لله اعطى للشيخ التجاني الشفاعة في أهل عصره من حين ولادتهإلى حين مماته وزيادة عشرين سنة بعد وفاته. (الرماح ج2 ص28).

علي حرازم برادة

– ان جميع اهل الفتح يشاهدون الملائكةوالكامل بينهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهي (الرماح 1 ص 145).

– إن الوالد المعنوي الذي هو الشيخ ارفع رتبة وأولى بالبر والتوقير واحق رعاية وأكد دراية واقرب حسبا واوصل نسبا من الوالد الحسي[1]. (الرماح ج1 ص 149) .

عمر بن سعيد الفوتي .

1–وعلى هذا الزعم المراغم لحديث النبي صلى ا لله عليه وسلم : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» يرد العلامة محمد مولود ولد أحمد فال اليعقوبي بقوله :

وكون حق الشيخ من حق الأب ... ألزم لم أحده في قول النبي
و لم أحده في الكتاب المحكم ... و لم يكن يظهر لي في الحكم
وسئل النبي عن ألزم حق ... من الحقوق للرجال فنطق
بحق الأم ثم قال في المره ... حق الخليل ذا الدليل فانظره
وكون ذا أصل الحياة الباقية ... والأب أصل في الحياة الفانية
ليس به الدليل إذ بالوالدين ... أسباب ذين بارتضاع المختدين
وكونه عقوقه لايغفر ... بخرق الاجماع فمنه استغفروا

وأعظم حق بعد حق ا لله ورسوله حق الوالدين بدليل آية الإسراء ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ وحديث أبي هريرة المتفق عليه (...أمك أمك ثم أباك) . .

– قد خصني بالعلم والتصريف   إن قلت كن يكن بلا تسويف

ومن أحبني ومـــــن رآنـــي   في جنة الخلد بلا بهتـــــــان

– سيأتي زمان وهو عندي بمنزلة الماضي من لم يسلك طريقكم هذه يسلكها ويندم   (جواهر الرسائل ج1ص32)

– ما أشبه الحكومة الفرنساوية بالحكومة الالهية .

الشيخ ابراهيم انياس الكولخي

– ما ذكر الإله ذاكر الإلـــه   مادام ذو اعتقاد أنه سواه

– إن من لم يدخل تحت تربية الشيخ ابراهيم لن يدخل الجنةلأن عبادته كلهـا موقوفةوليسـت مطلقـة بـاطلاق ذات الله تعالى ومن أراد الله أن يدخله الجنةمن الذين لم يتجاوزوا التربية في الدنيا يربيه في المحشر قبل دخول الجنة .

شيخان ولد محمد بن الطلبة.

– إذا قيل لي يوم القيامة فاغتبـــط   فهذا الذي تهوى فخذ منه ما تشا

لقلت لهم حسبي من الشيخ نظرة   وحسبي بها نزلا وحسبي بها عشا

وإن كان حبي للخليل يضرنـــــي   فيا رب عجل لي من الضر ما تشا

محمد ابن الحاج المشري العلوي .

مقابلة بين بعض المفاهيم الإسلامية والمفاهيم التيجانية

قال تعالى ﴿**فبدل الذين ظلمواقولا غيرالذي قيل لهم فأنزلنا علىالذين ظلموا رجسا من السماء بما كانوا يفسقون**﴾ البقرة /58

قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : « لايغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم إنها العشاء» وقال « هلك المتنطعون » وقال زروق « ماظهرت حقيقة في الوجود إلا قوبلت بدعوى مثلها وإدخال ما ليس منها عليها »

ونقول للتيجانية : لقد أبعدتم النجعة ونفختم في غير ضرم واستسمنتم ذا ورم وطلبتم الشراب من السراب وحززتم في غير مفصل ﴿ **وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات** ﴾

الاســـــلام :	التيجانيـــــــة :
1- دخول الإسلام بالشهادتين	1- دخول التيجانية بأخذ الوردوالإعتقاد في الشيخ
2- التعلق با لله والتوكل عليه والاستغاثة به	2- التعلق بالشيخ والاستغاثة به في الكرب والشدائد
3- اتباع الرسول والإقتداء به	3- الالتزام بالورد ومحبة الشيخ والاقتداء به
4- الوسيلة : الإيمان و الأعمال الصالحة	4- الوسيلة العظمى الشيخ الموصل الى ا لله
5- المدد من ا لله وحده ﴿**وما بكم من نعمة فمن ا لله**﴾	5- الرسول يمد الأنبياء والشيخ التيجاني يمدالأقطاب
6- الذكر مع مراقبة ا لله وحضور القلب	6- تصور الشيخ أثناء تلاوة الورد
7- إن خير الحديث كلام ا لله	7- صلاة الفاتح أفضل من 6000 ختمة من القرآن!
8- لاتشترط الطهارة للذكر	8- لاتقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية الكاملة
9- اعتقدوا بالانامل فانهن مستنطقات	9- تشترط السبحة لتأدية الورد
10 لاإله إلا لله وحده لاشريك له	10- ا لله .. ا لله .. اللى .. اللى ..اللى أنو.. اللى أنا..
11 الحب والبغض في ا لله وحده	11- الحب والبغض في الشيخ التيجاني
12 معرفة ا لله ثمرتها الوقار وحسن السمت	12- المعرفة ثمرتها الشطح وابطال الشرائع والدعاوي
13 مقام المراقبة	13-مقام الشهودواستحضارالشيخ التيجاني في كل آن
14 أول ما خلق ا لله القلم أو اللوح	14 - أول ما خلق ا لله الحقيقة المحمدية
15 محمد رسول ا لله خلق من تراب كسائر البشر	15- محمد خلق من نور وجه ا لله
16 ماكان محمد يعرف القرآن ولا الايمان	16- كان نبيا عالما بنبوته وآدم بين الماء والطين
17 الإسناد من الدين و طريق العلم	17 قال التيجاني : أخبرني سيدالوجوديقظة لامناما
18 النبي - الصحابة - التابعون - الأئمة	18- الشيخ التيجاني - ثم الشيخ الملقن
19 ا لله جل وعلا بائن عن خلقه فوق عرشه	19- ا لله مع كل شئ بذاته وليس في محل عن محل .
20﴿**لقد كفر الذين قالوا إن ا لله هو المسيح عيسى ابن مريم**﴾	20- وحدة الوجود:(الإنية)(الهوية)كل شئ مظهر إلهي.
21 خاتم الانبياء محمد صلى ا لله عليه وسلم	21- خاتم الأولياء الشيخ التيجاني
22 العالم - الفقيه - الصالح .	22- الشيخ - المقدم - القطب -الغوث
23 علامة المسلمين أنهم يأتون غرا محجلين من آثار الوضوء و﴿**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾	23- علامة التجاني : مكتوب بين عينيه بطابع النبوة محمد رسول ا لله وعلى قلبه مما يلي ظهره محمدابن عبد ا لله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه(الطريقة الأحمدية المحمدية منشؤها الحقيقة المحمدية)

24 المساجد	24- الزوايا
25 لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد....	25- تشد الرحال إلى زاوية الشيخ التيجاني وغيرها
26 التهادي والتوادد بين المسلمين جميعا	26- الهدية للشيخ وأبناء الشيخ فقط
27 يؤخذ المال من أغنياء المسلمين ويرد على فقرائهم	27- يؤخذ من الفقراء ويعطى للمشايخ الأغنياء
28 تعدد الزوجات مباح لكل المسلمين القادرين عليه	28- يباح للمشايخ وأبنائهم فقط
29- التفاضل بالتقوى	29- التفاضل بالقرب من الشيخ
30 العصمة للنبي صلى ا لله عليه وسلم والأنبياء	30- العصمة للقطب والولي محفوظ (معصوم)
31 ﴿إنما المؤمنون إخوة ...﴾	31- الأخوة فى الشيخ
32 الأبوان هما المرشدان المربيان	32- الأب الروحى (الشيخ) أفضل من الأب الطينى
33 فقه الدين	33- فقه الطريقة
34 البخارى ومسلم -أبوداوود-الترمذي-النسائى ابن ماجه -أحمد-رحمهم ا لله	34- جواهر المعانى -الافادة الاحمدية -الرماح -البغية كاشف الالباس -جواهرالرسائل -رشق السهام -...الخ
35لايعلم الغيب إلاا لله وحده لاشريك له	35- القطب له اطلاعات وكشوفات غيبية
36 التصرف فى الكون لله وحده	36- القطب يتصرف فى الكون كما يشاء
37 الانسان خليفة ا لله فى ارضه	37- الولي الكامل خليفة ا لله فى الأرض
38العلم: الكتاب والسنة-لا أدري	38- العلم : الحقيقة والكشف
39 لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق	39-يكون المريدين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله
40 طاعة ا لله ثم طاعة الوالدين	40- طاعة الشيخ ثم طاعة الوالدين
41 كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يسوق صحبه	41- التلاميذ يمشون وراء الشيخ
42 كان الغريب لا يعرف محمدا من أصحابه	42- الشيخ شامة بين تلامذته
43 «أمروا فإن الشيطان أمير من لاأمير له »	43- من لاشيخ له فالشيطان شيخه
44 لايشترط الإذن من أي أحد لذكر ا لله	44- لاينفع الورد إلا إذا كان بإذن مقدم
45 الزيارة لكافة المسلمين أحياء وأمواتا	45- تمنع زيارة غير التجانيين
46 الجنة يدخلها المسلمون بفضل ا لله	46- من أخذ الورد يدخل الجنة بلا حساب ولاعقاب
47 الهداية والإضلال بيد ا لله وحده	47- همة الشيخ تهدى وتسلب الإيمان
48 المحتضر يأتيه شيطانان على صورة أبويه ليفتنانه	48- المحتضر التيجاني يأتيه النبي والشيخ التجاني لتثبتانه
49 الإسلام ناسخ لجميع الديانا ت والشرائع ولاتقبل معه ديانة ﴿إن الدين عند ا لله الإسلام﴾.	49-التيجانيةتنسخ جميع الطرائق الصوفيةوطابعها يركب على كل طابع ولايخلط معها أي ورد كان .

مقارنة بين تفسير السلف لبعض الآيات القرآنية وتفسير الشيخ التجاني لها

قال تعلى :﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ﴾(الرحمن 19-20)

تفسير ابن كثير :

قال ابن عباس (مرج البحرين) اي أرسلهما وقوله يلتقيان قال ابن زيد أي منعهما من أن يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما والمرادبقوله البحرين الملح والحلو هذه الانهار السارحة بين الناس بينهما برزخ لايبغيان أي وجعل بينهما برزخ وهو الحاجز من الارض لئلا يبغى هذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الآخر

تفسير الشيخ التجاني–جواهر المعاني ج1ص204-205

وسألته رضي ا لله عنه عن قوله تعالى مرج البحرين الآية , فأجاب بقوله معنى البحرين بحر الألوهية و بحر الوجود المطلق وبحر الخليفة وهوالذي وقع عليه كن وهو البرزخ بينهما صلى ا لله عليه وسلم لولا برز خيته صلى ا لله عليه وسلم لاحترق بحر الخليفة كله من هيبة جلال الذات .

قال سيدنا رضي ا لله عنه بحر الخليقة بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون إلا عليها إسم أوصفة من صفات ا لله وبحر الألوهية بحر الذات لمطلقه التي لاتكيف ولا تقع العبارة عنها(يلتقيان) لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى: **﴿ ولحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون﴾** ولايختلطان .لانختلط الألوهية بالخليقة ولاالخليقة بالألوهية فكل منهما لايسعى على الآخر للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى ا لله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجايته صلى ا لله عليه وسلم استشارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين فالألوهية قائمة في حدودها والخليقة قائمة في حدودها كل منها يلتقيان ولايختلطان للبرزخية التي بينهما لايبغيان أعني لايختلط أحدهما على الآخر . ا هـ.

قال تعالى :﴿ وأيوب إذنادى ربه أني منسي الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ الأنبياء 82

تفسير ابن كثير

يذكر تعالى عن أيوب عليه السلام ماكـان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسـده وذلك أنه كان له من الدواب والأنعـام والحرث شيء كثير ومنازل مرضية فابتلـى في ذلك وذهب عن آخره، وروى أنه مكث في ذلك ثماني عشرة سنة قال ابن عبـاس : ورد ا لله عليه ماله عينا ومثلهم معهم اهـ

تفسير الشيخ التيجاني –جواهر المعاني ص 210

قال : وأما ضر سيدنا أيوب عليه السلام الذي شكا منه فإنه فيما حكى عنه : أن زوجته عليها السـلام باعت ضفيرة من شعر رأسها لتأخذ له بعض ما يحتاجه فلما سألها وأخبرته بالواقع أدركه مايدرك أهل الهمـم العلية والنفوس عن سفساف الأخلاق من العـار الذي وجده في نفسه من العوض بشعر حليلته ففزع إلى ا لله تعالى من هذا الضر الذي لحقه وقال:

﴿رب إني منسي الضر...﴾ اهـ .

قال تعالى :﴿لقد تاب ا لله على النبي والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ التوبة 118.

تفسير ابن جرير الطبري

أي من النفقة والظهروالزاد والماء...ثم رزقهم الإنابة إلى ربهم ....اهـ

تفسير الشيخ التيجاني -جواهر المعاني-ص217

وسألته رضي ا لله عنه-عن قوله تعالى الآية..ما معنى هذه التوبة قال:هي الحماية من مواقعة الذنوب!! اهـ.

قال تعالى :﴿ وهو معكم أينما كنتم وا لله بما تعملون بصير﴾ الحديد 4

تفسير ابن كثير

أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من أبرز بحر في ليل أونهار في البوت أو القفار الجميع في عمله علـى السواء فيسمع كلامهم ويرى مكانهـم ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعـالى **﴿ألاحين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور﴾** وقال تعالى:**﴿سواء منكم من أسر القول ومـن جهر به ومن هومستخـف بالليل وسـار ب بالنهار﴾** فلا إله غيره ولا رب سواه وقدثبت في الصحيح أن رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسلم قال لجبريل لماسأله عن الإحسـان : **﴿أن تعبد ا لله كأنك تراه فإن لم تكن تـراه فإنه يراك...﴾** وفي الحديث قال رجل:يارسول ا لله:ما تزكية المرء لنفسه ؟ فقال«يعلم أن ا لله معه حيث كان» وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم«إن أفضل الإيمان أن تعلم أن ا لله معـك حيثماكنتوكان الإمام أحمد -رحمـه ا لله- **ينشد هذين البيتين :**

إذا ما خولت الدهر يوما فلاتقل   خلوت ولكن قل على الرقيب

ولاتحسبن ا لله يغفل سـاعة   ولا أن ما تخفي عليه يغيـب

قال الشيخ التيجاني -جواهر المعاني ص:235

أعلم أن ذاته جل جلاله متعاليةمقدسة عن جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه ومقتضياته دخول وخروج وقرب وانفصال وتحيز واختصاص بجهة أوإحاطة بالظرفيـة أو صورة أو لون أو كبر أوصغر إلى ما يتبعه ذلك من كونه جامدا أو سيالا أو متحركا أو ساكنا أو مـلء العا لم أو في جزء منه إلى غاية حدودالجسم...وأما معية الذات **فهو مع كل شيء بذاته**[1] على أي حال كـان ذلك الشيء !! وهو المعبر عنه في هذه الآية .اهـ .

1-يقول العلامة محمد الصالح العثيمين -أطال ا لله بقاءه -ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم أنه -تعلى -مع خلقه في الأرض . ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أوضال لأنه وصف ا لله بما لايليق به من النقائص . عقيدة أهل السنة والجماعة ص 9 .

قال تعالى ﴿ ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ الشورى /52

تفسير ابن جرير الطبرى

يقول جل ثناؤه لنبيه محمدصلى ا لله عليه وسلم ما كنت تدرى يا محمد أي شيئ الكتاب ولا الايمان اللذين اعطيناكهما ولكن جعلناه نورا هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعنى ضياءا للناس يستضيؤون بضوئه الذى بين ا لله فيه وهو بيانه الذى فيه مما لهم فيه فى العمل به الرشاد ومن النار النجاة ...ثم روى سنده الى السدي قال **﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولاالإيمان﴾**يعنى محمدا صلى ا لله عليه وسلم.

تفسير الشيخ التجانى جواهر المعانى ج1 ص 219

إعلم ان النبي صلى ا لله عليه وسلم يعلم علم الاولين والاخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلا عن القرآن وحده ويعلم مطالبه الايمان بدايته ونهايته وما هية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك ثابت فى حقيقته المحمدية واياك ان تفهم ان حقيقته المحمدية كانت عرية من هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من اول الكون من حيث أنه أول موجود أوجده ا لله تعالى قبل وجود كل شيئ وفطره على هذه العلوم والأسرار و لم يـزل مشحونا بها ...اهـ

قال تعالى ﴿ يأأيها الذين آمنو تقوا ا لله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ المائدة 35

تفسير ابن كثير

يقول تعالى آمرا عباد المؤمنين بتقواه وهي اذا قورنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف من المحارم وترك المنهيات وقد قال بعدها **﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾** قال ابن عباس أي القربة وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه والوسيلة هي التىَ يتوصل بها الى تحصيل المقصود والوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهي منزلة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

تفسير الشيخ التجانى –جواهر المعانى ص217

بعد ان عدد وسائل من ضمنها التقوى والاعمال الصالحة قال ولاوسيلة اعظم من النبي صلى ا لله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى ا لله عليه وسلم اعظم من الصلاة عليه ومن جملة ما ينبغى من الوسيلة الى ا لله تعالى **الشيخ الكامل فانه اعظم الوسائل الى ا لله تعالى !** .

قال تعالى ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ الأنعام /59

تفسير ابن كثير

قال البخارى عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس. لا يعلمهن الا الله ثم قـــــرأ **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيـــــث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفـــــــــس ماذا تكسب غدا وما تدري نفـــس بأي أرض تموت إن الله علـــــيم خبـــــــــــير﴾**

وفى حديث عمر ان جبريل حين تبدى له فى صورة اعرابي فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال له خمس لايعلمهن إلاالله ثم قرأ **﴿إن الله عنده علم الساعة ...﴾** اهـ

تفسير الشيخ التجاني -جواهر المعانى ص218

نفى الله العلم بالغيب عن الخلق من احدى ثلاث اما حاسة من الحواس واما عن طريق السمع وتبليغ

الخبر واماعن طريق الفكر وهو النظر فى الامور المعلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بأمورمجهولة

فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق وبقي الطريق الرابع وهو ما يقذفه الله فى قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ويسمى هذا العلم اللدني فإن هذا العلم غير منفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره من النبيين يشهد بهذا قوله تعالى **﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾**

قال المرسى أوصديق أو ولي يشهد بهذا قوله صلى الله عليه وسلم «ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء با لله فاذا نطقوابه لاينكره عليهم الااهل الغرة با لله» وبعبارة اخرى قيل المراد بالعلم الذىنفاه الله عن خلقه فى الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب بالاخبار السمعية اوالادلة الفكرية أوالمعانية الحسية فهذه الطرق هي التى حرج الله على صاحبها ان يعلم الغيب واما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض هذه المذكورات فى قصة الخضر وموسى عليه السلام

قال تعلى **﴿ الذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾** العنكبوت/23

تفسير ابن كثير :

أي جحدوها وكفروا بالميعاد **﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾** أي لانصيب لهم فيها **﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾** أي موجع شديد في الدنياوالآخرة.

تفسير الشيخ التيجاني جواهر المعاني ج1 ص 141

فالرحمة في هذه الآية التي يئسوا منها هي الجنة فقط فإنها محرمة على كل كافر وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى فإن رحمة الله لاتحيط بها العقول،يرحم الكفار حيث يشاء وقدذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة في أهل النار من الكفارأنهم يغمىعليهم في بعض الأوقات فيكونون كالنائم لايحسون بأليم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون في غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون إلى العذاب فهذه من جملة الرحمة التي تنال الكفار .

قال تعلى : ﴿ إني أنا ا لله لاإله إلا أنا فاعبدوني﴾ طه/14

تفسير ابن كثير:

هذا أول واجب على المكلفين ليعلموا أنه لاإله إلا ا لله وحده لاشريك له وقوله: ﴿ فاعبدني﴾ أي وحدني وقم بعبادتي من غير شريك اهـ

تفسير الشيخ التيجاني: جواهر المعاني ج1 ص 184

يعني لامعبود غيري وإن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري ولاتوجهوا بالخضوع والتذلل لغيري بل أنا الإله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعلى ﴿لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ على هذا المنوال يريد إياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري أو أنهم يتوجهون لغيري فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لأنهم **محبوبـــون عنـــده** وتوجهوا إليه بهممهم وما توجهوا لغيره سبحانه وتعلى . اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم قاضي الترارزة ببطلان الطريقة التيجانية

المعروفة بـ:

«وثيقة أبي تلميت التاريخية»

الحمد لله رب العالمين والسلامان على سيد المرسلين وبعد فقد بعث إلي الأمير أحمد ابن الديد[1] حفظه الله ورعاه وحمد في الدارين مسعانا ومسعاه لاحضر مجلس المناظرة بين احمد السالم بن سيديا الجكني[2] متكلما عن ابن مايابى والشيخ المختار بن محمد ابن عمي[3] متكلما عن كتب الطريقة التيجانية والزمني النظر فيما يقع بينهما من ايراد وورد والافصاح بما تبين لي من الحق في ذلك وألزم القاضي محمد محمود بن عبد الله[4] مثلما ألزمني فحكمنا بينهما وزجرهما عن الاحتجاج من قبل انفسهما والزمهما ان يتراسلا بأن يملي احمد السالم من كتاب ابن ما يابا احدى المسائل التي شنع فيها على التيجانية وما استشهد به لبطلانها من الكتاب والسنة واقوال الأئمة ثم يسكت فيملي الشيخ المختار من كتابهم الذبي الفوه في الرد على ابن مايابى وما أجابوا به عن تلك المسألة ثم يملي احمد السالم الثانية ثم كذلك فامعنت النظر فيما جرى بينهما فتبين لي ان ما أجابوا به ابن مايابى ليس فيه جواب عما اورد فلما ضاق الشيخ المختار ذرعا بالجواب أخذ يجيب من عند نفسه بأن كلام الشيخ سيدي احمد التيجاني لايفهمه امثالنا من المحجوبين وانه معذور بالشطح فسألته أكان يتكلم بالشطح وهو يقول ان جميع ما يملى على اصحابه يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلمي عليه الشطح يصح أن يكون في املائه عليه في الحال يتكلم بالشطح وزعم انه وجد ذلك في الكتب الموثوق بها فقلت أرنا ذلك فقال ان أريتكموه تبين لكم صحة جميع مذهب التيخاني وبطلان حجج من يرد عليه فقلت له لا فان في كلام التيجاني أمورا كذبها القرآن فكل من قال بها ارتد فانكر ذلك فقلت أرأيت لو نطق احد بان الكفار تنالهم الرحمة الاخروية فقال ان تكلم بذلك مثلي ومثلك ارتد وان تكلم به الشيخ سيد احمد لم يرتد فاقبل عليه الجمع يتعوذون من عظم ما قال ويشهدون عليه فراجع الشهادتين وتاب وانقطع فأقامه الامير احمد المذكور من مجلسه وحلف له أنه لو لم يكم غريبا لعزره فزجره عن حضور مجلسه أبدا فامتنع الامير ابن الديد المذكور عن البحث بعد ذلك فتحصل مما تحصل من البحث والنظر أن في جواهر المعاني التيجاني مسائل منها ماهوصريح لايقبل تأويلا:

كمحبوبية الكفار عند الله تعالى وقدقال تعالى ﴿**والله لايحب الكافرين**﴾ ونومهم في النار وقد قال تعالى ﴿ **لايذوقون فيها بردا** ﴾ وانقطاع الاحساس بالعذاب عنهم وقد قال تعالى ﴿ **فلن نزيدكم إلا عذابا**﴾ ﴿**لايفتر عنهم**﴾ واكلهم ما يشتهون فجميع هذا لايقبل تأويلا ومثله نيل الرحمة الاخروية لهم وقد قال تعالى ﴿**... يئسوا من رحمتي** ﴾ ومنها ماهو مقتض وهو اكثر من ذلك كنسبة الكتمان له صلى الله عليه وسلم وكون صلاة الفاتح من كلامه تعالى وتفضيلها على القرآن وعدم صلاحية معاصريه صلى الله عليه وسلم بما يصلح لحمله المتاخرون الى غير ذلك ومنها ماهو تحكم على الله تعالى وتكلم بما هو توقيفي من تحديد الاجور وتفضيل بعض الطاعات على بعض ففيه مع ما فيه من سوء الادب من غرور العوام وتأمينهم مكر الله وتجرئتهم على معاصي الله تعلى ما لايخفى ومنها ماهوبدعة واعتزال المعيةبالذات فالقول بها مذهب النجارية من المعتزلة كمانص عليه زروق وغيره الى غير ذلك مما ينقم من اشتراط اهلها على من دخل فيها هجران زيارة اولياء الله تعالى البتة فهو شرط مراغم للسنة مفيت لكثير من الخير

1-أحمد بن محمد فال بن سيدى الملقب ولد الديد (....-1363) من خيار أمراء الترارزة .

2-أحمد سالم بن سيديا الجكني الموساني (....-1360) من علماء تجكانت الكبار المتبحرين في العلم .

3-الشيخ المختار بن محمدو بن عمي العلوى (....-1370) من فقهاء التيجانيين و متكلميهم .

4-محمد محمود بن عبد الله البنعمري الحسني (....-1362) من علماء شنقيط وقضا تها البارزين .

الفتاوى

فتوى الأستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد حبيب الله ابن مايابى الجكني [1]

الحمد لله الذى لم يوجب اتباع غير المعصوم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من خير أقنون , الناطق بالصدق والفلاح حقا يقينا , المنزل عليه قوله تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾. وعلى آله الغر الكرام الابرار واصحابه المجاهدين فى ا لله حق جهاده الاخيار حتى مضوا و لم تأخذهم فى ا لله لومة لائم وأسسوا الدين برواياتهم عنه على اقوى الدعائم وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وتابع التابعين من ائمة المجتهدين أما بعد:

فمن المعلوم ضرورة أنه لااعتراض على من ذكر ا لله تعالى بأي عدد اختاره وبأي إسم من أسمائه العربية الواردة فى القرآن والحديث كما لااعتراض ايضا على من صلى على النبي صلى ا لله عليه وسلم بأي عددوبأي صيغة[2] فصيحة لاتلبيس فيها ولاابهام لان نصوص القرآن والسنة دالة على طلب الذكر من كل مسلم وعلى طلب الصلاة على النبي صلى ا لله عليه وسلم كذلك كما فى صريح قوله تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا ا لله ذكرا كثيرا...** ﴾ وغيرها من الايات كقوله تعالى فى الصلاة على النبي صلى ا لله عليه وسلم ﴿**يايها الذين آمنواصلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ وإنما الاعتراض والانكار على من اخترع ذكرا محدودا بعدد واشترط له شروطا وادعى انه اخذه من النبي صلى ا لله عليه وسلم يقظة بعد وفاة النبي بقرون عديدة **وهذا لايصدق فى دعواه ويجب الإنكار عليه** من كل من هو أهل للإنكار والابطال والمنكرات إذ لامشرع بعد النبي صلى ا لله عليه وسلم ومن ادعى الرواية عنه ممن لم يدرك حياته الدنيوية و لم يكن صحابيا ولاتقبل دعواه وان اشتهر بالصلاح والديانة لان ذلك يؤدى الى فساد الشريعة ويفتح باب البدع والكذب على النبي صلى ا لله عليه وسلم لكل من أراد ذلك وكيف ينسب ما ادعاه من الرواية عن النبي عليه الصلاةو السلام لحديث النبي صلى ا لله عليه وسلم هل يقال حديث متصل أو حديث منقطع أو مرفوع أو موقوف !!؟ اللهم إلا أن قيل له حديث موضوع !! كما هو الواقع فهذا مما أظن أنه لايشك في رده طالب علم أحرى العلماء الأجلاء !! وكيف يتعصب عالم ورع في إثبات مثل هذا في الشريعة سبحانك هذا بهتان عظيم فالرسالة قد ختمت بالنبي صلى ا لله عليه وسلم كما عو صريح قوله تعالى:﴿ **ولكن رسول ا لله و خاتم النبيين**﴾ ودينه الذي قد جاء به قد كمل كما هو صريح قوله تعالى﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ ولاتشريع بعده عليه وآله الصلاة والسلام فلم يبق لعلماء الشريعة في كل عصر وفي كل طبقة إلا اتباع المنصوص في القرآن والسنة أو ما أجمع عليه العلماء المجتهدون أو ما استنبط من أدلتهما أو قيس قياسا جليا على بعض نصوصهما أو جزئية أدخلت تحت عموم كلية شملها هذا ما عليه علماء السنة المطهرة والولي ولو سلمت له الولاية بأن شهد له بالعلم والعمل من علماء عصره وأتضحت فتوحاته وأنواره وكشفه[3] لايجوز أن يقل منه ما ادعى روايته من النبي صلى ا لله عليه وسلم مشافهة ولا يجوز تلقيه عنه لمصادمة ذلك لقواعد الشرع وإن جاز عقلا إن هذا الولي يمكن أن يخرق ا لله له العادة حتى يرالنبي صلى ا لله عليه وسلم ويتلق منه بعض الأوراد والأحكام ولا يجوز لذلك الولي أيضا على فرض أنه روى عن النبي صلى ا لله عليه وسلم كشفا أن يعلم ذلك للناس ويجعله سنة متبعة لها شروط وحدود كما نسب للتيجاني بأن ذلك يؤدي لنسخ الشريعة ويدخل فيها ماليس منها .

1-هو سيدى محمد حبيب ا لله بن الشيخ سيدى عبدا لله بن سيدى أحمد بن مايابى الجكني ثم اليوسفي الشنقيطي إقليما المدني مهاجرا (....-1363) من أجلاء علماء عصره من أشهر تآليفه زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم . 2-شريطة أن تكون هذه الصيغة مأثورة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم فإذا أبحنا لأنفسنا أن نخترع صيغا للصلاة عليه فما المانع من إختراع صيغ للذكر والزكاة والحج فما حاز على المثل يجوز على مماثله ، ثم إنه ما الفائدة من العدول عن صيغ خرجت من بين الشفتيه الشريفتين مأمور بها شرعا إلى صيغ مبتدعة لم تؤثر لها فضيلة ؟ .3-لايخفى هنا أن الشيخ محمد حبيب ا لله مازال به مس من الصوفية ومازالت نفسه منطوية على بعض أمشاحها وإلا لم أحرى على لسانه هذه الإصطلاحات الوهمية التي يصيدون بها العقول الذبابية ، والحق أنه قل من ينجو من الحبل الصوفي في تلك الفترة إذ حعلوها -أزال ا لله عاقبتها - فطرة ا لله التي فطر الناس عليها.

وحسبك في منع تعليم ذلك للناس كون الشعراني في أول كتابه «**تنبيه المغترين**» صرح بأن من كان من أهل هذا المقام العزيز الوجود لايجوز له أن يأمر الناس بما تلقاه منهم عليه الصلاة والسلام بطريق الكشف مع ماهو معلوم من تساهل الشعراني في تسليم كل ما ينسب للأولياء ونصه «ومن القوم طائفة إذا لم يجدوا لذلك العمل دليلا من السنة الثابتة في كتب الشريعة يتوجهون بقلوبهم إليه صلى الله عليه وسلم فإذا حضروا بين يديه سألوا عن ذلك وعملوا بما قال لهم إلا أن مثل ذلك خاص بأكابر الرجال[1] فإن قيل : هل لصاحب هذا المقام أن يأمر الناس بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ فالجواب : لاينبغي له ذلك لأنه أمر زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن أمر الناس بشيء زائد على ما ثبت من طريق النقل فقد كلف الناس شططا» .

انتهى المراد من كلامه بلفظه وبه تعلم بطلان اعتقاد كون هذه الطريقة مروية عنه عليه الصلاة والسلام وعدم جواز تلقينها للناس وكذلك كل طريقة مثلها في دعوى الرواية عنه عليه الصلاة والسلام بعد موته لأن الولي لايثبت حكما في الشرع والورد المحدود حكم شأنه الندب كالأوراد الواردة في الصحاح فإذا أثبته الولي فقد أثبت حكما في الشريعة من نفسه بالهامة الذي حصل له لاسيما أن علمه لغيره فذلك مذهب بعض الجبرية الضالين لاسيما أن انضم لهذا التشريع القبيح إشتمال بعض ألفاظ المروي بالإلهام والكشف على اللحن الدال على الإفتعال والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كلفظ «**الأسقم**»وشبهه هذا إن كان صوغه من الإستقامة وإن كان من السقم فيلزم محذور آخر أشد من اللحن وهو وصف النبي صلى الله عليه وسلم بما يلزم عليه النقص في خلقته أو عقله دائما ولايجوز إطلاق لفظ يوهم ذلك عليه الصلاة والسلام بل ربما كان كفرا إلى غير ذلك مما ادعاه من أن من رآه من الكفار حرمه الله على النار وشبه ذلك كدعواه أن لأصحابه من الفضائل مثل مالأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أكثر وأن من قرأورده كان له من الثواب كذا وكذا مع أن قدر الثواب توقيفي لايعلم إلا من النبي صلى الله عليه وسلم ودعواه أن صلاة الفاتح من كلام الله كل هذه الدعاوي تصادم نصوص الشرع وتخالف القرآن ولا يخفى ما في مخالفة صريح القرآن من الردة والعياذ بالله تعالى فلعل بعض هذه الدعاوي مدسوس على هذا الرجل إذلايقول بخلاف القطعي من نصوص الشرع عالم ينسب للصلاح حاشى ومعاذ الله فإن قيل هذه المسائل الموجودة في طريق التيجاني المخالفة لما علم من الدين ضرورة ربما تكون مدسوسة عليه من بعض الغلاة الجهلة المنتسبين لطريقه فالجواب أنا إذا سلمنا إمكان ذلك بقي لنا إنكار أصل طريقه إذ لايجوز له تلقينها للناس لما علمت مما أسلفناه من أن من كان من أهل مقام الأخذ من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لايجوز له ان يعلم الناس ما اخذه عنه لانه شي زائد على ما ثبت من طريق النقل الصحيح المعتبر شرعا وهو النقل عنه في زمن التشريع الذي هو زمن حياته الدنيوية فقد انقضى ذلك الزمن وتمت الشريعة قبل ما ادعاه صاحب هذا المقام بصريح قوله تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ والاحاديث الصحيحة المتواترة لاعداد الاذكار والادعية وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأوقات المعينة من الشارع لذلك موجودة باسانيدها الصحيحة في كتب الحديث بكثرة فلا حاجة تدعو للتعبد بغيرها مما لم يثبت نقله شرعا فحينئذ يتعين على كل مسلم كان يتعبد باذكار هذه الطريقة ان يتوب الى الله تعالى ويتبع من الفاظ الذكر ما جاء عن الشارع وصح عنه ففي قواعد زروق ما نصه « ماجاء عن الشارع من ألفاظ الأذكار يتبع » اهـ

1-انظر إلى هذا التهويل الصوفي الخدوع ! ومن ياترى يعني بأكابر الرجال؟ أهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ...أما كان عمر الملهم يبكي بعد موت النبي صلى الله عيه وسلم ويقول ليتني سألت النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الفتوحات الربانية على الاذكار النووية للعلامة البارع الشيخ محمد بن علان المتوفى سنة 1057 مانصه قال القاضي عياض « أذن الله في دعائه وعلم الدعاء في كتابه لخليقته وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأمته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة للأمة فلا ينبغي لاحد ان يعدل عن دعائه صلى الله عليه وسلم وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقثض لهم قوم سوء يخترعون لهم ادعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم واشد ما في الحال انهم ينسبونها الى الانبياء والصالحين فيقولون دعاء نوح دعاء يونس دعاء ابي بكر الصديق فاتقوا الله في انفسكم ولاتشتغلوا من الحديث إلابالصحيح» اهـ والاذكار الواردة في صحيح السنة كثيرة جدا تغني المسلم العاقل عم مثل هذه الاوراد كما اشرنا له سابقا وقد لخصت في اصحها من كتابي « زاد المسلم»[1] رسالة سميتها (أصح ورد بعد القرآن للمسلم مما اتفق عليه البخاري ومسلم) فان اختار المتعبدان يتعبد بالاذكارالمنسوبة لمشايخ الطرق خاصة رجاء نيل بركاتهم فله ان يأخذ ما شاء مما جمعوه ودونوه من الحديث ولوضعيفه كالاذكارالناصريةوالقادريةوالشاذلية وغيرها فلا بأس بذلك ايضا كما صرح به الرهوني في حاشيته عند قول خليل «ولايقضى غير فرض الخ» ونص المراد من كلامه سئل التاودي فأجاب بما نصه ومسألة من لاشيخ له فالشيطان شيخه سمعت الشيخ بن المبارك ينكرها ويشنع على القائل بها والاذكار الناصرية وغيرها مما يعطيه ويلقنه مشاييخ الوقت لابأس بها وفي التنزيل ﴿ **والذا كرين الله كثيرا ...**﴾ انتهى المراد من كلامه وفي قوله لابأس اشارة للجواز فقط لاما عليه ارباب الطرق الآن وتلاميذتهم من شدة التعصب للمشايخ حتى كاد ان يكون من لم يأخذها ليس بمسلم – عندهم فلأجل ذلك زهدت في الورد القادري بعد ان جمعته ووقفت على تخريج بعض احاديثه مع علمي بانه لم يشتمل علىمنكر وليس لصاحبه غير جمعه من كتب الحديث لكن لما لم تكن أحادبثه في أعلى الصحة فما وجه التعصب له ؟ وقد روينا في الأحاديث الصحاح ما يغني عنه فعلى العاقل ان لا يتبع من الاوراد الا كتاب الله أو ماكان من اعلي الصحيح من الحديث مثل ما اتفق عليه البخاري ومسلم او انفرد به أحدهما أو ما في الموطإ ونحوه من كتب الحديث الصحيحة .

قاله بلسانه وقيده ببنانه خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين وبالأزهر المعمور : محمد حبيب الله ابن الشيخ سيدى عبد الله ابن مايابى الجكني نسبا الشنقيطي إقليما في 20 من رجب سنة 1349 .

---

1 –هو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم اشتمل على زهاء 1300حديثا شرحها المؤلف شرحا وافيا .

فتـــوى العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الأزهري :

مفتي الديار المصرية

الحمد لله الذي بين للناس طريق الهدى والضلال ويسر السبيل اليهما فاهتدى فريق بتوفيقه ليفـوزوا برضـاه وعمـي آخرون عن الآيات البينات او تعاموا بعد ان ابصروها ليحل عليهم غضب ا لله والصلاة والسلام على سـيدنا محمـد الامين المأمون المنزل عليه﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ فدعى الى سبيل ا لله بالحكمـة والموعظة الحسنة ممتثلا ما امره ا لله به بقوله ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغـت رسـالته** ﴾ وعلى آله وصحبه الذين ورثوا أسرار شريعته وتخلقوا باخلاقه وقاموا من بعده بنشر الدين أما بعد :

فقد سألنا منذ خمس سنين من أحد العلماء الأجلاء ممن يغارون على الدين عما نسب الى التيجاني واتباعـه يطلـب في هذا السؤال من علماء المذاهب الاربعة عما جـاء فيـه ممـا يقتضيـه الدليـل النقلـي المستند الى الكتـاب والسـنة وملخص ما جاء في السؤال هو ان شيخ الطريقة التيجانية قال عن صلاة الفاتح انهـا مـن كـلام ا لله القديـم وانهـا بمنزلة القرآن وان ينبغي لتاليها اعتقاد ذلك لينال ثواب قارئ كلام ا لله واما من لم يعتقد ذلك لايصـح لـه الثـواب وغير ذلك من المفتريات فأجبت عن ذلك بما يأتي :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه وسائر أتباعه وحزبه اما بعد : فقد اطلعنـا على ما جاء في هذا السؤال ونقول قال تعالى :﴿ **وماكان لبشر أن يكلمه ا لله إلاوحيا أو من وراء حجـاب أو يرسـل رسـولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم**﴾ الوحي لغة يطلق على الاشارة والكتابة والرسالة والالهـام والكـلام الخفـي وكلمـا ألقيته لغيرك وأصل الوحي كما قال الاصفهاني التفهيم فكل ما فهم به شيئ من اشارة أو الهـام أو كتابـة او كـلام فهو وحي وقد يطلق على التسخير وأما الوحي في اصطلاح اهل الشرع فهو كلام ا لله المنزل علـى نـبي مـن انبيائـه وهو باحد طرق ثلاثة كما نطق به قوله تعالى ﴿ **وماكان لبشر** ... ﴾ الآية :

الاول : أن يكلمه ا لله وحيا اي القاء في القلب يقظة اومناما كما وقع لإبراهيم عليه السلام وهو اعم من الالهـام لان الالهام لايكون بكلام لفظي واما غير الالهام فقد يكون بكلام لفظي وقد لايكون .

الثاني : اسماع الكلام اللفظي من وراء حجاب كما كان لموسى عليه السلام.

الثالث : ارسال الملك كالغالب من حال نبينا صلى ا لله عليه وسلم.

فالوحي بالمعنى اللغوي لايختص بالانبياء ولابانه من قبل ا لله تعالى بـل يكـون منـه تـارة ومـن غـيره تـارة أخـرى ولايكون تشريعا لأن التشريع خاص بلرسل بل هو تعريف وفهم للكتاب والسنة اهـ مـن القـول المفيـد باختصـار. ولما كان نبينا محمدا صلى عليه وسلم خاتم النبيين فقد استقر الشرع فلا وحي بعده ففي تفسـير الحـافظ ابـن كثـير اخرج الامام احمد عن عبد ا لله بن عمرقال خرج علينا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوماكالمودع فقال :

انا النبي الامي ثلاثا ولا نبي بعدى أتيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه فاسمعوا وأطيعـوا مـا دامـت فـإذا ذهـب بـي فعليكم بكتاب ا لله أحلواحلاله وحرمواحرامه فمن رحمة ا لله بالعباد إرسال محمد صلى ا لله عليه وسلم اليهم ثم مـن تشريفه لهم ختم الانبياء والمرسلين واكمال الدين الحنيف له وقد أخبر ا لله تعالى فى كتابه وأحاديث رسـوله المتواتـرة عنه انه لانبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل .

فلايجوز ولا يحل ان يطلق على شيئ من كلام البشر بعد النبيين انه من كلام ا لله القديم قال الحافظ ابو الفرج «ومن قال حدثنى قلبي عن ربى فقد صرح انه غني عن الرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ومن صرح بذلك فقد كفر فهـذه كلمة مدسوسة فى الشريعة تحتها هذه الزندقة ومـن رأينـاه يـزرى علىالنقـل علمنـا انـه قـد عطـل امـر الشـرع ومـا

يؤمن هذا القائل ان يكون ذلك من القاء الشياطين فقد قال عز وجل ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ وهذا الظاهر لا أنه ترك الدليل المعصوم وعوّل على ما يلقى فى قلبه الذى لم تثبت حراسته من الوسواس » اهـ قال ا لله تعالى :﴿ ومن أظلم ممن افترى على ا لله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيئ ﴾ قال اهل العلم وقد دخل فى حكم هذه الاية كل من افترى على ا لله كذبا فى ذلك الزمان وبعده لايمنع خصوص السبب من عموم الحكم .

اذا علمت ماتقدم فنقول ان صلاة الفاتح لما اغلق لايصح ولايجوز ان يقال انها من كلام ا لله القديم وقوله انها كالاحاديث القدسية فالمنقول عن علماء الاصول كما فى شرح الحسامى « إن الأحاديث القدسية من الوحي الذى ليس بمتلو لم ينزل الا معانى اهـ أي ليس لفظه من ا لله وفى حاشية ابن عابدين «خرج بالمنزل غير المنزل كالاحاديث الإلهية اهـ وفى المرآة ان الحديث القدسي من النظم غير المنزل اهـ وفى شرح لجامع الحقائق : الحديث القدسي ما لاح بقلبه بالهام اهـ ولايقال لمن الهمه ا لله كلمة , والحاصل ان كلام ا لله القديم هو اما صفة الكلام القائمة بذات مولانا واما الكلمات النفسية التى رتبها ا لله تعالى أزلا بلا حرف ولاصوت ثم انزلها على بعض رسله كلمات لفظية فهي الملفوظ والمعنى وذلك كالكتب المنزلة واما الاحاديث القدسية فالمنزل هو المعنى فقط واما اللفظ فمن عند النبي صلى ا لله عليه وسلم قال الطيبى الحديث القدسي إخبار ا لله رسوله معناه بالإلهام او بالمنام فأخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم امته بعبارة نفسه اهـ.

إذا علمت هذا فقوله ان صلاة الفاتح من كلام ا لله كالأحاديث القدسية قياس مع الفارق لان الاحاديث القدسية تارة بالالهام أي الإلقاء فى الروع والنبي صلى ا لله عليه وسلم يعبر عنهابألفاظ من عنده فيسندها الى ا لله لاعلىلسان جبريل وتارة يسندها النبي صلى ا لله عليه وسلم الى ا لله على لسان جبريل كما يؤخذ من شرح التحرير وتارة بالمنام كما قال الطيبى وعلى كل حال فهي من النظم الغير المنزل كما قال ابن عابدين وغيرهم وهي من السنة التى هي إحدى أدلة الشرع الثلاث الكتاب والسنة والاجماع ولاكذلك ما يلهمه الولي لان ما يلقى على قلبه لم تثبت حراسته اي من الخطإ لان الولي غير معصوم واما ما عزاه الى محي الدين فهو لايخرج عما تقدم اذ لاعصمة إلا الأنبياء ويجوز ان تكون مدسوسة عليه قال الحافظ : ولا ينكر ان ا لله عز وجل يلهم الانسان الشيئ كما قال صلى ا لله عليه وسلم «لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يكن فى امتى احد فانه عمر » رواه البخارى ومسلم والمراد بالتحديث الهام الخير الا ان هذا الملهم لو الهم ما يخالف علم الشرع لم يجز له ان يعمل به فاما ان يترك علم الشرع ويعتمد على الالهام والخواطر، فليس هذا بشيء إذ لولا العلم النقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أم من الإلهام بالخبر أم الوسوسة من الشيطان .

واعلم أن العلم الإلهامي الملقى في القلوب لايكفي عن العلم المنقول ولا ينوب هذا عن هذا ومن قال إنه يكفي ويعتمد عليه فإنه ما يدري ما في ضمن هذا القول وهو الطعن على الشريعة ، وأما قول ابن السائح إلهام الأولياء معمول به عند المحققين فنقول هذا ليس على إطلاقه بل يعرض على الشرع فإن وافقه عمل به وإلا فلا ، قال الحافظ العسقلاني«المحدث أي الملهم لايحكم بما وقع له بل لا بد من عرضه على القرآن فإن وافقه أو افق السنة عمل به وإلا تركه» وأما قول الشيخ التيجاني وابن السائح وابن بابا ومن جاراهم «إنه لايحصل الثواب لمن قرأ صلاة الفاتح إلا إذا أعتقد أنها من كلام ا لله [1] » فنقول الثواب لا يعلم إلا من معطي الثواب وهو ا لله تعلى وقد وعد بواسطة رسله أن يثيب من امتثل أمره وقد أمرنا بالصلاة على نبيه صلى ا لله عليه وسلم فإذا صلينا عليه بأي صيغة [2]حصل الإمتثال فدعوى أنه لايحصل الثواب لمن قرأ صلاة الفاتح إلا إذا اعتقد أنها من كلام ا لله يحتاج في قبولها إلى دليل من الكتاب أو السنة أوالإجماع أو القياس ولا دليل على ذلك بل الدليل قام على أن اعتقاد ماذكر كذب على ا لله تعلى وعلى رسوله لأن هذه الصيغة ليست من كلام ا لله قطعا كما علم مما تقدم وا لله أعلم .

في 16 شعبان سنة 1343

مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي الأزهري الحنفي

1- الإفادة الأحمدية ص 80

2-شريطة أن تكون هذه الصيغة مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فتوى الأستاذين الجليلين :

العلامة محمد بن الحسن الحجوى وزير معارف الحكومة المغربية .

-العلامة المجاهد عبد الحميد ابن باديس رحمهما الله

تمهيد :

ورد سؤال على الاستاذ الجليل محمد ابن الحسن الحجوي وزير معارف الحكومةالمغربية من الشيخ حافظ ابراهيم ربيشطى من اهل العلم من بلدة الشقودر بمملكة البانيا عن أشياء منها ما يتعلق بالطريقة التجانية , فأجاب عن تلك المسائل كلها ونشر جوابه فى مجلة «الرسالة » حيث نشرالسؤال ولقد أجاد الاستاذ فى جوابه غير أنه أحاط كلامه بشأن الطريقة التيجانية بشيئ من الغموض حمله عليه فيما أظن مركزه ومحيطه وليس له فى هذا عذر عند ا لله فإن السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف الا ا لله فرأيت من واجبى الديني ان أجيب بصراحة وآتى من كلام الاستاذ بما هو مؤيد لجوابى مع التعليق عليه لا أقصد من ذلك -علم ا لله - إلا النصح لإخوانى الذين ضلوابهذه الطريقة عن الصراط المستقيم هدانا ا لله كلنا إليه .

تلخيص السؤال :

يدعى المنتسبون للطريقة التجانية :

1- أن قراءة«صلاةالفاتح»أفضل من تلاوة القرآن ستةآلاف مرةمتأولين بأن ذلك بالنسبةلمن يتأدب بآداب القرآن .

2- أن [صلاة الفاتح] من كلام ا لله القديم ولايترتب عليها ثوابها إلالمن إعتقد ذلك .

3- وأن [صلاة الفاتح] علمها النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم لصاحب الطريقة و لم يعلمها لغيره .

4- وأن مؤسس الطريقة التيجانية أفضل الأولياء.

5- وأن من انتسب إلى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الصغار والكبار حتى التبعات

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ؟

الـــجـــواب :

1- القرآن كلام ا لله و[صلاة الفاتح] من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر . ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله ندّا فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق هذا إن كانت الأفضلية في الذات فأما إذا كانت الأفضلية في النفع فإن الأدلة النظرية والأثرية قاضية بأفضلية القرآن على جميع الأذكار وهو مذهب الأئمة من السلف والخلف ، قال سفيان الثوري شرح«سمعنا أن قراءة القرآن أفضل من الذكر» نقله القرطبي في الباب السابع من كتاب «التذكار»وقال النووي رحمه ا لله :«واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار وقد تظاهرت الأدلة على ذلك»قاله في الباب الثاني من كتاب التبيان ومخالفة مثل هذا موجب للتبديع والتضليل .

وأما زعم من زعم -متأولا لتلك الأفضلية الباطلة - بأن [صلاة الفاتح] خير لعامة الناس من تلاوة القرآن لأن ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها إثم والقرآن إذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه إثما لمخالفته لما يتلوه واستدلوا على هذا بقول

أنس رضي ا لله عنه الذي تحتسبه العامة حديثا:«رب تال للقرآن والقرآن يلعنه»-فهو زعم باطل لأنه مخالف لما قاله أئمة السلف والخلف من أن القرآن أفضل الأذكار و لم يفرقوا في ذلك بين عامةوخاصة ولابين مطيع وعاص ،ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرآن الكريم وذلك من وجود:

الأول : أن المذنبين مرضى القلوب فإن القلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله فكل معصية يأتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به . وا لله تعالى قد جعل دواء أمراض القلب تلاوة القرآن :﴿ **يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾ ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾ فمقصود الشرع من المسلمين أن يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بألفاظه ومعانيه من أمراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين -وأينا غير مذنب؟-عن تلاوته .

الثاني : أن القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والأوهام والجهالات وقد تتراكم عليها هذه الأدران كما تتراكم الأوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها أو من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من إصابتها فهي محتاجة دائما وأبدا إلى صقل وتنظيف بتلاوة القرآن . وقد أرشد النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى هذا -فيما رواه البيهقي في «الشعب» والقرطبي في«التذكار» : ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد.قالوا : يارسول ا لله فما جلاؤها ، قال تلاوة القرآن »فمقصود الشرع من المذنبين أن يتلوا القرآن لجلاء قلوبهم ، وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه .

الثالث : ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرآن بعد تعلمه وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها فروى أبوداود عن سعد -مرفوعا -:«ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي ا لله أجذم» وروي الشيخان عن عبد ا لله -مرفوعا-«واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيا من صدور الرجل من النعم»فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الزعم الباطل يؤدي إلى تقليلها أو تركها .

ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرآن يأثم بقراءته مع مخالفته .فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ولايكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وإنما يكتب عليه ذلك الذنب الآخرفكيف يكتب عليه ذنب إذا باشر عبادة التلاوة ؟ والأصل القطعي- كتابا وسنة- أن من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهويبطل أن تجدد له سيئاته إذا جاء بتلاوة القرآن ،وأما قول أنس رضي ا لله عنه :«رب تال للقرآن والقرآن يلعنه» ، فليس معناه ان القرآن يلعنه لأجل تلاوته ، كيف وتلاوته عبادة ؟ وإنما معناه أنه ربما تكون له مخالفة لبعض أوامر القرآن أو نواهيه من كذب اوْ ظلم مثلا فيكون داخلا في عموم لعنه للظالمين والكاذبين . **وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرآن مع تلاوته بعثا للتالي على سرعة الاتعاظ بآيات القرآن** وتعجيل المتاب و لم يخرج مخرج الأمر بترك التلاوة والانصراف عنها هذا هو الذي يتعين حمل كلام هذا الصحابي الجليل بحكم الأدلة المتقدمة . ونظيره ماثبت في الصحيح :«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»قال الشراح - واللفظ للقسطلاني:«وليس الالمراد بترك صيامه إذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام من باع الخمر فليشقص الخنازير أي يذبها و لم يأمره بشقصها ولكنه التحذير والتعظيم لإثم شارب الخمر وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له أجر صيامه» هذا فيمن يرتكب الزور وهو صائم فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة في وقت واحد فكيف بمن كان ذنبه في غير وقت عبادة التلاوة فالمقصود من كلام أنس تحذيره من الاصرار على مخالفة وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له أجر تلاوته بكمال حالته .

2- وليس عندنا من كلام ا لله إلا القرآن العظيم . هذا إجماع المسلمين حتى ان مايلقبه جبريل عليه السلام في روع النبي صلى ا لله عليه وسلم سماه الأئمة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرآن العظيم و لم يقولوا فيه كلام ا لله ومن الضروري عند المسلمين ان كلام ا لله هو القرآن وآيات القرآن ، فمن اعتقد ان [صلاة الفاتح] من كلام ا لله

فقد خالف الإجراء في أمر ضروري من الدين وذلك موجب التفكير .

3- قد بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم معلما كما صح عنه ، وعاش معلما إلى آخر لحظة من حياته ، فتوفاه ا لله تعالى نبيا ورسولا ونقله للرفيق الأعلى وقد أدى الرسالة وبلغ الأمانة وانقطع الوحي وانتهى التبليغ والتعليم .وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل أبدا وهو كتاب ا لله وسنته ، كما صح عنه ، هذا كله مجمع عليه عند المسلمين وقطعي في الدين فمن زعم أن محمدا مات وقد بقي شيء لم يعلمه للناس في حياته فقد أعظم على ا لله الفرية وقدح في تبليغ الرسالة وذلك كفر فمن اعتقد ان [صلاة الفاتح] علمها النبي صلى ا لله عليه وسلم لصاحب الطريقة التيجانية دون غيره كان مقتضي اعتقاده هذا أنه مات و لم يبلغ ذلك .كفر فان زعم انه علمه اياها في المنام فالاجماع على انه لايؤخذ شيء من الدين في المنام مع ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم .

هذا وقد ثبت في الصحيح أن الصحابة رضي ا لله عنهم سألوا النبي صلى ا لله عليه وسلم كيف يصلون فانتظر الوحي وعلمهم الصلاة الابراهيمية وقد تواترت في الأمة تواترا معنويا ونقلها الخلف عن السلف طبقة عن طبقة وأجمع الناس على على مشروعيتها في التشهد ومن مقتضى الاعتقاد الباطل المتقدم انه صلى ا لله عليه وسلم كتم عن أفضل أمته ماهو الأفضل وحرم منه قرونا من أمته وهو الأمين على الوحي وتبليغه الحريص على هداية الخلق وتمكينهم من كل كمال وخير،فمن قال عليه مايقتضي خلاف هذا فقد كذب عليه وكذب ما جاء به . ومن رجح صلاة على ما علمه هو صلى ا لله عليه وسلم لأصحابه رضي ا لله عنهم بوحي من ا لله واختيار منه تعالى فقد دخل في وعيد **﴿وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضىا لله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾** .

4- لاتثبت الأفضلية الشرعية إلا بدليل شرعي ومن ادعاها لشيء بدون دليل فقد تجرأ على ا لله وقفا ماليس له به علم وقد أجمعت الأمة على تفضيل القرون المشهود لها بالخيرة من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فاعتقاد افضلية صاحب الطريقة التيجانية تزكية على ا لله بغير علم وخرق للاجماع المذكور موجب للتبديع والتضليل .

5- عقيدة الحساب والجزاء على الأعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد أنه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر،فالمندمج في الطريقة التيجانية على هذه العقائد ضال كافر . والمندمج فيها دون هذه العقائد عليه إثم من كثر سواد البدعة والضلال .

ثم هاكم من جواب الأستاذ عن فصول السؤال ، مايؤيد جوابنا مع تعليقنا عليه :

«ومن المكر الخفي والكيد للإسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرآن العظيم وفي تلاوته ثم الإعراض عنه إلى ما هو أخف عملا وفي الميزان أثقل في زعمهم الباطل وإني لأعجب لمسلم استنار قلبه بنور القرآن يقبل هذه المقالة في الاسلام ، فلا حول ولا قوة إلا با لله».

لهذا وغيره نقول إن الطريقة التيجانية ليست كسائر الطرق في إدعائها والمشاهد اليوم من أضرارها ودعنا من حديث ماضيها بما فيه بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت إسم الاسلام فإن كتبها واقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الطوام وأكثر منها فلا تجد في كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الأصل وأن غيره مدسوس وأنك لتجد هذه الكتب محل الرضى القبول والتقديس عند جميع أتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم ولو كان عالمهم عالما بالكلمة المنسوبة إلى صاحب الطريقة وا لله أعلم بصحة نسبتها :(زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة) .

- لأعدموا تلك الكتب أو حرموا على جما عتهم قراءتها أو حذفوها منها هذه الكفريات والأضاليل وأعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع . وإنما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون بتلك الكتب وما فيها عمليا وما ذا يفيد القول مع التقرير والعمل ولهذا رغم من كان في هذه الطريقة من أناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي

فإن الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والأضاليل فاشية منتشرة في أتباع الطريقة إلى اليوم .

قال الأستاذ الحجوي...بعد ما نقل أقوالا في ضمان شيخهم ومضاعفة الأجور لهم ودخولهم الجنة بغير حساب -: فكأنها (الطريقة التيجانية ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ،تعالى من يجير ولايجار عليه فكأنهم نسوا القرآن .

فبهذا صارت الطريقة التيجانية في نظر أهل العلم بالسنة والكتاب كأنها مسجد الضرار عند الإسلام. فا لله يقول في نبيه خاتم النبيين ، وهم يقولون في الشيخ التيجاني هو الختم وهو لبنة التمام للأولياء فحجروا على ا لله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لايبالون أولا يشعرون ، وحتى إن شعروا فالمقصد يبرر الواسطة ، وإذا سمعوا أن النبي أفضل النبيين قالوا إن التجاني رجله على رقبة كل ولي لله ، بهذه العبارة الجافة من كل أدب الجارحة لعواطف كل مسلم لأن الولي في عرفهم يشمل النبي إذ يقولون أن ولاية النبي أفضل من نبوته ، ولايبالون أن يكون أصحابهم أفضل من أبي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ، و لم يكن عندهم بشارة بالنجاة منها . إذ لايأمن مكر ا لله إلا القوم الخاسرون».

دعا الإسلام إلى الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوف والرجاء في جميع نواحي الحياة الدنيا على أن يكون ذلك على السداد والإخلاص ليكون ذخرا لسعادة الأخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله وقد ظهرت آثارها بالفعل كما حكاه الأستاذ الحجوي فيما يلي :«حكى لي بعض قضاة قال: كان في محكمتي تسعون عدلا في البادية . وقد تقصيت أخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار ثقتي بهم في حقوق المسلمين فوجدت عشرين منهم متساهلين لايؤمنون على الحقوق، وحين دققت النظر في السبب تبين لي أنهم جميعا تيجانيون فبقيت متحيرا حتى إنكشف لي أن السبب هو إتكالهم على أنه لاحساب ولاعقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم» .

هذا في العدول وهم من أهل العلم فكيف بالعامة فهذه الطريقة ما وضعت إلا لهدم الإسلام ولا أجزم بأن صاحبها هو الذي وضعها هذا الوضع فقد يكون فيمن اتصل به من كاد هذا الكيد والدس هذا الدس وليس مثل هذا الكيد جديد على الإسلام . قال الإمام ابن حزم في كتاب« الأحكام» . ج3 ص 21 : «فإن هذه الملة الزهراء الحنيفة السمحة كيدت من وجوه جمة ، وبنيت لها الغوائل من طرق شتى ، ونصبت لها الحبائل من سبل خفية ، وسعى عليها بالحيل الغامضة ، وأشد هذه الوجوه سعي من تزيي بزيهم، وتسمى بسمهم، ودس لهم السم الأساود في الشهد والماء البارد، فلطف لهم من مخالفة الكتاب والسنة فبلغ ما أراد ممن شاء ا لله تعالى خذلانه . وبه تعالى نستعيذ من البلاء ونسأله العصمة بمنه، لا إله إلا هو» .

كلمة إلى العلماء

- وفي مقدمتهم صديقي العلامة الأستاذ البشير النفير التونسي-

إنني أدعوكل عالم تيجاني إلى النظر في فصول السؤال والجواب فإن أقروا ما أنكرناه فليلعنوا إقرارهم له، واذا انكروا ما أنكرناه فليعلنوا إنكارهم له . يصرحوا :

1- بأن صلاة الفاتح ليست من كلام ا لله . 2- وأنها ليست مثل الصلاة الإبراهيمية .

3- وأن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم .4- وأن لافضل له ولا لأتباعه إلا بتقوى ا لله

5- وأن المنتسب إلى طريقتهم لايمتاز من المسلمين عن غير المنتسب إليها .

ومن لم يصرح بهذا باء بوزره ووزر الهالكين من الجاهلين وكان عليه إثم الكاتمين من العالمين وحسبنا ا لله ونعم الوكيل .﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾

عبـــــد الحميـــــد بـــــن بـــــاديس

فتوى كبار علماء نجد والحجاز :

جاءت الفتوى ضمن بحث مختصر عن الطريقة التيجانية أعد ليدرج في جدول أعمال الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء –وقد تضمن ما يلي :

1– كلمة عن أحمد التيجاني منشيء هذه الطريقة وعن مصدرها .

2– نبذة من عقيدته وعقيدة أتباعه .

3– حكم الشريعة في من يعتقد هذه العقيدة .

ونكتفي بنقل النقطة الأخيرة وإن كان أتم للفائدة الإطلاع على كافة جوانب البحث لأهميته وأمانة معالجيه وما دام المجال غير متسع لذلك نحيل الأخ القارئ إلى البحث[1] .

حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة :

إن ما تقدم في الإعداد من بدع التيجانية قليل من كثير مما ذكره على حرازم في كتابه جواهر المعاني وغاية الأماني ، وما ذكره عمر بن سعيد الفوتي في كتابه رماح حزب الرحيم على نحو حزب الرجيم وهما من أوسع كتب التيجانية وأوثقها في نظر أهل هذه الطريقة .

إنما ذكره في الإعداد إنما هو نماذج لأنواع من يدغ التيجانية فيها عقائدهم وتكفي لمن عرضها على أصول الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم على كل من يعتقد هذه العقائد المبتدعة المنكرة .

ونلخص فيما يلي جملة من عقائدهم التي تضمنها البحث :

1- غلو أحمد بن محمد التيجاني مؤسس الطريقة وغلو أتباعه فيه غلوا جاوز الحد حتى أضفى على نفسه خصائص الرسالة بل صفات الربوبية والالهية وتبعه في ذلك مريدوه .

2- إيمانه بالفناء ووحدة الوجود وزعمه ذلك لنفسه بل زعم أنه في الذروة العليا من ذلك وصدقه فيه مريدوه فآمنوا به واعتقدوه .

3- زعمه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتلقين النبي إياه الطريقة التيجانية وتلقينه وردها والإذن له يقظة في تربية الخلق وتلقينهم هذا الورد واعتقاد مريديه وأتباعه ذلك .

4– تصريحه بأن المدد يفيض من الله على النبي صلى الله عليه وسلم أولاثم يفيض منه الأنبياء ثم يفيض من الأنبياء عليه ثم منه يتفرق على جميع الخلق من آدم إلى النفخ في الصور ويزعم أنه يفيض أحيانا من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ثم يفيض منه على سائر الخليقة ويؤمن مريدوه بذلك ويعتقدونه .

5– تهجمه على الله وعلى كل ولي وسوء أدبه معهم إذ يقول:قدماي على رقبة كل ولي فلما قيل له–إن عبد القادر الجيلاني قال: فيما زعموا قدمي على رقبة كل ولي قال: صدق ولكن غي عصره أما أنا فقدماي على رقبة كل ولي من آدم إلى النفخ في الصور فلما قيل له أليس الله قادرا على أن يوجد بعدك وليا فوق ذلك قال: بلى ولكن لايفعل كما أنه قادر على أن يوجد نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يفعل ومريده يؤمنون بذلك ويدافعون عنه

6– دعواه كذبا أنه يعلم الغيب ،وما تخفي الصدور وأن يصرف القلوب ، وتصديق مريديه ذلك وعده من محامده وكراماته .

1-بحث مختصر عن الطائفة التيجانية – اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ط الثانية 1411 الرياض – المملكة العربية السعودية

7- إلحاده في آيات الله وتحريفها عن مواضعها بما يزعمه تفسيرا إشاريا كما سبق في الإعداد من تفسيره قوله تعالى﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان**﴾[1] ويعتقد مريدوه أن ذلك من الفيض الإلهي .

8- تفضيله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على تلاوة القرآن بالنسبة لمن يزعم أنهم أهل المرتبة الرابعة وهي المرتبة الدنيا في نظره .

9- زعمه هو وأتباعه أن مناديا ينادي يوم القيامة والناس في الموقف بأعلى صوته يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان منه ممدكم في الدنيا ....إلخ .

10- زعمه أن كل من كان تيجانيا يدخل الجنة دون حساب ولاعقاب مهما فعل من الذنوب .

11- زعمه أن من كان على طريقته وتركها إلى غيرها من الطرق الصوفية تسوء حاله ويخشى عليه سوء العاقبة والموت على الكفر .

12- زعمه أنه يجب على المريد أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله لااختيار له بل يستسلم لشيخه فلا يقول : لم ولاكيف ولا علام ولا لأي شيء....إلخ .

13- زعمه أنه أوتى اسم الله الأعظم ، عمله إياه النبي صلى الله عليه وسلم ثم هول أمره وقدر ثوابه بالآلاف المؤلفة من الحسنات ، خرطا وتخمينا ورجما بالغيب واقتحاما لأمر لايعلم إلا بالتوقيف

14- زعمه أن الأنبياء والمرسلين والأولياء لايمكثون في قبورهم بعد الموت إلا زمنا محدودا يتفاوت بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم ثم يخرجون من قبورهم بأجسادهم كما كانوا من قبل إلا ان الناس لايرونهم كما أنهم لا يرون الملائكة مع أنهم أحياء .

15- زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بجسده مجالس أذكارهم وأورادهم وكذا الخلفاء الراشدون..إلخ

إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركا وإلحادا في الدين وتطاولا على الله ورسوله وتشريعه وتضليلا للناس وتبجحا منهم بعلمه الغيب ...إلخ .

هذا ما تيسر والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس : عبد الرزاق عفيفى

عضوية : عبد الله بن عبد الرحمن العديان

الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء

1- الرحمن 18/17

الملحق

نبذ مختصرة من كلام بعض العلماء الذين تصدوا للملة التيجانية :

نكتفي بهذا القدر من الفتاوي ففيها الكفاية لمن يريد الدليل وفيها الذكرى لمن تنفعه الذكرى ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجده له وليا مرشدا ، ونقتصر في هذا الميدان على ذكر أسماء العلماء الذين تصدوا للتيجانية واصدروا حكما فيها ذكر مقتطف قصير من كل فتوى-إن امكن ذلك- .

- العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي : وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية -سابقا- وأحد كبار هيئة علماء الأزهر .

«إن التيجانية من البدع المحدثة الظاهر بطلانها »

-الشيخ علي سرور الزنكلوني : أحد كبار علماء الأزهر

«إن القرآن والسنة والعقل شاهدان على ضلال التيجانية»

-العلامة النحرير اللغوي الكبير والشاعر الشهير : اديجه بن عبد الله الكمليلي :

كان أول من أنكر على التيجانية بدعها وشنع على أهلها وهجاهم ببليغ الشعر ومن أشهر ذلك منظومته الشهيرة :

ونسبة الكتمان للنبـــــي يعد من مناكر البدعـــــي
فورده صين عن الصحابـــه فيما ادعى وخص بالاصابـه
وذاك ينفي ما على الرسـول إلا البلاغ محكم التنزيـــل
واليوم أكملت لكم والمكمل دين المخاطبين أومن يرســل
وما ادعوه من أخذ هذا الورد عن الرسول يقظة لايجـــدى
إذ لم تحقق في اللقاء الدعوى و لم تنل كرامة بطغـــــوى
و لم يرد عن النبي المصطفـى لقياه يقظة بنور ماانطفـــى
فصح أن يخاطب التيجانـــي شيطانه من جهة العدنـــان
فالروح من عالمنا العلـــوي ولايرى الـــعلوي بالسفلي إلخ

- العلامة سيدى عبد الله بن أشفغ سيد أحمد العلوي سيدينا (1152_1242)

«لاخير فيما أدخره النبي صلىا لله عليه وسلم عن صحابته مع إيماننا أنه لم يدخرعنهم شيئا مما ينتفع به في الدين» -

علامة عصره وأعجوبة دهره: حرمة الرحمن بن عبد الجليل العلوي(....1243)

«إن أبسط دليل على بطلان التيجانية اشتراطها الطهارة المائية لتلاوة جوهرة الكمال الشيء الذي لايشترط لتلاوة القرآن كلام ا لله » ؟؟

-العلامة آكنوشن بن السيد العلوي : (....1248)

«إذا دخلت في الطريقة التيجانية فهذا يعني أني دخلت في دين غير الإسلام واعتبرت أن ما جاء به محمد صلى ا لله عليه وسلم غير كاف».

-العالم العلامة الشيخ محمد الخضر بن مايابى الجكني : (...._1355)

ألف فيها كتابا أشهر من نار على علم وهو أبغض إلى التيجانيين من سم الأساود -سماه:

"مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني" وهو أهم وأقوى كتاب في الرد عليها يقول في آخره «وهذا آخرما منّ به ا لله تعالى وسمح من جمع هذا الكتاب في تزييف زلقات هذا المشرع الذي في جميع مقالاته إلى الكفر

الصريح جنح ...هذا وقد كان الفراغ من تبييضه ضحوة الإثنين الحادي والعشرين من شهر ا لله المحرم سنة 1344 بعامرة القدس في الكلية الإسلامية مشرفا على قبة الصخرة والمسجد الأقصى بعد تسويد كله وتبييض أكثره بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عجل ا لله تعالى العود إليها بأكمل مرام وبعد تبييض قليل منه في مكة المكرمة أعاد ا لله تعالى نعمتها فقد جمع هذا التأليف بين الحرم الثلاثة الطاهرة المقدسة اتفاقية قل أن تقع لتأليف غيره»

-العلامة الشيخ أبوبكر محمود جومي قاضي قضاة نيجيريا :

«إن التيجانية دخلت نيجيريا بكفر صريح ...وعندما تبين لي أن ابراهيم نياس كافر تبرأت منه وابتعدت» .

-العلامة محمد بن المعلى النان الحسني :(....-1404)

رد على التيجانية بقصائد طنانة أهمها قصيدته التي مطلعها :

بانت سعاد فأين منك طلابها — أم أين منك صدودها وخلابها

إلى أن يقول :

لم تنقموا من أمة الهادي سوى — أن آمنت با لله خف عتابها

فعلى م تهتاجون آساد الشرى — والأسد تحرب حين يولج غابها

-الشيخ محمد محمود بن الشيخ محمد بن أحذيه:(....-1413)

انتصر لحكم أخيه ونظم في ذلم شعرا كثيرا .

- الشيخ المصطفى بن الشيخ محمدو بن أحذيه :

أصدر عليهم أحكاما قاسية جاءت ضمن نثره ونظمه منها قوله :

ياردة قد زادها أربابهـــــا — ضعفا فحق حسابها وعقابها

نسبوا الأباطل للكتاب وسنة — عن باطل جلت وجل كتابها

- العلامة الشيخ محمدو بن حبيب الرحمن التدغي (....-1337)

له عدة ردود منها قوله في تكفير الشيخ التيجاني :

صاحبي انظر جواهرا للمعاني — قد أضيفت منسوبة للتجاني

جعلت نفس المصطفىعين ذاك المـــــتعالي جلـــت عن الحدثـان

وصفات العلي جل صفات — للنبي المشفع العدنـــــانـــي

تتحقق من كفر قائلها ما — يدهش الفكر مشبه الهذيـــان

-العلامة الشيخ أحمدو ولد الشيخ محمدو بن حبيب الرحمن التدغي : (....-....)

أصدر منظومات عديد في الرد عليهم منها :

وكتم ما الفوز به يكتسب — نسبته إلى النبي عـــــجب

إذ ما لنا به انتفاع لم ينم — عن شيء الأمين منه مكتتم

-العلامة الشيخ أحمد سالم بن سيديا الجكني الموساني (....-1360)

له في التيجانية أحكام صريحة وأنظام بليغة منها بيانه أن أفضل صيغة للصلاة على النبي صلى ا لله عليه وسلم سأله الصحابة عنها :

والصحب عن كيفية الصلاة — قد سألوه دونما افتيات

ثم إمام الأولياء المصطفـــى — وبعد الأنبيا تؤم الخلفا

-العلامة الشيخ محمدحبيبنا التدغي الجكني (....-....)

له عدة أحكام وردود عليهم من أهمها قصيدته الطويلة التي يقول فيها :

شهدنا بأن الهاشمي مـبلـــــغ وأن طريق التيجني جنـــــون
طريق بها كتم الرسالــة واضـح وفيها من أنواع المجون فنـــون
حباهم رسول الله وردا وشيخهم له الورد عن كل الأنام مصـون
ومن زار هذا الشيخ من كافر الملا يصير شهيدا والحديث شجـون
فيالك من شيخ حبيت مـــــزية سمت عن مزايا الكل وهي مجون
فهذا ولوشئنا ملأنا دفاتـــــرا تضيق لها عن كتب ذاك بطون
فيا نصرة الإسلام قوموا لقطعـها وخلوا سبيل النفس وهي حرون
ولا ترهبوا في الله لومـة لائـــم فذاكم عدو والعدو خئـــــون
ألم تعلموا أن الإله مثيبكـــــم وليس إلى غير الإله سكـــــون
وإن لم ترعوا الحق والحق واضـح تسير بكم نحو النجاة زبــــون
فياليت شعري ما يكون جوابكم وأنتم بأحشاء التراب رهــــون

-العلامة الشيخ ولد حامن البكري الشنقيطي (....-1318)

مواقفه يعرفها القاصي والداني من أهل شنقيط وقد أصدر في حقهم عدة أحكام منها قوله :«حكمي في التيجانية أن يضربوا وينفوا من البلاد» .

-العلامة الأديب محمد ولد محمد المختار بن الأفضل الحسني (.....-.....)

يقول من قصيدة له :

وإن أنكروا روح المعاني وأثبتوا جواهرها فالقول ذاك بعيد
فأولى لهم أن يعكسوا إن ذا الذي نفوا ماله دهرا يطاق جحود

-العلامة سيد ولد الشيخ الجكني الموساني (.....-.....)

يقول من قصيدة له :

جواهركم سحر وفي المشتهىعصـــــا تلقف ما تلقى الجواهر م الدمـا
وبغيتكم فاضت جفاء بــــلا صـــــدى وفي المشتهى نفع وقد حاز ميسما
دعوا الطيش عنا واركبوا الردع واجلبوا من النقل ما كان الصحيح المسلما
فهذي بطون الكتب ملأي فأيــــــدوا تجانيكم لاتركبوا حربا أشأمـــــا

-العلامة الشيخ محمد عبد الله ولد هيبد الجكني الموساني (.....-.....)

يقول من قصيدة في نصح التيجانيين :

يا منكري الحق توبوا من ضلالتكم ولاتكونوا على التضليل أصحابا
إن الإياب إلى الحق القويم لحـــــــــــــــق والذي ما ل عنه ليته أبى

-العلامة ابن بدح الديماني(.....-.....)

يقول من منظومته الرائعة :

من لم يكن معتقد التيجاني لم يك في اعتقاده بالجـــــان
لأن أس ما بنـــــــاه واه وغير وارد عــــــــن الأواه
وما عليه دس أو عنه ثبـت عنه نصوص الشرع كلها أبت

وليس مما بلغ العدنانــــــي   عن العلي طريقة التيــــجانــي
وإن يكن وليا أو شريفــــا   فاتبع السنة لاتحـــيفــــــــا
بل إنها طريقة مبتدعــــــه   وملة شنيعة مخـــترعــــــــه
و لم تكن شرط كمال ينعدم   بدونها من الكمال مـــا ختـــم
و لم تكن شرطا مصححا لما   من ديننا قد صح عند الـقـدما
و لم تكن ركنا إذا ما انعدما   ينهدم الدين الذي ما انهدمــا
ولا تقل فيها الصلاة والصيام   وغير ذا من القواعد العــظـام
و لم تكن للدين معهــا فائــده   إذلا بقا مع بدعة لقاعــــده
لأن ذا البدعة ذو اســـتدراك   على العلي فهو ذو إشــــراك
وكاذب على النبي مكـــذب   له وناف ماله قد يجـــــــب
وذو اتهام لله والرســـــول   فاردد عليه فعله وما يقـــول
واترك لتشريع العلي تشريعــه   واعلنن بين الــورى تشنيعــه

-العلامة الشيخ سيديا باب بن الشيخ سيدي محمد (....-1342)

له مواقف مشهورة معهم وقد أصدر عدة فتاوى في حقهم من أهمها قصيدته التي مطلعها :

كن لله ناصرا   وأنكر المناكرا

-العلامة الشريف أفاه بن الشيخ المهدي التنواجيوي (. . . ._1862)

لم يكتف بمسوى واحد من جهادهم وإنما جاهدهم بقلبه ولسانه ومن أشهر ذلك مناظرته معهم في بتلميت بمحضر أمراء الترارزة وعلماء الزوايا فألقمهم حجرا وأقام عليهم الحجة وعقب ذلك لجأ التيجانيون-كما هي عادتهم إلى أن أغروا به أحد سفهائهم فصفعه[1] كان يؤثر عنه قوله :«إن التيجانية ليست طريقة صوفية وإنما تشريع جديد» .

-العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (1305_1393)

أفتى عدة فتاوى فيهم وانظر كذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ وقوله:﴿**...أبتغوا إليه الوسيلة**﴾ .

-العلامة المحدث محمد ولد أبو مدين (1323_1396)

سئل عن التيجانية فقال إن صحتها متوقفة على صحة صحبة الشيخ التيجاني للنبي صلى ا لله عليه وسلم .

-العلامة بداه بن البصيري التندغي (1332-أطال الله بقاءه)

أصدر فتاوى في حقهم لم نتمكن من الإطلاع عليها إلا أن موقفه معروف .

-العلامة محمد سالم بن عبد الودود المباركي (1347-أطال الله بقاءه)

له عدة مواقف مشهودة معهم وقد صرح أكثر من مرة ببطلان طريقتهم إلا أنه-كغيره- يتحرج من إصدار فتوى مكتوبة خاصة بهم نظرا لما قد تثيره من مشاكل هو في غنى عنها ! .

-العلامة المرابط الحاج بن فحف المسومي (. . . .-أطال الله بقاءه)

كان ينافح أصحا ب الطرق الأخرى ويبين بدعهم وينفر الناس عنهم فسئل لم لا تبين مساوئ التيجانية فقال هل سمعتموني أذكر اليهود أو النصارى وأنفر عنهم ؟ هذه التيجانية ليست في ملتنا إنما أذكر القادرية والشاذلية اللتين تربطنا معهم شبهة !! .

1-وإلى ذلك يشير الأديب اللوذعي ولد أبن ولد أحميدا في قوله من الشعر الشعبي الحساني :

ول الجيل عبد أبلا جد   جاهل فقير النـــاس أترد   بن زل أعل أفاه إكــد   إواسيه بيه ادوريـــــف   حر مباعد هذا بعـــد
أفاه أشريف اقطب اظريف   وآن مستبعد زلت عبـد   أبلا جد اعل قطب اشريف   غير أل ماه كاع أبعيــد   الدهر أل فيه اتخـــذريف
النوب لخريف ألعبيـــد   زلالين افنوبت لخريــــف

ومما قيل في تزييف هذه الطريقة التيجانية ماقاله الأديب اللوذعي محمد بن ابن بن احميـدن الشـقروى الحسـني ونظـرا لطرافته وسلاسته نورد قصيدتين من قصائده ،

الأولى :

إن لم تكن قدأحست[1]البين من سلمـه — لاتجر دمعا فإجراء الدموع لمـه
صن بعض دمعك إن الدمع فيه لمـن — يعتاده الوجد ما يشفي به ألمـه
الدمع علق نفيس غير أن بـه — يبدو من الصب للواشين ما كتمه
فقلت لا تحج دمع الصب صائنـه — حتى يبين أن الحب قد صرمـه
ما كان أجرى لدمع البين من طـلل — تلتاح فيه بقايا الآي منثلمـه
عاف كوشى فرند أو كوشم يـد — أسف فيه لنور الرجع من وشمـه
لم تلف فيه أريما إن وقفت بـه — إلا رمادا ككحل العين أو حممـه
لله عصر بذي الأثل انقضى ومضـى — سقيت فيه العدو المستشيط دمـه
قالت أمامة إني صرت صارمـة — حبل المودة والأحشاء مضطرمـه
ولست أرضى بأن ألفى مخـاللـة — من ليس شيخي أو أنغى له كلمه
وصرت أحسب منك الوصل منقصـة — قلت هذا لم قالت رويدك مـه
إني غدرت وشيخي في شمائلـه — غدر وإني لأقفوا دائما شيمـه
فقلت ما شاهدت عيناك فيه من السـيما على ما ادعى في الناس من عظمه
قالت شريعته للشرع ناسخـة — والأولياء به في الدهر مختتمـه
بلـه الكرائم قد جلت وأعظمـها — أن المحارم صارت غير محترمـه
وصار دين النبي الهاشمي لقـى — وصار لقيا الغواني للصلاح سمـه
وشارك الشيخ في الزوجات كل فتى — قسرا ولما تكن بالعدل مقتسمـه
تلفى الخرائد في حافاته حلقـا — أمواج أردانها بالمسك ملتطمـه
تختال في نسج صنعاء المصور فـي — أرجائه وتذم البرق مبتسمـه
تأتيه ليلا فرادى كي ينال لمـا — يهوى وتأتي نهارا وهي ملتثمـه
كأنهن زليخا وهو يوسـف إلا — أن يوسف رب العرش قد عصمـه
وأنه عنده شطر الجمـال وأن — ما بلغت أحدا هماته هممـه
كأنه بينها لو لم يكن خـرفـا — عرس كريم علا الأقوام في الكرمه
قالت أتنكر ما قد قلت ويك أمـن — حزب الشريف المقاس بالضلال حمه
المقتفي نهـج طه في فعائـله — من لم يكن عاملا إلا بما علمـه
فقلت لله هذاك الشريف ومـا — أجرى على من أتاه منكم ديمـه
فكم كسا العاري الأوصال مكرمة — منكم وكم جند جوع عنه قد هزمه
لله قلب له مبيض كل رجـا — قد أودع ا لله في سودائه حكمـه

1-أحست لغة في أحسست يقول الشاعر:

سوى أن العتاق من المطايا — أحسن فهن إليه شـوس

لله هيبة ليث منه واضحـــــــة   كأنه وهو صاح هو في أجمـــــــه
يسطو على بدع قد شبن منتضيا   صمصامة الحق حتى فئن منهزمـــه
قالوا اسمه في نوادينا المضـــلل لا   افاه قلت لهم ماكان ذاء سمـــــه
ولو وسمتم بهذا لإسم شيخكـــم   لطابقت في اسمه السيما لمن وسمـــه
أما الشريف فلم يعبأ بقولكـــم   فيه وإن كان بعض منكم شتمـــه
ولست أحسبه يـدعى المضلل إن   نفى عن المصطفى الكتمان والتهمـه
أو قال ماقاله في الكتب إن لـــه   كفا بقول رسول الله معتصمـــه
صلى عليه إله العرش ما نسـمت   صبا وما بردت منها الجوى النسمه

والثانية :

مابال هذا المدمع الـــــذارف ... أأقفر الأطلال بالعـــــارف
أم أصبحت ينكر آيـــاتهـــا ... من لم يكن للآي بالعـــارف
أم أومض البرق على الملتـقى ... فانهل من إيماضه الخـــاطف
أم هتف القمري في أكيـــه ... فاهتجت من قمريه الهـــاتف
أم طاف طيف مية طارقـــا ... أهلا به من طـــارق طائف
باتت تريك العين والجيد من ... ظبي غضيض طرفه حاقـف
أم رامت البدعة كسف الهدى ... وما لنور الله من كاســـف
أم أمك الزائف من شعر مـــن ... لم يتئد في شعره الزائـــف
يانفس قد نلت الذي أرتجـي ... فلست بالآسي ولا الآسـف
يا أيها المهدون أخزافهـــم ... للمزبد الغطمطم الرّاجـــف
هلا عرفتم قدركم بالـــذى ... قد كان في دهركم السالـف
أرعفتم في رقكم مزبـــرا ... بشعر طرف منكم راعـــف
ومرعف المزبر أحرى بـــأن ... ينظر في مزبره الراعـــف
فالشرف الجون توختكـــم ... ترميكم بسهمها الشـــارف
إن كنت شري سبكم ناقفـا ... فلست شري الزيغ بالناقـف
ترمونني أن لم أكن حاذفـــا ... ياء بسهم طائش عاصـــف
من بعد لا نافيه لن تكـــن ... نهيا فما للياء من حـــاذف [1]
وإن تكن نهيا فإشباعهـــا ... مستحسن في صفة الواصف
لكن سقم الفهم لم تنكشف ... اربابه عن وصفها الكاشـف
هب خارفا من بعض زلاتـه ... تعريفه لمشتهى الخـــارف
وقولك العارف لم يغتزر بـه ... سوى المستضعف الخـالـف
اذ ليس بالعارف من لم يكن ... عند حدود الشرع بالواقـف
والشرع من أحدث تغـييره ... من بحره لم يك بالغـــارف
قلدتم في دينكم خارفـــا ... قد خرف البدعة عن خارف
والحق لما جاء من زاخـــر ... بالدرعن أرجائه قـــاذف
جعلتم آنا فكم في القـــفا ... أفيكم لم يلف من آنـــف
والمسلمون أصبحوا حنـفا ... عن منهج المبتدع الخـــانف
اذا حرفوا الحق الذي تشتهي ... أهل الهدى من مشتهى الخارف
والعلويون لإفراطـــهـــم ... في الزلق التالد والطـــارف
كروا على بدعتهم عطـــفا ... فهل على السنة من عاطـف؟

1-هذه إشارة إلى قول أحد التيجانيين بلحن ولد أبن قائلا :

ولا لا ناهية عنـــــده ... جزم فهل للياء من حاذف

وهو يشير إلى قول ولد أبن من أبيات له : .... لاتمتري في فضله لاتمتري

الفهرس

الموضوع : الصفحة